علم مقارنة الأديان

إعداد وتقديم / محمد عامر أحمد

باحث فى مقارنة الأديان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾



علم مقارنة الأديان

إعداد وتقديم / محمد عامر أحمد

باحث فى مقارنة الأديان

هذا الكتاب

علم مقارنة الأديان

....إهداء....

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ

إهداء إلى من غايته مرافقة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة
اللهم اجعل ثواب هذا العمل فى ميزان حسنات أبى الحبيب الغالى رحمة الله عليه
وفى ميزان حسنات أمى الحبيبة الغالية أدام الله عليها الصحة والعافية
وفى ميزان حسنات عبدك الفقير اللهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ

والحمد لله رب العالمين الذى وفقنى لأتمم هذا العمل خالصاً أبتغى به رضوانه ولقاء وجه الكريم ، فإن هذا الكتاب هو حصاد من ثمار إجتهاد نخبة من العلماء المسلمين والباحثين فى علم مقارنة الأديان ، وأخص بالذكر شيخى الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمة الله عليه الذى تعلمت منه الكثير ولازلت أتعلم منه مما أفاض عليه الحق سبحانه وتعالى من فضله وعلمه له

فاللهم بإذنك ومشيئتك ورحمتك اجعل هذا العمل فى ميزان حسناتهم جميعاً ، واجعله اللهم العلم الذى ينتفع به كل قارئ له ، وأن يكون باب نجاة له ، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يهدينا وإياكم إلى العمل الصالح ويوفقنا إلى كل ما يرضى الله سبحانه وتعالى

ومن أجل إظهار الحق لأتباع الكتاب المقدس أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يغفر لى ولكل من عمل فى مجال مقارنة الأديان عن كل وصف ورد فى نصوص الكتاب المقدس لا يليق بكمال صفات الألوهية والربوبية ، وعن كل وصف نُسب إلى أنبياء الله ورسله الكرام الذين إصطفاهم الله على بنى البشر ، وعن كل وصف وصفه الملاحدة وأتباع الديانات الوضعية لا يليق بعظمة الخالق سبحانه وتعالى جل فى علاه المنزه عن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته ، وبفضل الله عز وجل وتوفيقه فإن هذا الكتاب هو إهداء لكل إنسان باحث عن الحق ، فهذا الكتاب يقدم بيان واضح من أجل إظهار الحق بالأدلة النقلية والعقلية من خلال عقيدة التوحيد

هذا الكتاب إهداء لكل إنسان باحث عن الحق

علم مقارنة الأديان

الفصل الأول

عقيدة التوحيد

الفصل الأول





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ سورة البقرة

دائماً ما تكون الحُجَّة الدامغة هى القول الفصل لإعلاء كلمة الحق على الباطل

بل وتكون إنذار إلى الْمُبْطِلُونَ لكى يرجعوا إلى الحق

يسأل الملاحدة عن ما هية الوجود الذاتى للحق سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ سورة الحديد

من شهد أن لا إله إلا الله

شهد بأن الله الواحد الأحد هو الأول الذى ليس قبله شىء وهو الآخر الذى ليس بعده شىء

وهو الظاهر الذى ليس فوقه شىء وهو الباطن الذى ليس دونه شىء

كان الله ولم يكن شىء غيره (سبحانه وتعالى رب العرش العظيم)

◉ وحاشاه سبحانه وتعالى أن يَدَّعى عليه كائن من كان أنه خلق نفسه أو أوجد نفسه ◉

لذلك وجب علينا فى البداية أن نوضح بمثال بسيط جداً نبرهن به للذين أَشْكَلَ عليهم مفهوم الوجود الذاتى ونقول لهم : أن العدم لا يُوَلِّد وجود لأن العدم هو (اللاشىء) فلا يمكن لشىء غير موجود أن يخلق نفسه أو يوجد نفسه ونقول للملحد : أنت كإنسان لا تستطيع أن تقرر أن تخلق نفسك إلا إذا كان لك وجود قبل أن تخلق نفسك ، وبما أنك بالفعل موجود ، فكيف تخلق نفسك وأنت فى الأصل لك وجود ؟ ومن ثَمَّ محال أن يَدَّعى عليك أحد أنك خلقت نفسك

. . . إنتهى . . .

وجود الله عز وجل وجود ذاتى (أى لم يُوجِده مُوجِد) ، ومن كان وجوده وجوداً ذاتياً مستحيل أن يُسبق بعدم ومستحيل أن يلحقه عدم ، فمحال عليه العدم أزلاً ومحال عليه العدم أبداً ، ومن كان وجوده وجوداً ذاتياً ولم يُسبق بعدم ولم يُلحق بعدم ، كان قديماً قِدَماً ذاتياً أزلياً ، ومن كان قديماً قِدَماً ذاتياً أزلياً باقى بقاءاً أبدياً لا يعتليه الفناء ، ومن كان كذلك كان قائماً بذاته سبحانه جل جلاله ، والذى وجوده وجود ذاتى له كمال الصفات والأفعال الأزلية ، وله طلاقة القدرة التى هى فوق الأسباب والمُسببات ، والتى تفوق علم وقدرات وتصور البشر ، فالحق سبحانه وتعالى هو وحده المتفرد بصفة الوجود الذاتى ، ومن طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى أنه خلق من عدم وأوجد من عدم ، فهو وحده المتفرد بصفة الخلق والإيجاد من عدم ، والذى بأمره (كُن فَيَكُونُ) كان كل موجود وُجد أو سيوجد ، فالكون وجميع الخلائق لهم وجود بفضل من الله عز وجل بعد أن كانوا عدم ، فسبحان الله العظيم الحى القيوم القادر القدير المقتدر جل جلاله وتقدست أسماؤه لا إله إلا هو .

فيا أيها الملحد تَفّكر وتأمل فقط أنك لم تُخلق من الأصل وأن الوجود كله عدم
حينئذ ستُقر يقيناً وتشهد بطلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى
وستُقر يقيناً وبحق أنه سبحانه وتعالى هو واجب الوجود

قال تعالى ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الواقعة

المراجع .....

قال فى تاج العروس : أَزَلِيٌّ: مَنْسوبٌ إِلى الأَزَلِ ، وهو ما ليسَ بمَسبُوقٍ بالعَدَم . والمَوْجُودُ ثلاثةُ أَقْسامٍ لا رابعَ لها : أزليٌّ أَبَدِيٌّ ، وهو الحَقُّ سُبحانه وتعالى ، ولا أَزليٌّ ولا أَبَدِيٌّ وهو الدُّنْيا ، وأَبَدِيٌّ غيرُ أزلي وهو الآخِرَةُ . إنتهى

والأزلى : هو الذى لا بداية له ، والذى لم يُسبق بعدم ، أى ليس مخلوقا . والأبدى : هو الذى لا نهاية له .

والسرمدى : هو الذى لا بداية له ولا نهاية . والقِدَم الذاتى : هو عدم أولية العدم أو نفى لأولية العدم ونفى لمسبوقية العدم .

وواجب الوجود : الذى لا يقبل الحدوث ولا يقبل العدم .

قال الرازى فى تعريفه " واجب الوجود " : " ... فسرنا واجب الوجود بذاته بأنه الموجود الذى تكون حقيقته غير قابلة للعدم البتة " . إنتهى من " المطالب العالية "

وينبغى أن يُعلم أن لفظ " واجب الوجود " غير وارد فى كلام الله تعالى ، ولا فى كلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولا يعنى هذا الإطلاق أن ذلك اللفظ من أسماء الله الحسنى ، بل المراد بذلك الإخبار عن حقيقة وجوده سبحانه وتعالى

والمتفكر فى طلاقة قدرة الله عز وجل أنه سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأوجده فى الكون بعد أن لم يكن ، وبعد نعمة الإيجاد أنعم عليه بنعم الإمداد التى لا تُعد ولا تُحصى كالسمع والبصر والإدراك والوعى والحس والعلم وغيرها من النعم ، ثم أنعم عليه بنعم الإحتياج التى يحتاج إليها كل إنسان كالطعام والشراب والملبس والمسكن وغيرها من النعم ، وكذلك طلاقة قدرته سبحانه وتعالى فى خلق هذا الكون المسَخَّر لنا بكل تفاصيله وكل مهام عمله بعد أن لم يكن ، فسبحان الله العظيم بديع السموات والأرض ، ولكى لا ينسب كائن من كان على وجه الأرض الفضل لنفسه : هو أن الإنسان تَقَدَّمَ وبَرَعَ فى جميع العلوم بفضل ونعمة من الله عز وجل الذى علم الإنسان ما لم يعلم

فسبحان الذى خلق وأبدع ما شاء من العدم الخالص إلى الوجود ، وسبحان الذى وهب الحياة فيها لما شاء ، وخص كل جنس بصفات تخصه ، وخص كل نوع بخصائص تميزه ، ومنح كل فرد سماته الشخصية التى يتميز بها عن غيره

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة لقمان

والله سبحانه وتعالى هو الصمد الذى يحتاج إليه جميع الخلائق ، وبفضله سبحانه وتعالى هو الذى يدبر أمور خلقه وعباده

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة فاطر

والحق سبحانه وتعالى غير منتفع بآثاره فى خلقه ، فكيف قدمت ومتى قدمت وماذا قدمت البشرية والخلائق وإن إجتمعوا من فائدة ومنفعة واحدة حقيقية من أجل خالقهم ؟ فالفضل والنعمة والحمد والشكر لله عز وجل الذى خلقنا بعد أن لم نكن

قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾ سورة الإنسان

والحق سبحانه وتعالى له صفة الخلق قبل أن يخلق ، وأظهر لنا طلاقة قدرته العظيمة فى خَلْقَ وتسخير الكون وما فيه من السماوات والأرض والنجوم والكواكب والشمس والقمر والسحاب والجبال والبحار والمحيطات والأنهار والهواء والرياح والمطر وخَلْقَ الإنسان والحيوانات والطيور والحشرات والزروع والنخيل والأشجار والثمار والأزهار وكل ما يُرى وما لا يُرى ، ومحال على أى كائن من كان إحصاء خَلْقَ كل ما هو موجود فى هذا الكون ، فسبحان الذى أبدع خَلْقَ هذا الوجود ، وسبحان الله الحى القيوم المنزه عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ سورة الأنعام

والقائم بذاته (الذى وجوده من ذاته) مستحيل أن يَفْنَى مستحيل أن يَمُوت مستحيل أن يُسبق بزمان مستحيل أن يُسبق بمكان ، فكيف يَفْنَى الذى وجوده من ذاته ؟ وكيف يُسبق بمسبوق ؟ فهو الأول المتفرد بصفة الوجود والذى بإرادته خلق هذا الوجود بما فيه من كل موجود

قال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة الفرقان

وقوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ سورة المُلك

والله عز وجل سَخَّر لنا الشمس والقمر لنعلم عدد السنين والحساب ، فبدونهما لا يكون هناك تأريخ ولا أزمنة عند البشر

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ سورة يونس

والبدء والأينية عند الخلائق ، فالخلائق متزمنة ولها ماضى وحاضر ومستقبل ، والخلائق هم من فى إحتياج إلى الوقت والأزمنة لأنهم خاضعين لقوانين الأغيار زماناً ومكاناً ، أما الخالق سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك جل فى علوه ، ونود أن نُذَكّر ونوضح ما تعلمه البشر بمعايير وقدرات البشر ، أن كل حدث من الأحداث يأخذ زمنه بقدر فاعله ، فكلما قوى الفاعل قل الزمن ، فإذا سافر إنسان إلى بلد أخر بوسائل متعددة مثل الفرس والقطار والطائرة ، فكلما زادت القوة الفاعلة قل الزمن (أى يحدث تناسب عكسى ما بين القوة والزمن) ، فإذا كانت هذه هى قدرات البشر فما بالنا بطلاقة قدرة رب البشر ، بل ونُذَكّر بما ورد فى سورة النمل عن قصة سليمان عليه السلام وإحضار العرش ، فهذا مستوى آخر يفوق علم وقدرة وتصور البشر ..... علم أتى بعرش ملكة قبل أن يرتد الطرف ..... وعرش موصوف بأنه عظيم

قال تعالى ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة النمل

وقوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة النمل

فإذا كانت هذه قدرة مخلوق من خلق الله عز وجل أنعم الله عليه بعلم من الكتاب ، فما بالنا بطلاقة قدرة رب العالمين الذى أحاط بكل شىء عِلْمًا

أما عن المستقبل فعلمُه غيب بالنسبة للخلائق .. علم مُدَوَّن فى اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق بمشيئة الله عز وجل ، والقرآن الكريم أخبرنا ببعض الأحداث المستقبلية عن مصائر البشر فى الآخرة ، وقد بَيَّنَ لنا العلماء أن الآيات التى وردت فى القرآن الكريم تحدثت عن هذه الأحداث المستقبلية بصيغة الفعل الماضى ، إنما لأنه أمر وواقع سيتحقق يقيناً لا محالة ، بل هو تأكيد تحقيق وإلزام وقوع هذه الأحداث بالفعل ، فمن خلال الآيات البينات التالية نجد إخبار عن ما سيقوله أهل الجنة وأهل النار

قال تعالى ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩٨) ﴾ **سورة الشعراء**

وقوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُواْ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٤) ﴾ **سورة الأعراف**

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ (٦٦) وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ (٦٧) رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ **سورة الأحزاب**

وقوله تعالى ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣) وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤) ﴾ **سورة الزمر**

فجميع الخلائق بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ومصائرهم فى الدارين الدنيا والآخرة كانوا فى علم الله عز وجل قبل أن يخلق الكون والخلائق وقبل أن يخلق الوجود كله

ويقول لنا الملحد كيف أؤمن بوجود خالق وأنا عاجز عن تصوره وتصور أفعاله ؟

فنقول له العجز عن إدراك ذات الله هو نفسه برهان على سمو الألوهية ، لأن العقل البشرى المحدود لا يستطيع أن يدرك هذا الكمال المطلق ، فإذا كانت الروح التى تحيا بها النفس لا يدركها أى حس ، فكيف ندرك من خلق وقد عجزنا عن إدراك ما خلق ، فكيف تُقارن حياتك ووجودك أيها الملحد المخلوق من تراب بمصدر هذه الحياة وأصل هذا الوجود ، فسبحان الله الحى القيوم رب العرش العظيم

قال تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ سورة الأنعام

وعظمة الحق سبحانه وتعالى أنه غيب

لأنه إذا كان مشهوداً محساً لُحدد وحُيد وإذا حُدد وحُيد فيخلو مكاناً فى ملكه هو منه هو ،

إذن فغيب الله عز وجل هو الكمال فيه والجلال فيه

والحق سبحانه وتعالى غيب أيضاً للملائكة الكرام الذين يحملون العرش

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة غافر

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : إن معنى ﴿ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [غافر : ٧] أنهم لا يرونه سبحانه لأن المشهديات ليس فيها إيمان، الإيمان للغيبيات، فلو أنهم شهدوا الله وهو على العرش ما قال فى حقهم { وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ } [غافر: ٧]

ولنتدبر معاً بعض آيات الذكر الحكيم التى تتحدث عن عظمة طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى وإحاطة علمه وإرادته فى الخلق وفى كل الوجود ، فسبحان الله المهيمن العزيز الجبار

قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الأنفال

وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا
ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ
أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ ﴾ **سورة الواقعة**

وقوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ
إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧ ﴾ **سورة المجادلة**

وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ
تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي
كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١ ﴾ **سورة يونس**

وقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا
حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾ **سورة الأنعام**

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ
مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤
لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥ ﴾ **سورة الحديد**

وهذا بيان لكل من راودته الخواطر فى نفسه

أنه إذا أراد أن يسأل سائل (بكيف) عن أى إخبار أخبر به الحق سبحانه وتعالى عن ذاته المقدسة ، فالإجابة حتماً ستكون (بلا كيف) ، لأنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء ، فسبحان الحى القيوم القادر القدير المقتدر الذى له طلاقة القدرة التى هى فوق الأسباب والمُسببات والتى تفوق علم وقدرات وتصور البشر ، فالخبر معلوم لنا .... غيب لا يُسأل عنه بكيف ؟ .... محال علينا وصفه بوصف

من أعظم مآسى البشرية عبر تاريخها الطويل هو أن بعض الغافلين من البشر يحاولون القياس على الخالق بمعايير البشر ، والأصل هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته ، فنقول للملحد المادى لا تقيس صفاتك وأفعالك على الخالق ، لأن صفات وأفعال الخالق ليست كصفات وأفعال الخلق ، لأنه إذا كان ممكناً للبشر إدراك ذات الخالق وصفاته سبحانه جل فى علوه بعقل بشرى قاصر ومحدود وغير مطلق الإدارك ، لصارت بالنتيجة صفات الخالق محدودة وغير مطلقة وهذا يتناقض مع الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى ، ولله المثل الأعلى

قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ سورة النحل الآية ﴿٦٠﴾

ونقول للملاحدة أنه من المستحيل أن يستوعب إناء ٥ لتر مياه البحر بأكمله ، كذلك من المستحيل أن يدرك الإنسان علم هذا الكون بكل تفاصيله وكل مهام عمله ، فما بالكم بإحاطة علم العليم الخبير خالق هذا الكون سبحانه وتعالى الذى ليس كمثله شيء ، المنزه عن جميع صفات وأفعال الخلائق

قال تعالى ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ سورة طه

والله سبحانه وتعالى ليس له سميٌّ يُساميه فى صفات الكمال وإسمه العظيم

قال تعالى ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة مريم

فسبحان الله الذى ليس كمثله شيء سبحان الله رب العالمين سبحان الله العظيم رب العزة عما يصفون

قال تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى الآية ﴿١١﴾

ونحن نؤمن ونطمئن إلى أن مُسَبِّب هذا العالم خارج عن حقيقة العالم ، مُخالف له ، لا تسرى عليه القوانين التى تحكم العالم ، فإذا سلَّم العقل أنه رب العالمين فلْيُسَلِّم ضرورةً أنه واجب الوجود ، فتبارك الذى بيده المُلك يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون ، فكل ما خطر فى بالك فإن الله عز وجل بخلاف ذلك ، فلا يُسأل عنه بمتى هو ؟ وأين هو ؟ وكيف هو ؟ فسبحان الله الحى القيوم واجب الوجود ، سبحان الله تبارك وتعالى لا إله إلا هو جل جلاله وتقدست أسماؤه .

دليل التمانع فى علم عقيدة التوحيد

دليل التمانع فى علم عقيدة التوحيد هو دليل إمتناع وجود إلهين من خلال الأدلة النقلية والعقلية

والآيات الكريمة التالية هى أساس بناء العلماء المسلمين لدليل التمانع فى علم عقيدة التوحيد ، فقد حسمت لنا هذه الآيات الكريمة هذا الأمر وأبطلت هذا الإدعاء ، وأثبتت لنا بكل وضوح أنه من المحال أن يَدَّعى كائن من كان بالتعدد

قال تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الإسراء

وقوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقوله تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ سورة المؤمنون

وعلى مر العصور إدعى من إدعى بالتعدد دون علم أو دليل أو برهان يثبت صحة هذا الإدعاء ، فهو إدعاء لمجرد الإدعاء ، إدعاء غير مبرهن لا أساس له ولا يرتقى حتى ليكون (فرضية) ، فإذا كانوا يفترضون فالفرضية إما أن تُسند ببراهين وتصبح نظرية وترتقى وإما أن تُدحض بالأدلة وتسقط وتنتهى ، أو تصبح فرضية مُعلَّقة لا يصح الإستدلال بها ، فهى فرضية وليست نظرية ، فرضية غير مبرهنة ، لذلك وجب علينا الرد لدحض هذا الإدعاء إلى الأبد من خلال برهان التمانع ودليل إمتناع هذا التعدد ، فالذين يَدَّعون التعدد يجب أن يعلموا جيداً فى البداية أن التعدد يقتضى حتماً أن يكون كل إله :

١ ـ قائم بذاته ولم يُسبق بعدم ولم يُلحق بعدم

٢ ـ أن تكون له الأزلية (أى لا بداية له) ، وأن تكون له الأبدية (أى لا نهاية له)

٣ ـ أن يكون له القِدَم الذاتى (أى عدم أولية العدم)

٤ ـ أن يكون له كمال الصفات والأفعال الأزلية

٥ ـ أن يكون له طلاقة القدرة فى أن يخلق من عدم

٦ ـ أن تكون طلاقة هذه القدرة فوق الأسباب والمُسببات لكى يفعل أى شىء وكل شىء

٧ ـ أن يكون غير محدود فى غير زمان وفى غير مكان (أى قبل خلق أى شىء)

أولاً : الإدعاء بتعدد الآلهة يقتضى حتماً التساوى بين صفاتهم وأفعالهم (كالقدرة والإرادة والعلم والخلق ....) لكى يتحقق شرط الألوهية ، وإلا سيكون باطلاً ومستحيل هذا التعدد ، لأنه إذا كان أحدهما يتصف بصفات وأفعال أقل من الإله الأخر تَبْطُل ألوهيته أمام الآخر

ثانياً : إذا كانت هذه الآلهة متساوية فى الصفات والأفعال تَبْطُل (لامحدوديتهم) وتَبْطُل ألوهيتهم ، لأنه :

١ - التساوى بين الآلهة جعل لهم حدود ، لأن التساوى هو النتيجة النهائية التى وصلت إلى الحد الذى تساوت فيه صفات وأفعال كل منهما ، فيكون لهما التساوى فى القدرة والتساوى فى الإرادة والتساوى فى العلم والتساوى فى كل شىء ، فإذا كانت صفة القوة متساوية عند الإثنين فحتماً هذا يقتضى أن يكون مصدر هذه القوة عند الإثنين مستمد من مصدر مكتسب ، فهى : صفة مكتسبة وليست صفة ذاتية يستطيع أحدهما أن يعلو بها على الأخر

٢ - التساوى بين الآلهة جعل قدرتهم محدودة ونفى عنهما طلاقة القدرة الذاتية بعد أن أثبتنا أن صفة القوة عند الإثنين هى صفة مكتسبة وليست ذاتية يعلو بها أحدهما على الأخر ، وبما أن صفة طلاقة القدرة الذاتية قد إنتفت عنهما ، ينتفى عنهما صفة القيام بالذات ، وبالنتيجة ينتفى عنهما القِدَم الذاتى والأزلية ، فواقع وجودهم بحال التساوى بينهما جعل لهما حدود أدى إلى بداية وجود ، ومن ثَمَّ محال وباطل الإدعاء بأن هناك تساوى بين إثنين لا بداية لهما ولا نهاية أو إثنين لهما صفة السرمدية ، لأن التساوى بينهما حدد الإثنين ، والمحدود ضد ونقيض اللامحدود

٣ - إذا كانت هذه الآلهة لا محدودة فهذا محال لأن اللامحدود مستحيل أن يقابل اللامحدود فى غير زمان وفى غير مكان (أى قبل خلق أى شىء) ، فهذا يتطلب فرض وجود حدود بينهما وهذا محال أن يكون هناك حدود تحد اللامحدود

وبناءاً على ما سبق وبالنتيجة يُثبت لنا التساوى بينهما أن لهما بداية بعد أن كانا عدم وأن صفاتهم وأفعالهم محدودة وليست مطلقة ، لأنها ليست من ذواتهم بل هى صفات وأفعال مكتسبة ، فلا يُنسب لهما طلاقة القدرة الذاتية ، ولا يُنسب لهما القيام بالذات ، ولا يُنسب لهما القِدَم الذاتى ، ولا يُنسب لهما الأزلية ، لأنه إذا كانت صفاتهم وأفعالهم من ذواتهم ، لعلا بعضهم على بعض فى الصفات والأفعال بطلاقة قدراتهم الذاتية

، وإنطلاقاً مما سبق نستطيع الإعلان ببطلان هذا التعدد .... إنتهى .

وبعد أن أثبتنا أن هذه الآلهة قد إنتفت عنها صفة طلاقة القدرة الذاتية والقيام بالذات والقِدَم الذاتى والأزلية واللامحدودية ، وأنهما كانا عدم ثم أصبح لهما بداية وأن صفاتهم وأفعالهم محدودة ومكتسبة ، سنقوم بطرح وتفنيد حالتين مستحيلتين لا ثالث لهما ، وتقاس هذه الحالات أيضاً على التعدد بعدد لا نهائى من الآلهة ، وستكون أيضاً بنفس النتيجة أنها (مستحيلة الحدوث) ، فإذا كان هناك وجود لهذه الآلهة المحدودة والتى لها بداية والمتساوية فى الصفات والأفعال ، تكون الحالتين كالأتى :

الحالة الأولى : هى وجود أو ظهور إله قبل الأخر ، وهذا باطل ومستحيل ، لأنه :

أولاً : كيف سمح الإله الثانى بوجود وظهور الإله الأول قبله إلا إذا كان الظهور المُسبق للإله الأول كان من خلال صفة غير موجودة فى الإله الثانى ؟ وأين كان الإله الثانى حينما وُجِدَ الإله الأول ؟ وأيضاً كيف سمح الإله الأول بظهور الإله الثانى إلا إذا كان الإله الثانى له صفة مختلفة وأقوى من الإله الأول جعلت له وجود مع الإله الأول ؟ إضافة إلى ذلك أن الإله الثانى قد أخضع الفترة الزمنية بينهم لصالحه بواقع وجوده ، بمعنى أن الإله الأول لا يستطيع أن يسترد ويسترجع الفترة الزمنية التى لم يكن فيها الإله الثانى وبالنتيجة يكون باطل ومحال التساوى بينهما .

ثانياً : أن الإله الذى ظهر ثانياً ومؤخراً أثبت لنا أن الإله الأول كان معدوم بواقع عدمية الإله الثانى ، ليصبح الإثنين لهما بداية وجود ، والدليل على ذلك كما قلنا أنه هناك فترة زمنية بين وجود الإله الأول والإله الثانى لا يملكها الإله الأول ، وقد أخضعها الإله الثانى لصالحه بواقع وجوده ، وهذا يؤكد ويثبت لنا أيضاً أن هناك زمن قد سبق الإله الأول لا يملكه ، هذا الزمن مرتبط بالزمن الذى أخضعه الإله الثانى ، والذى من خلاله نفى لنا أزلية الإله الأول وأثبت أنه كان عدم وأن له بداية وجود ، وبما أن هناك زمن قد سبق الإثنين فإنه لم يكن هناك وجود للإثنين وأنهما كانا معدومان ، وبالنتيجة يكون باطل ومحال ألوهيتهم ، لأن العدم لا يُوَلِّد وجود ، وها هى الحالة الأولى باطلة ومستحيلة

الحالة الثانية : هى وجود أو ظهور الإثنين معاً وفى نفس اللحظة ، وهذا أيضاً باطل ومستحيل :

لأن هذا يُثبت لنا (أنهما كانا معدومان) ، ولم يكن لأحد منهما فى الأصل واقع الأزلية ، والدليل على ذلك أنهما ظهرا وتواجدا فى زمن ووقت واحد ، أى أن لهما بداية وجود ، وبالنتيجة : يكون محال لمعدوم أن يكون له وجود ، ومحال أن يُحدث العدم وجود ، وهذا يُبْطل ألوهيتهم ، وها هى الحالة الثانية باطلة ومستحيلة

ونقول للقارىء الكريم : فرضنا حالتين مستحيلتين لكى نقضى من الأساس ونهائياً على إدعاء تعدد الآلهة بالأدلة العقلية ، وأن المبدأ اليقينى فى الأصل الذى ينفى التعددية يقول : أن التساوى بينهما فى الصفات والأفعال ينفى عنهما صفة طلاقة القدرة الذاتية ، وقلنا أنه إذا تساوت صفة القوة عند الإثنين فكلاهما لا يملكان قدرة ذاتية يعلو بها أحدهما على الأخر ، غير أن وجود الإثنين معاً سيجعل كلاهما يخضع لبعضهما البعض ، ويقبل كل منهما سلطانه على الأخر ، لأنه لا غلبة لأحد منهما على الأخر ، فهما متساويان فى القدرة ، إلا إذا أثبت واحد منهما أنه أجدر من الأخر .

وإنطلاقاً من الحالة الثانية والتى لا تفرق كثيراً عن الحالة الأولى

سنأتى إلى المحصلة النهائية والتى ستقضى على إدعاء تعدد الآلهة إلى الأبد من خلال إختلاف أو إتفاق هذه الآلهة المتساوية والمحدودة والمجردة من الصفات والأفعال المطلقة .

أولاً : إذا إختلفت إرادتهم ولم يتفقا لوجب أن يلحقهما العجز فمن منهما سينفذ مراده ومشيئته ؟ فلا يجتمع نقيضان ولا يرتفعان معاً ، إما أحدهما فوق والأخر تحت أو العكس ، فإجتماع نقيضان باطل ، وبما أنهم متساويان فى الصفات والأفعال ، فإذا إتصف أحدهما بصفة ما فالأخر أيضاً يجب أن يتصف بنفس الصفة دون زيادة أو نقصان ، ومن ثَمَّ يكون الحكم الصادر على أحدهما يصدر على الأخر

فإذا أراد أحدهما أن يُميت إنسان والأخر لم يريد ، فهل هذا الإنسان ميت وحى فى نفس الوقت ؟ فمحال الجمع بين الضدين فالنقيضان لا يجتمعان (النور والظلام الحياة والموت الإيمان والكفر الصدق والكذب العلم والجهل ....)

ثانياً : تساوى القدرة بينهم لا يجعل فى إستطاعتهم أن يفعلوا شيئاً سواء إتفقا أو إختلفا ، فإذا إتفقا على أن كل منهما ينفرد بخلقه فهذا إختلاف وليس إتفاق ، أى أنهما إتفقا على أن لا يتفقا وهذا هو الإختلاف بعينه : وهنا لابد أن تختلف إرادة كل منهما عن الأخر فى ما سيخلق ، وتكون الغلبة لمن يعلو بخلقه عن الأخر ، وقلنا بما أنهم متساويان فى القدرة ولا أحد منهم يستطيع أن يقهر قدرة الأخر ، فوجب إمتناع إنفرادهما بعمل نفس الفعل لأنهما أصبحا عاجزين فى أن يحقق كل منهما مراده ، لأنه إذا تميز أحدهما فى خلق أفضل من الأخر فهذا ضد مفهوم تساوى القدرة بينهم فالإثنين قادرين على عمل نفس الفعل ، إلا إذا تميز واحد منهما عن الأخر وعلا عليه فى الخلق ، وحِينَئِذٍ نستطيع أن نقول أنهم غير متساويان وتَبْطُل ألوهية أحدهما أمام الأخر

أما إذا اتفقا الإثنين على خلق كون كالذى نعيش فيه : إذاً فقد عاون كل منهما الأخر وهذا معناه أن كل منهما إحتاج إلى الأخر والإحتياج نقص والنقص يبطل الألوهية ، ويكون هذا العمل عمل بلا مبرر وتكرار وتقليد بلا مبرر أو تحصيل حاصل ، لأن واحد منهما يكفى ليقوم بهذه المهمة ، فتكون النتيجة أنه لا مراد من خلق هذا الكون ، ونضرب مثالاً بسيط نبرهن به على ذلك وهو أنه إذا أرادا الإثنين أن يُميتا إنسان معاً ، فهذا إجتماع مؤثرين تامين على معلول واحد ومعنى ذلك أن هذا الإنسان سيموت مرتين من خلال إرادتين وهذا باطل ومحال وعبث فأيهما سيُميت هذا الإنسان أولاً وإلى من منهما ستذهب روح هذا الإنسان ؟ ومن منهما سيُحيي هذا الإنسان بعد موته لكى يُميته الأخر ؟ فكل هذه الأمور وغيرها ستؤدى إلى (إختلاف الإرادات بينهما لا محالة) ، ومن ثَمَّ سيُريد كل منهما بسط نفوذه على الأخر أو أن تخضع إرادة كلاهما لبعضهما البعض لتنفيذ هذه الأمور ؟ وفى حالة خضوع كلاهما لبعضهما البعض ، إذا أرادا الإثنين أن يُميتا إنسان معاً ، وقام أحدهما وأمات هذا الإنسان أولاً فقد منع وحجب إرادة الأخر عن فعل ذلك ، فالأخر قدرته ممنوعه بفعل الأول ، فأين هنا تساوى الإرادة بينهما ؟ فالذى أمات هذا الإنسان أولاً إستطاع أن يُلزم الأخر أن يفعل هذا الأمر قبله ، وبالتالى أثبت لنا بهذا الفعل أنه أعلى وأجدر من الأخر ، وكذلك بالقياس على من وضع قوانين هذا الكون وألزم بها الأخر ، وكذلك بالقياس على خلق كل شيء .

أما إذا إتفقا على أن يتفقا فى كل شيء وأن يخلق كل منهما كون مستقل لكل منهما : فأيضاً هذا عجز منهما لأنه محال أن يعلو واحد منهما بخلقه على الأخر ، وهنا خضع كل منهما إلى سلطان الأخر ، وهنا لا يستطيع واحد منهما الإدعاء بألوهيته على كونه ، لأن كلاهما قد فقدا صفة الإرادة الحرة على خلقهم ، وأصبحت إرادتهما مقيدة ببعضهما البعض ، بحيث إذا أراد أحدهما خلق كون كالذى نعيش فيه والأخر وافقه على هذا ، فعلى الذى وافق إذا أراد أن يخلق كون فلا يستطيع أن يخلق كون يزيد عن كون الأول ، فإذا خلقا الإثنين خلقاً متشابهاً فهذا عبث وتحصيل حاصل ، غير أن إستقلال خلق الكونين سيقع بين قادرين وليس واحد منهما ، لأنه إذا أراد أحدهما أن يفعل شيء فى ما خلق ، فلابد من موافقة الأخر على ذلك ، أى أن خلق الكونين سيكون مقيد بإرادة الإثنين وهذا محال وباطل لأنه ينقض الإتفاق الذى تم بينهما فى أن يخلق كل منهما كون مستقل عن الأخر (أى أنه لن يقبل كل منهما التدخل فى خلق الأخر) ، والواقع أنهما قد نقضا هذا الإتفاق بإتفاقهما فى كل شيء ، وإذا عدنا قبل بداية الإتفاق بينهما فالواقع يقول أنه محال أن يكون هناك دافع للخلق من الإثنين ، ومن ثَمَّ محال أن يتفقا من البداية مع بعضهما البعض ، لأن النتيجة ستقتضى أن سلطان الإثنين سيخضع لبعضهما البعض ، وكما قلنا يكون الحكم الصادر على أحدهما يصدر أيضاً على الأخر ، وهنا يَبْطُل تعدد الآلهة .

وبناءاً على هذه الحالات الباطلة والمستحلية والتى لم ولن تحدث ، فقد طرحناها فقط لكى نبرهن ونثبت نفى التعدد بالقسمة العقلية التى وهبها الله عز وجل لنا ، ولكى يتم دحض هذا الإعتقاد إلى الأبد .

قال تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة الزمر

وعن قوله تعالى ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ [الزمر: ٢٩] قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : أى أن هذا الرجل سيكون مبدد الطاقات موزع المجهود مقسم الإلتفاتات ، لأى منهم يأتمر بأمره إذا أرضى أحدهما أغضب الأخر حتى فى عُرف البشر : إذا كان للدولة رئيسان أو للسفينة قائدان لفسدت المنظومة

ونقول لكل من يَدَّعى التعدد : أن هناك ملايين البشر من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى الآن آمنوا بالتوحيد ، فأين هى إرادة هذه التعددية المزعومة فى إثبات وجودها وأحقيتها فى الألوهية ؟

قال تعالى ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورة المؤمنون

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له المُلك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

ومن الأدلة الحتمية والساطعة على وحدانية الخالق عز وجل : أنه عندما كان يُقال لعوام الناس أن الأرض كروية أو (شبه كروية تتخذ الشكل البيضاوى) كانوا يَسخرون ولا يُصَدِّقون ، رغم أنهم يَرَوْن الشمس كروية والقمر كروى وكذلك النجوم والكواكب ، فكوننا قائم على التكور ولا يعرف التسطح ، وهذا يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى التى تتضح فى وحدة بناء الكون ، وتشهد له بالواحدانية المطلقة فوق جميع خلقه .

قال تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الرعد

وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾

سورة الإخلاص

خلق الكون

قال تعالى ﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾ ﴾ سورة الكهف

يَدَّعى الملاحدة أن الكون أزلى

يَدَّعى الملاحدة أن الكون أزلى لا بداية له ، لكى لا ينسبوا خلق هذا الكون إلى خالق وموجد ومُسبب أول فى معتقدهم وأن القوانين الفيزيائية هى التى أوجدت هذا الكون وصنعته عن طريق العشوائية والصدفة ، وأن البشر والخلائق جاءوا عن طريق ما يُعرف بنظرية التطور (الإنتخاب الطبيعى) ، ودائماً ما يطلب الملاحدة من المؤمنين أن يثبتوا لهم أن للكون بداية ، لكى يتبرهن للملاحدة وجود مُسبب أول وخالق لهذا الكون .

وبناءاً على هذا الإدعاء سنثبت لهم بإذن الله أن الكون له بداية وأن البشر وجميع الخلائق لهم أيضاً بداية

فهذا الكون الشاسع الإتساع الدقيق البناء المُحكم الحركة المُنضبط فى كل أمر من أموره لا يمكن أن يكون قد أوجد ذاته ، بل له مُوجِد عظيم ، هذا المُوجِد العظيم له كمال الصفات والأفعال والجلال والعلم والحكمة وطلاقة القدرة والإرادة فى إبداع هذا الكون وإبداع هذا الوجود .

قال تعالى ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة العنكبوت

إن شيئاً من الممكنات لا يحدث بنفسه من غير شىء ، لأنه لا يحمل فى طبيعته السبب الكافى لوجوده ، ولا يستقل بإحداث شىء ، لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه هو ، فإذا كان هناك حتمية فيزيائية لحدوث شىء فما فهى إلا نتاج إحكام وتصميم وإتقان من خالق مبدع أحدثها وأتقنها ، ومبدأ السببية عند العلماء أصل أصيل يقوم عليه العلم

ومحال أن يَتَوَلَّد علم الإنسان النابع من عقله المفكر ذو الإدراك والوعى والحس من مادة لا علم لها

قال تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾ سورة العلق

ومن الحقائق الثابتة علمياً أن الخلية الحية لا تنشأ من العدم ولا تنشأ من مادة غير حية ، فكيف تنشأ حياة للإنسان بها وعى وإدراك وعقل وذكاء من مادة غير حية ، والظواهر الأكثر تعقيداً فى مجال العلم نجدها دائماً فى الكائنات الحية ، ويكفى فقط أن نذكر نظام الصيانة الذاتى الموجود فى جميع الكائنات الحية ، والذى يدل على التصميم الذكى المبدع ، لا التكوين العشوائى ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر آلية عمل الدورة الدموية فى جسم الإنسان ، وآلية عمل ملايين الخلايا العصبية ، وآلية عمل مناعة الإنسان فى مقاومة الأمراض ، وإختلاف درجات حرارة أعضاء جسم الإنسان ، وآلية عمل ملايين التنظيمات والتفاعلات فى جميع أعضاء جسم الإنسان .

قال تعالى ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة الطور

وهذا هو السؤال الأهم كما بينت الآية الكريمة : هل خُلِقُوا من العدم أم هم من خلقوا أنفسهم ؟

وعجباً للملاحدة بعد أن علموا وآمنوا أن الإنسان المخلوق تَقَدَّمَ وبَرَعَ فى علوم التكنولوجيا والطب والرياضيات والفيزياء والهندسة ، وصنع الصواريخ والمركبات الفضائية والطائرات ، وصنع هواتف ذكية يستطيع من خلالها الإنسان التواصل مع من يريد صوت وصورة وإن كان بينهما قارات ، ثم يقولوا بعد ذلك أن العشوائية والصدفة هى التى صنعت ذلك !!

لذلك وجب علينا دحض هذا الإدعاء إلى الأبد بإذن الله تعالى من خلال الدليل الحاسم الآتى الذى سيُثبت لهم أن للكون بداية وأن الإنسان وجميع الخلائق لهم أيضاً بداية ، لكى يُقروا بأنفسهم ويُنسبوا فضل هذا الوجود إلى مُسبب أول ومُوجِد وخالق عظيم ، ولكى يتراجعوا نهائياً عن معتقدهم الباطل بأن القوانين الفيزيائية هى التى أوجدت هذا الكون وصنعته عن طريق العشوائية والصدفة

ونقول لهم : بما أن الإنسان موجود فى هذا الكون فهناك حالتين لا ثالث لهما لوجود هذا الإنسان فى الكون

الحالة الأولى تقول أن وجود هذا الإنسان فى الكون هو وجود أزلى (بحسب إدعائهم وتَشَدُّقهم بنظرية التطور)

والحالة الثانية تقول أن وجود هذا الإنسان فى الكون هو وجود له بداية

الحالة الأولى تقول : -

إذا كان الإنسان له وجود أزلى فى الكون ، وإذا كان الكون أزلى إلى ما لا بداية كما يَدَّعى الملاحدة ، إذاً ستصبح النتيجة حينئذٍ أنه سيصعُب عمل إحصاء لتعداد البشر الذى سيكون مثل الجراد على كوكب الأرض ، وكذلك الحيوانات وكل كائن حى ، لأن وجود هذا الإنسان وكل كائن حى جزء من وجود هذا الكون وملازم له فإذا طبقنا أزلية الكون إلى ما لا بداية فسيصبح هذا الإنسان وكل كائن حى جزء من هذه الأزلية ، فإذا تمستكم بأزلية الكون مع زعمكم وإدعائكم أن الإنسان جاء عن طريق التطور ، لكان ظهور ووجود الإنسان قبل وجوده الفعلى بمليارات مليارات السنين إلى ما لا بداية

لكن معلوم أن بداية ظهور الإنسان قد حُدد بتوقيت من خلال تعداد السكان وظاهرة نمو السكان ، فمن خلال التعداد السكانى لكل دول العالم ، وهو أمر متفق عليه ومن المُسلمات عند البشر ، أنه كلما عدنا إلى الماضى تقل الزيادة السكانية إلى أن نصل إلى الإنسان الأول سيدنا آدم عليه السلام ، وهذه هى الحالة الأولى باطلة ومستحيلة .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة البقرة

الحالة الثانية تقول : -

إذا كان وجود الإنسان فى الكون له بداية ، وأن الكون أزلى كما يَدَّعى الملاحدة ، أى أن أحداث هذا الكون إلى ما لا بداية أزلية نحو الماضى ، وبما أن الإنسان طارىء جديد وله بداية فى هذا الكون ، فستكون النتيجة أنه مستحيل ظهور ووجود هذا الإنسان فى الكون ، لأن اللحظات والأحداث التى سبقت وجود هذا الإنسان نحو الماضى لا نهائية ، فكيف سيوجد هذا الإنسان ، لكن بما أنه قد بدأ وجود هذا الإنسان فى هذا الكون فبالتالى هناك بداية محددة ولحظات محددة لتسلسل الأحداث أدت إلى الوصول لوجود هذا الإنسان فى الكون ، وهذا ينفى أزلية الكون ويثبت ويؤكد أن للكون بداية

لأنه إذا كانت هناك سلسلة لا نهائية من الأحداث سبقت اللحظة الحالية التى نعيشها فكيف وصلنا نحن إلى هذه اللحظة الحالية ؟ فإذا أحضرنا تفاحة ، وعدنا بالزمن إلى الماضى إلى ما لا بداية قبل وجود هذه التفاحة ، فإنه لن يأتى وقت يكون فيه وجود لهذه التفاحة ، لأن العد إلى ما لا بداية لن ينتهى أبداً ، وكأن الملاحدة مصممون على إنتظار قطاراً يجرى على طريق اللا بداية على أمل أن يصل إليهم ومستحيل أن يصل إليهم إلا إذا كان له نقطة بداية ينطلق منها ، وها هى الحالة الثانية باطلة ومستحيلة .

لأنه وبزعم الملاحدة إذا عدنا إلى الخلف زمنياً فلن نجد نهاية ونحن كبشر ضمن سلسلة زمنية أدت إلى وجودنا وحدوثنا ، فبما أننا موجودين بالفعل ، فلا يمكن أن تكون هذه السلسلة الزمنية السابقة لوجودنا إلى ما لا بداية نحو الماضى ومستحيل تسلسل الأسباب إلى ما لا بداية نحو الماضى ، فالكون يحتاج إلى سبب أول فى إيجاده ، وهو الله سبحانه وتعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ومن خلال الحالتين السابقتين أثبتنا بفضل الله عز وجل أن للكون بداية وأن الإنسان أيضاً له بداية

وعبثية فكرة الإنحدار اللانهائى للأحداث ووجود سلسلة طويلة غير متناهية من الأحداث تعتمد على بعضها البعض فكرة مرفوضة بالكلية ، فوجود تسلسل بلا بداية نحو الماضى باطل ومستحيل ، وهذا يثبت وجود خالق وسبب أول ، ويؤكد أن وجود الحق سبحانه وتعالى وجود ذاتى ، فكل شىء نراه فى هذا الكون يؤكد لنا حقيقة أن كل شىء له سبب ، فإن عاند منهم معاند لمجرد العند وصمم على عدم وجود مُسبب أول للكون فقد وقع فى معضلة التسلسل فى الفاعلين ، ومن ثَمَّ وجب عليه تفسير خلق هذا الكون إذا كانت السببية إلى ما لا بداية ، ولا تنتظروا منه إلا الصمت فى موضع التحدث .

ومن العجيب عندما نجد الملاحدة يعترفون : أنه إذا كانت هناك حوادث تصدر من قوانين الطبيعة كالبرق والرعد ، فلا ينبغى أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة ، إذن هم أقروا بأنفسهم وآمنوا بقانون السببية وهو أنه لكل سبب مُسبب ، وأن لكل حادث له سبب أحدثه ، وكل فعل له فاعل فعله ، وكل مخلوق له خالق خلقه ، وأن كل ذى بداية لا يمكن أن يبتدى بذاته ، ولابد أن يحتاج إلى المُسبب الأول (الخالق سبحانه وتعالى) .

ومن المفارقات العجيبة والتناقضات التى يقع فيها الملاحدة عندما يقولوا لنا أن القوانين الفيزيائية هى التى أوجدت هذا الكون وصنعته عن طريق العشوائية والصدفة ، إذن هم أقروا أن الكون لم يكن موجود من الأصل ، وبناءاً على تصورهم هذا يكون للكون بداية ، فكيف آمنوا بهذا الإعتقاد ؟!

ومن أجل أن تُوجِد القوانين الفيزيائية هذا الكون (بحسب إدعائهم) ، يجب أن تكون كل هذه القوانين بكل تفاصيلها موجودة قبل أن يوجد هذا الكون ، وأن تكون كل قوانين هذه المخلوقات والموجودات من ذواتها ومن تلقاء نفسها ، فيكون للسموات قانون خاص ، وكذلك الأرض والشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها ، وبالنتيجة يكون لكل موجود قائم بذاته قانون خاص به لا يخضع به لغيره لأنه من تلقاء ذاته ، والسؤال هنا كيف خضعت كل هذه الموجودات بقوانينها الذاتية لقوانين الكون الأربعة (قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية والقوى النووية القوية والقوى النووية الضعيفة) ؟

فإذا كان وجود الأرض ذاتى بقانون يحكمه ووجود الشمس ذاتى بقانون يحكمها فمن الذى وضع وقدر قانون الجاذبية الذى جعل المسافة بين الأرض والشمس تسمح من خلالها نشأة حياة على كوكب الأرض ؟ ومن ثَمَّ من الذى وضع هذا القانون الزمكانى بين كل موجودات هذا الكون الذى نعيش فيه بهذه الدقة وهذا الإبداع المتناهى الذى جعلهم ينسجموا مع بعضهما البعض فى آن واحد دون اعتراض أو تمرد من أيٍ من هذه المخلوقات والموجودات ؟

وقانون السببية : هو أن أصل كل موجود (مُوجِد) ، وأن وجود الشيء من العدم لابد له من بداية ، وأن هذا الكون كان بعد أن لم يكن ، فإذا كان الكون أزلى كما يزعم الملاحدة :

١ - لدمرت البراكين والزلازل القشرة الأرضية قبل أن يوجد الإنسان وجميع الكائنات الحية .

٢ - لقضت ظاهرة الإحتباس الحرارى على كوكبنا بسبب إحتراق الغابات حول العالم بفعل البرق والأعاصير والعواصف ، حيث أن الغابات تمثل حوالى ٣١٪ من مساحة اليابسة ، ولذاب القطبين الجليديين الشمالى والجنوبى .

٣ - أجمع العلماء على حتمية نهاية هذا الكون من خلال الظواهر الطبيعية التى تحدث فيه وهذا أيضاً ينفى أن الكون أزلى ، ويثبت أن الكون له بداية .

٤ - ظاهرة توسع الكون أو تمدد الكون وأن الكون ليس ثابت ومستقر دليل على أن الكون له بداية .

قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ ﴾ سورة الذاريات

نظرية الفراغ الكمومى

نظرية الفراغ الكمومى هى نظرية قائمة على إنتاج الطاقة من الفراغ ونقلها إلى فراغ آخر ، وهذه النظرية قائمة على إثر الوجود المادى ، فالعلماء إكتشفوا أن اللاشىء الموجود فى الفراغ ، فيه طاقة تعادل طاقة الكون كله ، وقالوا أن مليلمتر مكعب من هذا الفراغ يوجد به جسيمات تظهر وتختفى بصورة تلقائية دائمة وبشكل متذبذب ، وأنه (مع هذا النوع من اللاشىء) طبقاً لميكانيكا الكم والجاذبية (يمكن إنتاج شىء بشرط وجود قدر كافى من الزمن) ، فسرعان ما هرول الملاحدة بأخذ هذه العناوين البراقة ، وزعموا بإمكانية نشأة (كون) من لاشىء

لكن عندما تم التصريح بأن هذه النظرية تحتاج إلى قوانين رياضية معقدة لتفعيل هذه الطاقة الموجودة فى الفراغ ، سرعان ما وجدنا هؤلاء الملاحدة عادوا إلى ثكنات ضلالتهم بسرعة مضاعفة عن السرعة التى هرولوا بها نحو هذه النظرية ، فهم كانوا يريدون أن يتلاعبوا بعناوين وأهداف هذه النظرية جاهدين فى محاولة يائسة بائسة منهم أن يُطوعوها لوجهة نظرهم عن طريق المغالطة والمخالطة ، فنقول لهم أن الكون كله مخلوق من الهواء إلى السماء ، بما فى ذلك الكائنات الحية الغير مرئية بالعين المجردة مثل البكتيريا وغيرها من الكائنات الحية الغير مرئية ، ونؤكد لهم أيضاً أن الكون كله طاقة من الذرة إلى المجرة ، فبين السُحُب تتولد الشحنات السالبة (الإلكترونات) والشحنات الموجبة (البروتونات) ، وبفعل سرعة وقوة الرياح يتلاشى الفراغ المملوء بالطاقة وتصطدم السُحُب ببعضها البعض وتَتَوَلَّد الشحنات الكهربائية التى ينتُج عنها ظاهرة البرق ، لكن هذا النوع الذى تتحدث عنه هذه النظرية من الطاقة فى الفراغ الكمومى غير متميز ويحتاج إلى ذكاء لكى يصيغ له قوانين ويُفعِّلَه ، ومن هنا نقول أنه شتان الفارق بين الفراغ المخلوق أو (الفراغ الكمومى) وبين العدم المحض أو العدم الخالص ، فالعدم المحض ليس له طبيعة وليس له خصائص وليس له مكونات ، العدم المحض هو اللاشىء الحقيقى ، ونزيد على هؤلاء الملاحدة ونقول لهم أن السحر إنقلب على الساحر ، فقد جاءت نظرية الفراغ الكمومى لتكون حُجَّة عليكم ، وجاءت لتؤكد أن الجسيمات التى تظهر وتختفى فى الفراغ تحتاج إلى قوانين رياضية معقدة وذكاء لتفعيل هذه الجسيمات وتحويلها إلى طاقة ، داحضة زعمكم الباطل بأن الكون نشأ عن طريق العشوائية

فيا أيها الملاحدة : المادة والطاقة جماد غير عاقل لا يُوجِدان نظام ولا يخلقان ذكاء وإبداع من تلقاء نفسهما ، وكما ذكرنا من قبل أنه محال أن يَتَوَلَّد علم الإنسان النابع من عقله المفكر ذو الإدراك والوعى والحس من مادة لا علم لها

وفى خلق الله العظيم نجد أن الثوابت الفيزيائية فى خلق الكون تم ضبطها بدقة متناهية بحيث تنسجم مع بعضها البعض ، فنجد سرعة تمدد الكون، وتوزيع المادة فى فراغ الكون، وحرارة الكون، واختلاف مقادير قوى الجاذبية بين الأجرام السماوية، وسرعة الضوء، وثوابت وعلوم أخرى لا نعلمها ولا ندركها ، ومع كل هذا كوكبنا داخل هذه المنظومة البديعة الرائعة ، فأدنى تغير من مقدار هذه الثوابت ولو بجزء من مليار جزء ما كان ليسمح بنشأة هذا الكون واستقراره ، ونؤكد بأن وحدة نظام هذا الكون وعدم فساده وعدم تعرضه لأى خلل أو تفكك أو إنهيار دليل على وحدانية الخالق جل فى علاه .

قال تعالى ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾ سورة السجدة

وقوله تعالى ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ سورة المُلك

وقوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ سورة طه

وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الروم

والملاحدة فى كل زمان وفى كل مكان يلهثون وراء أى سراب ظاهر لهم وكأنهم وجدوا طوق النجاة الذى سيعبر بهم إلى بر الأمان ليكون لهم ذريعة يضعوا عليه آمالهم وطموحاتهم فى محاولة منهم لتثبيت قناعاتهم

ففى عام ١٩٦٣ قاما عالمان روسيان بوضع نظرية تُسمى (بالكون المتجدد أو الكون المتذبذب) والتى تقول : أنه كان يحدث إنفجار عظيم وإنسحاق عظيم فى سلسلة متتالية لظهور أكوان متعاقبة ، فهم كانوا يعتقدون أن هذه الأكوان تتعاقب من الأزل ، فيبدأ الكون بإنفجار عظيم وينتهى بإنسحاق عظيم ، ثم يتولد كون بعده بنفس الطريقة وهكذا ، لكن بعد سبع سنوات من طرح هذه النظرية تراجعا وقاما بسحب هذه النظرية لأنهم وجدوا بالحسابات الرياضية أن كل كون سيأتى سيكون عمره أطول من عمر الكون الذى سبقه ، وبناءاً على ذلك فإذا عادوا إلى الماضى سيجدوا نقطة بداية للكون ، فقاما بسحب النظرية ، ثم طُرحت بعدها نظرية تقول أن هذه الأكوان المتجددة تَوَلَّدَت من كون أم أزلى .

فنرد عليهم ونقول : حتى وإن كانت حساباتهم أن كل كون سيأتى سيكون عمره أطول أو أقصر أو متساوى مع عمر الكون الذى سبقه أو حتى إن كانت هذه الأكوان متولدة من كون أم أزلى ، فلابد من وجود بداية ولحظات محددة تؤدى إلى وجودنا وإلا كيف نحن موجودون الآن ؟ فتحقيق أزلية الكون يحقق عدم وجودنا ، فأزلية الكون فكرة باطلة وتم دحضها نقلاً وعقلاً

فإذا كان الملاحدة يؤمنون بنظرية الإنفجار العظيم وأن القوانين الفيزيائية هى التى كونت المادة والطاقة منذ الأزل إلى أن جاء وقت حدوث الإنفجار العظيم ، ليصبح خلق الكون والخلائق عن طريق الصدفة والعشوائية

فنقول لهم : احفظوا أيها الملاحدة هذه القاعدة الذهبية المكونة من ست كلمات ، والتى تهدم إدعاء أى ملحد على كوكب الأرض وترده عن إلحاده إلا إذا عاند لمجرد العند فقط

تحقيق أزلية الكون يحقق عدم وجودنا

أى أن هذا الكون إذا كان إلى ما لا بداية نحو الماضى فمحال أن يكون لنا وجود فى هذا الوجود ، وكما ذكرنا من قبل أنه إذا كانت هناك سلسلة لا نهائية من الأحداث سبقت اللحظة الحالية التى نعيشها فكيف وصلنا نحن إلى هذه اللحظة الحالية ؟ فإذا عدنا زمنياً إلى الماضى بحسب زعمكم فلن نجد نهاية ، ونحن كبشر ضمن سلسلة زمنية أدت إلى وجودنا وحدوثنا ، فبما أننا وجدنا بالفعل ، فلا يمكن أن تكون هذه السلسلة الزمنية السابقة لوجودنا إلى ما لا بداية نحو الماضى

وبالنتيجة يكون هذا الكون له بداية وله سبب أول فى وجوده ..... إذن هذا الكون موجود من مُوجِد

لا إله إلا هو سبحانه جل جلاله وتقدست أسماؤه

كما نؤكد على ما أكد عليه علماء الفيزياء ، بأن الكون مُصمم تصميم متقن عالى التعقيد من أكبر أجرامه إلى أصغر ذراته محكوم بثوابت وقوانين دقيقة جداً حافظت عليه لمليارات السنين

قال تعالى ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ سورة النمل الآية (٨٨)

وإنه غير مقبول أن نقول : أن الشيء وُجِدَ من لا شيء ، وغير مقبول الهرطقات والخرافات الكلامية التى تقول أن الكون وليد العشوائية والصدفة ، بدون وجود دليل علمى ولا فلسفى ولا منطقى على هذا الإدعاء ، فأنتم أيها الملاحدة أول من يَتَشَدَّق بنظريات العلم والعلماء الذين أثبتوا أن الكون له بداية من خلال نظريات ميكانيكا الكم والقانون الثانى للديناميكا الحرارية ومن خلال توسع وتمدد الكون والثابت الكونى .

والله عز وجل خلق الكون والخلائق بقوانين ونواميس تحكمنا وتحكم هذا الكون وتجعل هناك توافق وإنسجام بين الخلائق والكون ، والسؤال هنا كيف إتحدت كل هذه القوانين والنواميس فى خلق هذا الكون الذى أصبح مسخر للإنسان ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ (٢٠) ﴾ سورة لقمان

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥) ﴾ سورة الحج

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (٣٣) ﴾ سورة إبراهيم

وقوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الجاثية

فلا يوجد شيء إسمه الصدفة فهذه الكلمة كلمة باطلة ولا تستحق أن تُعتَبر فى قاموس مفردتنا ولا فى حياتنا لأنه إذا قرر الملاحدة بناء آمالهم على هذه الكلمة فهناك تجربة مشهورة تقول : قُم بترقيم عشر ورقات ، وقُم بوضعها داخل حقيبة ، وقُم بخلط هذه الأوراق ، فما هى فرضية نجاح إخراج هذه الأوراق من الحقيبة بالترتيب من ١ إلى ١٠ ، وكم نسبه حدوث إخراجهم والتى من المؤكد فرصة حدوثها أن تفعلها ١٠ مرات هى فرص مستحيلة معدومة = صفر ، فإذا نجحت فى هذه التجربة من أول مرة فسوف يتهمك زملائك حتماً بأنك رتبت الأوراق قبل البدء ، وعلى ذلك فإن احتمال الصدفة فى حدوث ملايين التنظيمات فى وقت واحد فى جسم الإنسان يصبح من المستحيلات ، كآلية السمع وآلية البصر وآلية الأجهزة الحيوية وأعضاء تعمل فى جسم الإنسان دون أن يتدخل الإنسان فى عملها ، وكذلك الحيوانات وكل كائن حى ، فما بالكم بإنسجام بلايين الأجرام السماوية فى الكون وبُعدها عن بعضها البعض بقوانين تصونها وتحكمها

ونُضيف إلى ذلك نسبية الزمن الموجودة فى كوننا ، فالزمن نسبى وليس مطلق ، وكل جسم متحرك له زمنه ، فاليوم الأرضى هو زمن دوران الأرض مرة واحدة حول نفسها ،،، والشهر العربى هو زمن دوران القمر مرة واحدة حول الأرض ،،، والسنة الشمسية هى زمن دوران الأرض مرة واحدة حول الشمس ، وللزمن نسبيه تجعل لكوكب المشترى اليوم فيه مقدر بـ ١٠ساعات والسنة فيه مقدرة بـ ١٢ سنة أرضية (١١,٩) ، كذلك نجد زمن دوران القمر حول الأرض يختلف عن زمن دوران الأرض حول الشمس ، ومن هنا نجد زيادة من فرق الأيام ما بين السنة الشمسية والسنة القمرية ، فالأزمنة والسرعات نسبية ومختلفة فى كل من الأرض والقمر والنجوم والكواكب وكل الأجرام السماوية ، فمن الذى صاغ كل هذه القوانين غير الحق سبحانه وتعالى ؟ وهناك من آيات القرآن الكريم التى أشارت إلى أن هناك أزمنة وتقويمات مختلفة ، وهذا من دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ سورة السجدة

وكذلك ما ورد فى قصة أصحاب الكهف الذين لبثوا فى كهفهم ٣٠٠ سنة بحساب التقويم الشمسى ، والذى سيكون بحساب التقويم القمرى ٣٠٩ سنة قمرية ، وهذه الآية الكريمة من دلائل الإعجاز العلمى والعددى واللغوى فى القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة الكهف

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : ونعرف أن السنة الميلادية تزيد عن الهجرية بأحد عشر يوماً تقريباً فى كل عام. ومن حكمة الخالق سبحانه أن ترتبط التوقيتات فى الإسلام بالأهلة، ولك أن تتصور لو ارتبط الحج مثلاً بشهر واحد من التوقيت الشمسى فى طقس واحد لا يتغير، فإن جاء الحج فى الشتاء يظل هكذا فى كل عام، والأمر كذلك فى الصيام. أما فى التوقيت القمرى فإن هذه العبادات تدور بمدار العام، فتأتى هذه العبادات مرة فى الصيف، ومرة فى الخريف، ومرة فى الشتاء، ومرة فى الربيع، وكذلك فى الصلاة، فلو تتبعت مثلاً الأذان للصلاة لوجدت أن كلمة " الله أكبر" نداء دائم لا ينقطع فى ليل أو نهار، وفى الوقت الذى تصلى أنت الظهر، هناك آخرون يُصلُّون العصر، وآخرون يُصلُّون المغرب، وآخرون يُصلُّون العشاء، فلا يخلو كَوْنُ الله فى لحظة من اللحظات من قائم أو راكع أو ساجد

فإذا كنا نتحدث عن قانون واحد فقط ، فهناك قوانين كونية يَصعُب على البشر إحصائها ، هذه القوانين إنسجمت مع بعضها البعض لتشكل هذا الكون بهذه الدقة المتناهية

وتكفى الدلائل الثلاثة الأتية لأى ملحد مشكك ، والتى توضح وتُبين فضل الله عز وجل سبحانه وتعالى فى :

أولاً : ـ وجود الكون

ثانياً : ـ الضبط الدقيق للكون

ثالثاً : ـ نشأة الحياة على كوكب الأرض الذى هو جزء من الكون

والله عز وجل خلق البشر على الفطرة السليمة السوية التى تشهد بوجود خالق دون دليل ، هذه الفطرة تؤمن أيضاً بواحدنية الله عز وجل وتشهد له بالواحدانية المطلقة فوق جميع خلقه بإطمئنان القلوب ، وخصوصاً الأميين ، أما أنتم أيها الملاحدة فذهبتم وراء أفكار وهمية وافتراضات باطلة نقلاً وعقلاً ، تسير عكس الفطرة السوية

قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة العنكبوت

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ سورة الأعراف

فأنتم أيها الملاحدة عليكم أن تبرهنوا على قناعتكم وليس المؤمنين ، هل القانون قادر على أن يخلق أم لا ؟ وفى الأصل كيف صاغ هذا القانون نفسه ؟ هل يمكن أن يُوضَع قوانين لخلق الكون بهذا الإنضباط العظيم فى كل تفاصيله ويكون الواضع العدم أو الصدفة ؟ فمحال أن يكون كل شىء فى الكون مصنوع والكون كله ليس له صانع .

وكما ذكرنا من قبل لمن هم يفترضون ، فإذا كنتم يا أيها الملاحدة تفترضون : فالفرضية إما أن تُسند ببراهين وتصبح نظرية وترتقى وإما أن تُدحض بالأدلة وتسقط وتنتهى ، أو تصبح فرضية مُعلّقة لا يصح الإستدلال بها ، فهى فرضية وليست نظرية ، فرضية غير مبرهنة .

ونزيدكم أيها الملاحدة بالحقائق والأدلة والسببية فى نعم الإيجاد والإمداد فى الكون وفى الخلائق ، على الرغم من أن كل هذه العظمة فى الخلق لا تحتاج إلى أدلة ، فوجود الكون والخلائق دليل وجود واجب الوجود سبحانه وتعالى القائم بتدبير أمور خلقه وعباده ، وفى نهاية هذا الفصل سوف نَتَشَرَّف بعرض بعض آيات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بإذن الله تعالى ، والتى تشهد بصدق النبوة للصادق المصدوق الأمين والحبيب المحبوب المصطفى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة فُصلت

وقوله تعالى ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الذاريات

وهذه دعوة للتَفَكُّر فى خلق الله عز وجل وفضله ونعمه ورحمته على جميع الخلائق

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ سورة آل عمران

وقوله تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة النحل

تعاقب الليل والنهار بانتظام ودون إختلال

ماذا يحدث إذا كان هناك ليلاً دائماً بدون نهار ؟ وماذا يحدث إذا كان هناك نهاراً دائم بدون ليل ؟

قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة القصص

وإنطلاقاً من هذه الآيات الكريمة وعلى نهجها سنُشير إلى بعضٍ من نعم الله العظيمة التى لا تُعد ولا تُحصى

فماذا يحدث إذا كان كوكب الأرض يقع على نصف المسافة التى بيننا وبين الشمس ؟ فالشمس بيننا وبينها أكثر من ١٤٥ مليون كيلو متر ، فإذا نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هى عليه الآن (وإن كُتب لكوكب الأرض البقاء) لما وجدت حياة على الأرض بسبب إرتفاع درجات الحرارة ، ولزادت سرعة الأرض المدارية حول الشمس .

وكذلك ماذا يحدث إذا كان كوكب الأرض يقع على مسافة ضعف المسافة التى بيننا وبين الشمس حالياً ؟ فالمسافة بين الأرض والشمس إذا زادت إلى ضعف بعدها الحالى عن الشمس لنقصت درجات الحرارة التى تتلقاها الأرض من الشمس ، ولما وجدت حياة على كوكبنا ، ولقطعت الأرض دورتها حول الشمس فى وقت أطول .

والأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و ٤ ثوانى ، وخلال فترة هذا الدوران يتعاقب الليل والنهار ، وكذلك دوران الأرض حول الشمس مرة كل عام والذى ينتج عنه تعاقب فصول السنة الأربعة

فدوران الأرض حول نفسها وحول الشمس يمثل ساعة كونية عظمى ،

ولا نملك إلا أن نقول سبحان الله بديع السموات والأرض

وكذلك نجد دوران القمر حول نفسه وحول الأرض ، ودوران الأرض حول نفسها ، وهما يدوران معاً حول الشمس فى نسبية زمن ونسبية حركة وسرعة ونسبية مسار بمسافة تبعد عن الشمس تسمح بنشأة حياة على كوكب الأرض

قال تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **سورة يس**

وتتعاقب فصول السنة الأربعة الشتاء والصيف والخريف والربيع بإنتظام ودون اختلال

فماذا يحدث إذا كان هناك شتاءاً بدون صيف أو صيفاً بدون شتاء ؟ وماذا يحدث إذا كان اليوم قصير جداً أو طويل جداً ؟

قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية والقوى النووية القوية والقوى النووية الضعيفة

من الحقائق العلمية الثابتة التى أجمع عليها العلماء أن هناك إرادة خارجية تتحكم فى القوى الأربعة للكون (قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية والقوى النووية القوية والقوى النووية الضعيفة) ، هذه الإرادة جعلت هذه القوى تنسجم مع بعضها البعض كما نراها بهذه الدقة والنسبية الرائعة والفائقة ، مما أدى إلى إنضباط دقيق ومُحكم فى هذا الكون الشاسع الإتساع ، فكيف يكون شكل الكون وكيف يصبح إنضباط هذا الكون والتحكم فيه إذا انتفت عنه فقط صفة السيطرة ؟

فنحن البشر عاجزين لا نملك شيئاً أن نفعله فقط حال تلاشى الغلاف الجوى الذى يحمى كوكب الأرض ، نحن البشر عاجزين لا نستطيع السيطرة أو التحكم حال إنهيار هذا الكون ، نحن البشر نعيش على كوكب لا يُمثل نقطة فى بحر هذا الكون ، فإنعدام الجاذبية وإنعدام هذه القوى من كوننا يؤدى إلى إنحراف كل مسارات وإتجاهات الأجرام السماوية بما فيها كوكبنا ، وهذا بدوره يؤدى إلى عشوائية فى الحركة تجعل هذه الأجرام تصطدم ببعضها البعض ، لأن الأجرام فقدت إتزانها بفقدان سيطرة الجاذبية وباقى قوى الكون عليها ، فوجب على كل إنسان أن يُقدم الحمد والشكر لله عز وجل على كل هذه النعم التى سخرها لنا فى هذا الكون

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ سورة فاطر

وكذلك دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس يحتاج إلى قدرة تتحكم فى إنضباط الرياح على كوكبنا ومن له طلاقة القدرة غير الحق سبحانه جل فى علاه

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ سورة الجاثية

ومن طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى : تكرار حدوث الدورة المائية المستمرة على كوكبنا ، والتى تقوم فيها حرارة الشمس بتبخير مياه البحار والمحيطات والأنهار وتصريف الرياح الذى يحمل بخار الماء المتكثف فى السحاب الثقال لينزل مطراً

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة الفرقان

وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ سورة فاطر

وكذلك أنعم علينا الحق سبحانه وتعالى بينابيع المياه الجوفية فى الأرض ، والتى نُسميها بـ (عروق المياه فى باطن الأرض)

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الزمر

ومن طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى وآياته العظيمة فى الخلق ، أنه جعل بين الماء المالح والعذب برزخ يمنع إختلاطهم أو إمتزاجهم

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الفرقان

ماذا يحدث إذا لم يكن هناك أمطار على كوكبنا ؟

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الأعراف

ونجد إبداع الخالق ورحمته بالأراضى الجافة والأراضى الصحراوية ، لينزل المطر على هذه الأراضى الشاسعة الإتساع ، فمن من الخلائق يستطيع أن يروى أو يسقى هذه الأراضى فى وقت واحد ؟

ماذا يحدث إذا لم يكن هناك زراعة وأشجار ونخيل وثمار وغابات على كوكبنا تعيش عليها الكائنات الحية ؟

قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة الواقعة

ماذا يحدث إذا كانت كل المياه على كوكبنا مياه مالحه ؟

قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الواقعة

فالماء واحد والأرض واحدة ، وطلاقة القدرة الإلهية غير محدودة ، فنجد الماء يصل إلى أرض واحدة ويعطى ثماراً مختلفة فى الشكل واللون والطعم والرائحة والوزن والحجم والقيمة الغذائية ، فماذا يحدث إذا كان هناك نوع طعام واحد فقط على كوكبنا وماذا يحدث إذا كان البشر لا يستحسنون مذاق الأطعمة وكأنهم يأكلون ورق الشجر ؟ أو إذا لم يكن للبشر حاسة شم تميز روائح الطعام ؟ أو إذا تذوق البشر جميع أنواع الطعام بنفس الطعم ؟ فالبشر يستمتعون بتذوق الأطعمة ، وكذلك يستمتعون بشرب الماء ، فشربه ماء واحدة فقط نعمة لا تُقدَّر بثمن ، فالحمد لله رب العالمين على كل هذه النعم التى لا تُعد ولا تُحصى

قال تعالى ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ **سورة الرعد**

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ **سورة النحل**

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ **سورة طه**

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ **سورة الأنعام**

وَلْيَنظُر الإنسان إلى النباتات وكيف خلق الله عز وجل فى كل بذرة نبات شيفرة وارثية بها كم هائل من المعلومات فى حيز لا يكاد أن يُرى بالعين المجردة ، هذه الشيفرة الوارثية تسمح للبذرة أن تسحب من مكونات الماء والعناصر والمركبات المذابة فى الماء ما يناسبها ، ولذلك تتعدد مذاقات وروائح وطعوم وأشكال وأحجام وألوان ثمار النباتات ، فلولا هذا التعدد لعاش الإنسان على نوع طعام واحد ، وهذا من نعم الله تبارك وتعالى وفضله على جميع الخلق

كذلك نجد النباتات على اليابسة تمثل حوالى ١٥٪ من النباتات الموجودة على كوكب الأرض ، وأن ٨٥٪ من النباتات الموجودة على كوكب الأرض موجودة داخل البحار والمحيطات ، ووفقاً لذلك فإن ٧٠٪ من الأكسجين الموجود على سطح الأرض ناتج عن النباتات الموجودة داخل البحار والمحيطات ، فماذا يحدث إذا لم يكن هناك نباتات فى البحار والمحيطات ؟ وماذا يحدث إذا كانت نسبة المياه على كوكب الأرض تمثل ١٠٪ من مساحة كوكب الأرض ؟ أو إذا كانت اليابسة تمثل ٥٪ فقط من مساحة كوكب الأرض ؟

ماذا يحدث إذا كانت البحار والمحيطات والأنهار بدون أسماك أو كائنات حية ؟

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ **سورة النحل**

ماذا يحدث إذا لم يكن هناك ظاهرة التوتر السطحى وقانون الطفو على الماء ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ **سورة لقمان**

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ **سورة يونس**

وكذلك ماذا يحدث إذا كان سطح الأرض صلب كالحجارة ؟ أو بصيغة أخرى ماذا يحدث إذا كان سطح الأرض مثل لُبه ؟

قال تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **سورة الذاريات**

وعن منافع البشر ، فالحق سبحانه وتعالى سخر لنا الأنعام لمنافع شتى : ففى الأزمنة البدائية كان البشر يعتمدون إعتماداً كلياً على الأنعام فى السفر والإنتقال من مكان إلى أخر ، **فماذا يكون حال البشر بدون الأنعام ؟**

قال تعالى ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ **سورة النحل**

وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ **سورة يس**

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الأعراف

فوجب علينا أن نحمد الله عز وجل ونشكره على كل هذا الفضل وكل هذه النعم ، ونحمده ونشكره أيضاً سبحانه وتعالى أنه فَضَّلنا على كثير ممن خلق ، فماذا يكون حال الإنسان إن كانت شبكات مخ الإنسان المعقدة بدون حفظ أو ذاكرة أو نشاط منظم بدقة وأصبح كسائر الحيوانات ؟

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الإسراء

ماذا يحدث إذا لم يكن للبشر حاستى السمع والبصر ؟

قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ سورة النحل

ماذا يحدث إذا لم يكن للبشر القدرة على الكلام ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ ﴾ سورة البلد

ماذا يحدث إذا كانت مدى الرؤية البصرية عند البشر قصيره ؟

قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾ سورة ق

فالإنسان يرى النجوم فى السماء ، فماذا يحدث إذا كانت لديه قوة السمع مساوية لمدى طول بصره ؟ أى أنه يسمع ما يرى به منتهى رؤيته ، فإذا حدثت هذه الفرضية لما استطاع الإنسان أن ينعم بالهدوء وستصبح حياته كلها ضجيج لا ينقطع

وماذا يحدث إذا كانت رؤية البشر للأشياء بالليل مماثلة لرؤيتهم لها بالنهار ؟ وعندنا المثل الشهير (النهار له عينين)

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ سورة الإسراء

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة غافر

وإذا عُرض على الإنسان ملايين الملايين من الأموال لكى يستغنى عن نعمة البصر فمستحيل أن يستغنى أو يُفرط فى هذه النعمة العظيمة التى لا تُقدَّر بثمن

وعن إبداع الحق سبحانه وتعالى فى خلقه وفيما نراه من موجودات الأرض

قال تعالى ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) ﴾ سورة فاطر

فماذا يحدث إذا كان الهواء له لون ؟ كيف كنا نعيش ؟

ومن آيات الله عز وجل فى خلقه اختلاف وتعدد لغات البشر واختلاف ألوانهم

قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ سورة الروم

وكذلك اختلاف بصمات كل إنسان عن الأخر ، فماذا يحدث إذا كانت بصمات البشر كلها متشابهة ؟

قال تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) ﴾ سورة القيامة

فسبحان الله العظيم الذى أسبغ علينا نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠) ﴾ سورة لقمان

وقوله تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ﴾ سورة النحل

وسبحان الله العظيم الذى أتقن صُنع كل شىء

قال تعالى ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ سورة النمل الآية (٨٨)

فيا أيها الملاحدة إن كنتم منصفين ولديكم عدل هل هذا الكون وهذا الخلق حقاً قائم على العشوائية والصدفة أم على العلم والنظام والإتقان والدقة والإحكام والإبداع والتصميم الذكى ؟

فأى نوع من هذه القوانين الفيزيائية صنع هذا الإبداع المنظم والذكى فى كل هذا الوجود

أى نوع من هذه القوانين صنع تعاقب الليل والنهار ؟ أى نوع من هذه القوانين صنع طبقات الجو العليا لكى تحمى كوكب الأرض من الإشعاعات الكونية الضارة ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل كوكب الأرض آمن من عواقب الظواهر الطبيعية ، فكيف يكون حال البشر إذا كان كوكب الأرض يعيش على الزلازل والبراكين والمذنبات والنيازك والشُهب والظواهر الجوية كالبرق والرعد والأعاصير والعواصف ؟ أى نوع من هذه القوانين شكل المعادن الموجودة فى الأرض ؟ ووفقاً لنظرية العشوائية والصدفة المزعومة لماذا لا تكون هذه المعادن مبهمة ولا فائدة لها بالنسبة للبشر ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل للكائنات الحية القدرة أن تعيش فى البحر ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل الماء منه المالح والعذب ؟ وجعل بين الماء المالح والعذب برزخ يمنع إختلاطهم أو إمتزاجهم ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل للنباتات والثمار التى لا تُعد ولا تُحصى أطعمة وروائح وأشكال وأحجام وألوان مختلفة عن بعضها البعض ؟ أى نوع من هذه القوانين حدد نسبة السكر والأملاح فى الثمار والفاكهة بهذه الدقة العظيمة وجعلها تتوافق مع متطلبات الإنسان وتنال إستحسانه ؟ أى نوع من هذه القوانين شَكَّل ونَوَّع الحيوانات البرية والبحرية والكائنات الحية التى نراها والتى لا نراها ؟ أى نوع من هذه القوانين صنع وشَكَّل عقل الإنسان وحواسه وإدراكه ووعيه ؟ أى نوع من هذه القوانين صنع مشاعر إحتياج الرجل للمرأة وإحتياج المرأة للرجل ؟ أى نوع من هذه القوانين بث فى الأم مشاعر الحنان والرعاية لأبنائها ؟ أى نوع من هذه القوانين صنع مشاعر الإنسان وقوانين إدراكه وحالاته النفسية كـ الرحمة والقسوة والفرح والحزن والحلم والغضب والنشاط والكسل والشجاعة والجبن والحب والكراهية والنُبل والندالة والكرم والبُخل والتفاؤل والتشاؤم والقبول والرفض والصدق والكذب والإحترام والإهانة والإهتمام والإهمال والصبر والتسرع والحكمة والحماقة والتواضع والتكبر والأدب والفجور والحياء والوقاحة والشبع والجوع والخير والشر ... إلخ ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل أصوات البشر مختلفة عن بعضها البعض ، فماذا يحدث إذا كانت كل أصوات البشر تشبه بعضها البعض ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل الصوت ينتقل عبر الموجات الهوائية ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل للبشر آليه سمع وبصر وقدرة على الكلام بدلاً من أن يكونوا صماً وبكماً وعمياناً ؟ أى نوع من هذه القوانين جعل للإنسان جمجمه تحمى مخه وقفص صدرى يحمى أعضاء جسمه وجعل له أصابع فى يديه وقدميه ومفاصل فى جسمه تساعده على الحركة والإستخدام ؟ فنحن لم نُخلق كالتماثيل ، أى نوع من هذه القوانين جعل للإنسان أسنان وضروس وجفون وجعل للإنسان بصمة تختلف عن بصمة أخيه اللذان خرجا من رحم واحد ، أى نوع من هذه القوانين جعلت الإنسان يرى رؤية منامية وهو مُغمض العينين وتتحقق هذه الرؤية بعد ذلك ؟

أى نوع من هذه القوانين أبدع هذا التناسق والروعة فى الخلق : فماذا سيكون شكل الإنسان إذا كانت حواجبه تحت عينيه وأنفه فوق عينيه وفمه مكان أنفه وصيوان أذنه فوق رأسه ، وكذلك بالقياس على الحيوانات وعلى الأزهار والنباتات والحشرات وعلى شكل الطبيعة بصورة عامة ؟ فسبحان الذى أبدع هذا التناسق والروعة فى هذا الخلق وفى هذا الكون

أى نوع من هذه القوانين صمم قانون الإستطراق فى جسم الإنسان

فالإنسان لا يستطيع أن يتدخل فى عمل أجهزة جسمه ، لأنه لا توجد إرادة منه يستطيع من خلالها التحكم فى عمل هذه الأجهزة ، والإنسان له درجة حرارة فى المتوسط ٣٧ درجة ، ومن نعم الله عز وجل على الإنسان أنه يستطيع أن يعيش ويتأقلم بها فى البلاد الباردة والبلاد الحارة ، هذا فضلاً عن أن أعضاء جسم الإنسان تحتاج إلى درجات حرارة مختلفة ومتفاوته تُساعدها على عملها فى جسم الإنسان ، ومع ذلك لم تستطرق درجة حرارة الإنسان العامة (٣٧ درجة) على باقى أعضاء الجسم ، كما نجد أنه حينما يستدفىء الإنسان فى الشتاء بملابس ثقيلة أو بغطاء فراش النوم ، فإن جسم الإنسان هو الذى يولد حرارة دفىء جسمه ، وليس الغطاء ولا الملابس التى يرتديها فالغطاء والملابس ما هى إلا أدوات تحتفظ بدرجة حرارة جسم الإنسان ، فإن لم توجد جميع المخلوقات منذ بداية خلقها على نحو وتصميم معين ودقيق يضمن لها الإستمرار ، لما استمرت الحياة ، لذلك دائماً ما نقول أنه محال على البشر عد وإحصاء نعم قد أخبر عنها الحق سبحانه وتعالى أنها لا تُعد ولا تُحصى ، وعندما نسأل الملاحدة أين دليلكم وبرهانكم ؟ نجد الصمت جوابهم

ولا عجب من هؤلاء الملاحدة الذين يعشقون ظواهر إجتماع النقيضين وإجتماع صور الضدين

فنقول لهم : الحق سبحانه وتعالى هو القادر على كل شىء بطلاقة قدرته ، فسبحان الذى خلق النهار والليل النور والظلام والحياة والموت والصحة والمرض والحديد والصدأ والطفو والغرق والموجب والسالب والعذب والمالح والمد والجزر والثمار وآفاتها والجهات الستة شمال وجنوب وشرق وغرب وفوق وتحت ، وجعل جاذبية لكوكب الأرض وما به من مساحات شاسعة من المحيطات والبحار والأنهار تسمح بنشأة حياة للخلائق بالرغم من أن الأرض كروية تدور حول نفسها وحول الشمس .... ، فالذى خلق كل هذا وجعل لكل منهم قانونه قادر على أن يجمعهم بعلم يفوق تصور البشر ، ونُضيف إلى ذلك أنه من المُسلمات عند البشر أن النائم المُغمض العينين يرى رؤى وأحلام ويسمع من يحدثه ولا أحد بجواره ، أليست كل هذه الظواهر إجتمع فيها النقيضين وصور الضدين ؟

بل وسنزيد على هؤلاء الملاحدة بالظاهرة التى صدمتهم وأفزعتهم من غفلة ضلالهم ألا وهى ظاهرة إجتماع الماء العذب بالماء المالح فى بحر واحد بدون إمتزاج أو إختلاط ، وهى آية كونية موجودة فى عدة أماكن على كوكبنا ، وتمثل صورة إعجازية فائقة الروعة لإجتماع الماء العذب بالماء المالح دون الدمج أو التفاعل فيما بينهم

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الفرقان

ونذكر لهؤلاء الملاحدة أيضاً بعض آيات طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى

فسبحان الذى له طلاقة القدرة فى إبطال قانون النار التى كانت برداً وسلاماً على سيدنا إبراهيم عليه السلام

قال تعالى ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى نجاة يونس عليه السلام وخروجه حياً من بطن الحوت

قال تعالى ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة الصافات

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى أن يجعل لكل نتيجة سبب ، وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى تعطيل الأسباب وأن يخلق نتائج بلا أسباب أو أن توجد الأسباب ولا توجد النتائج ، فالمسيح عليه السلام أتى من دون أب .. إنتهى السبب ، ومن الممكن أن يكون زوجان فى ريعان الشباب ولا ينجبان ، فسبحان القادر القدير المقتدر الذى له طلاقة القدرة

قال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة يس

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى أن يجعل المسيح عليه السلام يتكلم فى المهد

قال تعالى ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة مريم

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى أن يجعل فتية أصحاب الكهف نائمين ٣٠٩ سنة

قال تعالى ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة الكهف

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى أن ينام هؤلاء الفتية ٣٠٩ سنة ويستيقظوا وهم فتية أيضاً ، ولم تتغير حالتهم وهيئتهم

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ سورة الكهف

وسبحان الذى له طلاقة القدرة فى أن يجعل النهار ينسلخ من الليل بإنسلاخ النور من الظلام وسط هذا الكون المظلم

قال تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة يس

فيا أيها الملاحدة يا من تحبون إجتماع النقيضين نود منكم القيام بهذه التجربة (إجلسوا فى غرف منازلكم وقوموا بإطفاء وإضاءة أنوار غرفكم ، وارسموا لنا صورة واحدة فقط إجتمع فيها النور والظلام معاً بشكل كامل) ، فليس عجباً عندما نجد إصراركم على التغافل حينما تشاهدون فصول السنة الأربعة مجتمعة معاً فى ساعة نهار ، ففى وقت ذروة الشمس ينزل المطر وتَهُب الرياح مصحوبة بجو ربيعى يأتى بعدها مباشرة العواصف الخريفية ، وليس عجباً أيضاً من تغافلكم حينما تشاهدون ظاهرة كسوف الشمس وظاهرة خسوف القمر

لذلك نوجه لكم هذه الكلمات لعلكم تستفيقوا من هذه الغفلة وهذا الضلال ونقول لكم : أن الذى خلق من عدم والذى أوجد من عدم له طلاقة القدرة أن يفعل أى شيء يفوق تصور البشر ، وسنظل عاجزين نحن جميعاً كبشر محدودين عن تفسير ما هيه الإدراك والحس والوعى لأنفسنا ولأرواحنا وللوجود وللنعم التى لا تُعد ولا تُحصى التى وهبها لنا الحق سبحانه وتعالى ، لذلك وجب عليكم أيها الملاحدة التأمل والتفكر فى خلق الله عز وجل ، والتفكر فى أنفسكم لتعلموا يقيناً أن الله على كل شيء قدير ، وأن تتوقفوا عن تماديكم فى الأباطيل والأوهام لكى لا يأتى وقت الندم والحسرة يوم البعث عندما يقوم الأموات لرب العالمين

قال تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الزمر

وهم الملاحدة بنظرية التطور

نظرية التطور : هى نظرية تقوم على أصل الأنواع فى الكائنات الحية فقط ، من خلال مفهوم الإنتخاب الطبيعى أو ما يُعرف بـ (الإنتقاء الطبيعى) الذى يعتمد على المنطق الدائرى لبقاء النوع بحيث يظل الأصلح هم من على قيد الحياة ، فنظرية التطور مجرد نظرية وليست حقيقة علمية ، ولا تنفى وجود خالق للكون .

ولا توجد حقيقة علمية واحدة تؤكد أن الإنتخاب الطبيعى أو الإنتقاء الطبيعى كياناً لديه علم يعرف ويميز من تلقاء نفسه ويطور من نفسه ، فجميعها إفتراضات وهمية ليس لها أساس علمى ، فإذا كان هذا الإنتقاء الطبيعي يطور للأفضل ، فلماذا الإنسان يشيب ولماذا حواسه تضعف مع الكبر ولماذا يمرض ويموت ، وحتى وإن كان هذا الإنتقاء الطبيعى يدهور للأسوأ ، فلماذا ظلت حواس الإنسان كما هى ولم تتدهور ، وكذلك باقى أعضاء جسم الإنسان وهكذا .

فهؤلاء المتتبعون للنظريات لماذا لم يسألوا أنفسهم سؤالاً واحد فقط ، ألا وهو لماذا لم يتطور البشر منذ خلق سيدنا آدم عليه السلام والذى بيننا وبينه آلالاف السنين ؟

وإذا طرحنا إفتراضاً يقول أن التفاحة تطور شكلها إلى الشكل البيضاوى فهل هذا ينفى وجود خالق للكون ؟ ونُضيف إلى ذلك أن التفاح متعدد الألوان والأحجام ويحمل قيم غذائية مختلفة وأطعمة مختلفة فهل هذا له دلالة فى رأيهم ؟

ونزيد عليهم أيضاً بأن البشر لديهم حقائق علمية ثابتة كثيرة ، منها حقيقة علمية ثابتة فى علم الجيولوجيا تقول أن قارات العالم إنفصلت عن بعضها البعض وتّشكلت بما يعرف بنظرية الإنجراف القارى أو تزحزح القارات ، فهل هذا ينفى وجود خالق للكون ؟

ثم لماذا يستغرب الملاحدة من أن التطور يحدث فى عدة أجيال ، بينما لا يستغربون إن حدث هذا التطور عندما نجد أن الطفل يتطور جسمه وشكله وينضج عقله كلما كبر ويعود إلى الضعف مرة أخرى فى خريف العمر ويتغير فيه كل شيء ، أليس هذا تطور ؟ ومن السهل جداً على أى إنسان أن يكتشف بنفسه بطلان هذه النظرية ، فكما ذكرنا من قبل أنه إذا كان هذا الإنتقاء الطبيعى المزعوم يطور للأفضل ، فلماذا لم يصبح على الأقل نصف سكان المعمورة أقوياء ؟ أو لماذا لم يكن على الأقل ربع البشرية أصواتهم عذبه وجميلة ؟ وهكذا إذا تتبعنا كل ما يجرى علينا جميعاً كبشر فلن ننتهى من طرح الأمثلة

ونقول للملاحدة أنه لا يوجد فى العلم ما يُسمى بالنظرية العلمية المطلقة ، بل هناك نظرية علمية ثابتة أو حقيقة علمية ثابتة ، تكون بمثابة قاعدة وأساس لبناء كل جديد عليها ، لأن أى نظرية علمية هى فى النهاية نتاج عقل بشرى محدود وقاصر ليس لديه إحاطة علم بما توصل إليه فى نظريته ، أو بالأحرى كل النظريات العلمية قائمة على العلم التجريبى سواء كان تخصص هذا العلم فى الكائنات الحية أو فى الإختراعات التكنولوجية أو فى علوم الأرض والفضاء أو فى أى علم أخر ، ويمكن أن نبرهن على ذلك من خلال العلم الذى أقر وأكد لنا أنه كل يوم هناك جديد فى الطب ، وكل يوم هناك الجديد فى أى تخصص ، فمثلاً فى الصناعة إذا عدنا إلى صناعة التليفزيون أو الموبايل ، كيف بدأت نظرياتهم وصناعتهم وكيف تطورت صناعتهم ليعطونا إمكانيات أكثر ؟ فالذين بدأوا صناعة هذه الإختراعات لم يقولوا لنا أن هذا هو منتهى العلم فى هذه الإختراعات ، فالمادة والطاقة موجودين قبل خلق الإنسان وليس العكس ومُسَخَّرين لخدمة الإنسان بفضل من الله سبحانه وتعالى الذى وهب الإنسان العلم وعلمه ليكتشف منافع هذه الموجودات من خلال العلم التجريبى ، لكى يصل الإنسان إلى غايته ومراده من هذه الموجودات ، ولا يتبقى للإنسان إلا إزاحة الستار للكشف عن هذا العلم

صحيح نحن نصدق العلم ونحترمه إذا وصلنا به إلى الحقائق لأنه يفتح لنا آفاق معرفية ترشدنا إلى الوصول للطريق الصحيح وتجعل حياتنا أفضل

لكن المضللين إخترعوا كذبة وصدقوها من أجل الإبتعاد عن التكليف ، والركض وراء غرائزهم ، فهذا هو الملحد الذى رأى ظاهرة قوس قزح وظاهرة السراب وهما لا وجود لهما على أرض الواقع ، وتعلم كيفية الآلية لمرور التيار الكهربائى وهو لا يراه ، وعلم أن هناك شىء إسمه الجاذبية ومعها باقى قوى الكون الأربعة وهو لايراهم ، فالملحد هنا آمن حقاً أنه رأى مشاهد إعجازية فى الكون ، ومع ذلك مصمم على إنكار وجود خالق لهذا الكون ، بالضبط كما كان حال أقوام الذين رأوا معجزات الأنبياء والرسل التى أيدها الله عز وجل لهم ، ومع ذلك لم يؤمن منهم إلا من رحم ربى ، رغم أنهم رأوا المعجزات أمامهم

وإدعاء الملاحدة بأن العلم هو مصدر الأخلاق إدعاء باطل ومستحيل ، فلا يمكن أن يكون العلم مصدراً للأخلاق ، لأن العلم نتاج البشر وليس العكس ، كما أن الأخلاق نتاج البشر وليس العلم ، فكم من العلماء أخلاقهم سيئة ، كما أن جميع نظريات العلم وقوانينها ستفشل فى إخضاع منظومة الأخلاق عند البشر ، فالعلم منه ومنحة من الله عز وجل ، والعلم يعطى الثروة والقوة والنفوذ والسلطة ويعطى أشياء كثيرة مادية ، ولا يعطينا أخلاق ، فثوابت الأخلاق لا يمنحها العلم

وإدعاء الملاحدة أن الثورة العلمية شاركت وساهمت فى تشكيل منظومتنا الأخلاقية المعاصرة !! فهذا يمكن تقييمه من خلال طرق وأساليب إستخدام البشر لهذا العلم وهذه الصناعة وهذه التكنولوجيا ، فنجد أن أكبر الدول الأوروبية المتقدمة علمياً ، وبل وكثير من بلدان أوروبا انتشر فيها الإنحلال والفواحش ، بل وتدعم حكوماتهم هذه الفواحش بمنتهى القُبح وهم يعلمون جيداً أن هذه الفواحش ضد فطرة البشر السوية ، إذاً فماذا قَدَّم العلم لسلوكياتهم الأخلاقية ؟

والعجيب أن الغرب لا ينظر إلى كوارثه المجتمعية ، بل يَصُب جامَ غضبه على الإسلام ، لأنه لم يُحَرِّم تعدد الزوجات !

كما نجد أيضاً (طُلاب العلم) الذين يستخدمون محتوى مثل اليوتيوب نجدهم أقلية بالنسبة للغالبية التى تشاهد أفلام وأغانى ومقاطع ترفيهية وألعاب وأشياء كثيرة لاتعود بالنفع على الإنسان ، هذا بخلاف كارثة الترويج للمقاطع الإباحية والتى تُعد أكبر كارثة إنسانية تُدمر سلوكيات وأخلاق البشر ، فصناعة الإباحية قائمة على الإتجار بالبشر الذى يُعاقب عليها القانون الدولى فى إطار حماية حقوق الإنسان

ونجد أيضاً صناعة مثل صناعة الأسلحة البيولوجية والتى تعتبر تهديد صارخ للبشرية

ونختم بكارثة تلوث البيئة من مخلفات المصانع وعوادم السيارات والطائرات وغيرها من الأخطار التى تهدد البشرية ، فهناك الكثير والكثير من الصناعات والإختراعات التكنولوجية ترتب عليها إلحاق ضرر بالبشر وتسببت فى إفساد الأخلاق ، لذلك نؤكد على أن الثورات العلمية لا تؤسس منظومات أخلاقية وتربوية فاضلة تعمل على خدمة المجتمع ، ومن ثَمَّ يكون باطل إدعاء الملاحدة بأن الثورات العلمية شاركت وساهمت فى تشكيل منظوماتنا الأخلاقية المعاصرة
وعلى الرغم من ذلك نحن نَتطلَّع دائماً وأبداً إلى العلم النافع الذى يخدم البشرية دون أن يلحق الضرر بأحد

ويجب أن نُضيف إلى ذلك أنه لا يُقاس التقدم العلمى والتكنولوجى بالإيمان بعقيدة ما أو إعتناق دين ما ، فالتقدم العلمى والتكنولوجى ليس قاصراً على أحد ولا منحصر فى عرق بشرى محدد ، وعندنا أمثلة كثيرة ومعروفة مثل الصين واليابان والهند وكوريا وغيرها من الدول التى بها أديان كثيرة ومعتقدات كثيرة تصنع وتبتكر وتقدم للعالم الكثير ، فهذه الدول وغيرها قدموا للعالم الكثير والكثير من الإسهامات العلمية الكبيرة والمهمة أفادت التقدم العلمى والتكنولوجى الذى نعاصره ، فعندما نقرأ عن الأبحاث العلمية والتكنولوجية الكبيرة والتى تتم من خلال ما يعرف بإسم فريق العمل الواحد ، سنجد أن هذا الفريق مكون من أشخاص يتبعون عقائد مختلفة وينتمون إلى أجناس وأعراق مختلفة ، وهذا الأمر موجود بالفعل فى وكالة ناسا الأمريكية للفضاء وشركة مايكروسوفت وغيرها من الشركات العالمية

ولقد تعلمنا أن التاريخ لا يساعد صاحب التاريخ ، فكم من الإمبراطوريات عبر التاريخ بدأت ووصلت إلى أوج المجد فى القوة والإزدهار ثم تدهورت وإنهارت وإضمحلت إلى الضعف وسقطت ؟ وكم من البلدان التى إزدهرت فيها الحضارات والعلم ويُشار إليها الآن بأنها بلدان متأخرة علمياً ؟ فلا عجب من تداول هذه السنن بين البشر

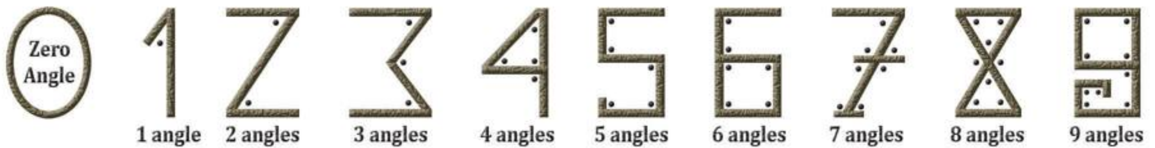
ولكى لا يتباهى الملاحدة بما حققه الغرب من تقدم علمى وتكنولوجى ، سنعود بهم زمنياً إلى العصور السابقة

فعندما كانت أوروبا تعيش عصوراً مظلمة من الجهل ،كانت هناك الحضارة الإسلامية التى إمتدت من أسبانيا إلى الصين من منتصف القرن الثامن الميلادى إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد أتت الحضارة الإسلامية ووضعت حجر الزاوية للعلوم الحديثة ، وذلك بعد تعاقب الحضارات القديمة فى مصر والعراق والصين واليونان وغيرها ، فإذا تَحَدَّثَ الملاحدة عن التطور العلمى والتكنولوجى الذى وصل إليه الغرب ، فنجد أن العلماء المسلمين لهم نصيب كبير وأدوار رئيسية بارزة وإسهامات أساسية مهمة فى هذا التطور ، بل وكانوا هم نقطة الإنطلاق لما وصل إليه الغرب الآن ، صنعوا تاريخاً وأساساً عظيماً لعلوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والفلك والجغرافيا وعلم الإجتماع وجميع العلوم الإنسانية بفضلٍ من الله عز وجل

ونكتفى فقط بذكر ثلاثة أعمال خالدة لثلاثة شخصيات كان لهم أثر كبير فى تطور العلوم الحديثة بفضلٍ من الله عز وجل

الخوارزمى

١ ـ أحد أعماله الشهيرة : الأرقام التى يستخدمها جميع شعوب العالم إلى وقتنا الحاضر



٢ ـ أول من اخترع مفهوم اللوغاريتمات والتى تعرف بالخوارزميات

٣ ـ قدم لنا كتب فى علم الجبر والمقابلة وحساب المثلثات وعلم الأبعاد الهندسية وصنع الجداول الرياضية التى هى أساس علومنا الحديثة فى علم الرياضيات والفيزياء والفلك

ابن الهيثم

١ - هو الذى وضح لنا كيفية إبصار العين والتى تتم من خلال إنعكاس الضوء من الأجسام المرئية لتُكَون صورة إلى عين الرآى ، فنحن لا نرى شيء فى الظلام الدامس إلا إذا انعكس ضوءاً من جسم ما فى هذا الظلام نرى به هذا الجسم

٢ - يُنسب إلى ابن الهيثم أنه السبب الرئيسى فى اختراع الكاميرا من خلال تجربته الشهيرة التى استطاع فيها أن يجعل الضوء يمر من ثقب فى غرفة مُظلمة ، وأثبت أن النسبة بين زاوية السقوط وزاوية الانكسار ليست متساوية وذلك عن طريق استخدامه للمرايا والعدسات المختلفة لجعل الصورة معدولة

٣ - اكتشف قدرة العدسة المحدبة على تكبير الأجسام ، واكتشف طرق مرور أشعة الضوء عبر مواد مختلفة ووضح قواعد إنكسار الضوء ، وقام بتجربة تشتت الضوء إلى ألوان الطيف الأساسية

أبو القاسم الزهراوى

١ - إخترع العديد من الأدوات الجراحية والخيوط الخاصة بالعمليات الجراحية والتى صنعها من أمعاء القطط ، والتى تُستخدم إلى وقتنا الحالى

٢ - إستعمل قوالب خاصة بهدف صناعة الأقراص الدوائية

٣ - إستخدم تقنية الكى فى العمليات الجراحية ، وابتكر عملية القسطرة وابتكر الأدوات الخاصة بها ، وله العديد والعديد من السبق فى مجال الطب

ونعود تاريخياً لنتذكر فقط الساعة المائية التى أهداها الخليفة العباسى هارون الرشيد لشارلمان ملك فرنسا ، والتى أرعبت حاشية شارلمان وجعلتهم يُصَرّحوا له أن فى داخل هذه الساعة شيطاناً يسكنها ويحركها

بل ونؤكد أن دور المسلمين والعرب ما زال قائماً ومستمراً إلى وقتنا الحاضر مشاركاً أساسياً فى كل ما نشهده من تقدم فى شتى مجالات العلوم والتكنولوجيا ، لكن دائماً وأبداً ما يلهث الملاحدة وراء أى فكرة ليروجوا لها أملاً فى تثبيت قناعاتهم ، فهذا معهود عند الملاحدة ، وحدث ولا حرج أيضاً عن تأثر هؤلاء الملاحدة بالأفكار الفلسفية القديمة

والفكر الفلسفى اليونانى القديم صَدَّرَ عند الملاحدة الماديين فكرة الشعور بأن الخالق ليس له علاقة مباشرة بالكون والإنسان والخلق بصفة عامة ، وأنه خلق الكون ووضع فيه قوانين الطبيعة التى تُسيره ، وإن وجدت علاقة فهى علاقة بعيدة وغير مباشرة ، أى أنه لا يوجد إتصال مباشر بين الخالق والخليقة ولا يوجد تدبير وعناية إلهية ، وأنه يحرك العالم بحسب رغبة العالم ، فهم يعتقدون أن الكون مثل الساعة الزنبركية تُملأ ثم تترك لتعمل دون الحاجة لمن خلقه ، فنجاح العلم فى شتى المجالات وخصوصاً فى التنبوء بالظواهر الطبيعية أقنع الملاحدة إلى اللجوء للعلم بدلاً من الإيمان ، فهم يريدون أن يلمسوا نتائج مباشرة على أرض الواقع ، ولا يريدون إيمان ولا يريدون تكليف رافضين منكرين للبعث والحساب ، وبناءاً على ذلك فهم إنحرفوا عن الفطرة السليمة التى جعلتهم يعتقدون أن القوانين الفيزيائية هى التى صنعت هذا الكون ، فالكون كما وضحنا لم ينشأ بطريقة تلقائية لأحداث عشوائية ، وهذا ما أكده علماء الفيزياء والبيولوجيا أنه مستحيل ولا يمكن للعشوائية أن تُحدث نظاماً سواء فى المادة والطاقة أو فى الخلية ، بل هو كون مُحكم مُنضبط فى كل شيء إتقان صُنع الله عز وجل الذى أتقن كل شيء ، فسبحان الله وتعالى عما يصفون

قال تعالى ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ **سورة التغابن**

وقوله تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ **سورة المؤمنون**

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ **سورة سبإ**

وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ **سورة الأحقاف**

ونختم حديثنا عن خلق الكون بتوجيه رسالة إلى الملاحدة ونقول لهم :

الإلحاد وهم كبير ـ الإلحاد ذاتى التناقض وذاتى الهدم

لقد زعمتم من قبل أيها الملاحدة أن الطبيعة أوجدت نفسها ، وقد أثبتنا عجز الطبيعة عن الإيجاد والخلق فى نطاق الزمان والمكان والطاقة والمادة وقوى الكون الأربعة ، لعدم وجود فاعل حقيقى من الطبيعة مُعَرّف ومُحَدّد ومحرك رئيسى فى هذه الطبيعة يقوم بقيادة وضبط وتدقيق كل هذه القوانين التى تعمل على وجود الكون ونشأة الحياة والخلائق بهذه الدقة المتناهية ، وأنه وحده الخالق العظيم للكون لا إله إلا هو ، هو الذى أبدع هذا الكون

ودائماً وأبداً نؤكد أنه وراء كل هذا الخلق العظيم قصد وإرادة وحكمة ، فخلق هذا الكون ونشأة هذه الحياة ما كان عبثاً

قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الجاثية

وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ
﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة ص

وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾
سورة الدخان

وسيظل الإنسان عاجزاً أمام طلاقة قدرة الله عز وجل فى خلق السموات والأرض وخلق هذا الكون الشاسع الإتساع ، المُحكم البناء ، المُنضبط فى كل أمر من أموره

قال تعالى ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة غافر

ومن عظمة الحق سبحانه وتعالى ورحمته أنه خلقنا من عدم لنشهد له وبحق أنه هو سبحانه الحى القيوم واجب الوجود ، ولنقدم له العبادة والطاعة ونحمده سبحانه وتعالى لا إله إلا هو على كل النعم التى أنعم بها على جميع خلقه ، ولنشهد له وبحق أنه سبحانه وتعالى جعلنا ندرك ما هية هذا الوجود وهذا الخلق العظيم ، فسبحانه جل جلاله له كمال الصفات والأفعال ، وسبحانه وتعالى غير منتفع بآثاره فى خلقه ، فهو خالق قبل أن يخلق ، ورازقٌ قبل أن يرزق ، فسبحان الصمد الغنى الحميد الذى يفتقر إليه جميع الخلائق بعد أن كانوا عدم ولا شىء وأصبح لهم وجود ، فما الطاعة والعبادة إلا لمصلحة الخَلْق جميعاً ، لأنها هى التى تُسعدهم فى الدنيا وتُنجيهم فى الآخرة

فتبارك الله رب العالمين المستغنى عن كل ما سواه ، والمفتقر إليه كل ما عداه

قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات

فيا أيها الملاحدة : جميع البشر والخلائق وهذا الكون العظيم بكل ما فيه من موجودات دليل وجود الخالق سبحانه لا إله إلا هو الذى له طلاقة القدرة والإرادة والعلم والحكمة ، وكل هذه العظمة فى خلقه سبحانه وتعالى لا تحتاج إلى أدلة ، ومحال أن يكون كل هذا النظام والذكاء فى إبداع كل هذا الخلق وليد الفوضى ، ومحال أن يكون كل هذا الكون الشاسع الإتساع المُحكم المُنضبط بهذه الدقة والنسبية الرائعة وليداً للعشوائية والصدفة التى أنتم لها زاعمون

كلا إنه نظام ولابد للنظام من مُنظِّم ، وإنه وجود ولابد للوجود من مُوجِد ، وإنه مقصود ولابد للقصد من قاصد ، وإنه إبداع ولابد للإبداع أن يكون من مُبْدِع ، وإنها لحكمة ولابد للحكمة من حكيم له طلاقة القدرة والإرادة والعلم والإبداع والحكمة ، وهذا التكامل بين جميع هذه التنظيمات المخلوقة هو نتيجة حتمية لوحدانية الخالق لا إله إلا هو سبحانه وتعالى ، وواضح جداً من خلق الكون والبشر وهذا الإبداع العظيم فى الخلق أن هناك إرادة عظيمة وقصد عظيم من وراء هذا الخلق ، أبعد من هذه الحياة القصيرة الفانية

قصة الخلق مثل كفتى الميزان ، ولابد من وجود مُرجح ، فيكون بطلان الترجيح بدون مُرجح ، فإذا ثقلت إحدى الكفتين وطبت ، فلابد من وجود مُرجح خارجى أثر على الكفه التى ثقلت ، وأثر أيضاً نفس المُرجح الخارجى على الكفه الأخرى

فيا أيها الملاحدة أنتم تحاولون جاهدين نقض أدلة المؤمنين بالله عز وجل ، مما يثبت أن الإلحاد ما هو إلا رد فعل للدين ، وليس موقفاً معرفيا علمياً مستقلاً قائم بذاته له أدلته الخاصة به التى تبرهن على قناعات إيمانية ، بل هى قناعات وهمية غير قابلة للإلتفات

فوجب عليكم أنتم أيها الملاحدة أن تبرهنوا على قناعتكم وليس المؤمنين ، إن كان لكم قناعة واحدة تقبل الإلتفات .

إنتهى

الخير و الشر

الخير هو القاعدة والشر ما هو إلا إستثناء ، فما هى معايير البشر لتقدير الشر والخير من الظاهر بالنظرة القاصرة للبشر والعلم المحدود والقدرة المحدودة ؟

فدائماً ما يرى الإنسان الحدث وتوقيت الحدث من نظرته السطحية ورؤيته السريعة ، فأحياناً يستعجب من حدوث حدث ما ويتساءل لماذا حدث هذا ؟ وكذلك يتساءل عن توقيت هذا الحدث لماذا هذا التوقيت بالذات ؟ وحتى وإن كان الحدث بسيط جداً فيسأل لماذا حدث هذا ؟ وهنا تظهر إحاطة العلم للخالق العظيم الذى أحاط بكل شيء علماً ، وإحاطة علم الله وطلاقة قدرته بمعرفة ماضى وحاضر ومستقبل الأحداث ، وما تتصل به هذه الأحداث بما حولها ، فالرحمة التى ينظر بها الإنسان هى نعمة من نعم الله التى لا تُعد ولا تُحصى على الإنسان ، وهذه الرحمة لا تُقارن بأى حال من الأحوال مع رحمة الرحمن الرحيم أرحم الراحمين ، فنقول للملحد أن الذى وهبك الرحمة أرحم منك والذى وهبك الحكمة أحكم منك والذى وهبك العدل أعدل منك والذى وهبك العلم أعلم منك ، فواهب الصفة أولى بكمال الصفة منك ، ولله المثل الأعلى ، ومحال المقارنة بين صفات الحق سبحانه وتعالى الذاتية وبين صفات البشر المكتسبة

ومن الأسباب الرئيسية التى تقود الملحد إلى الإلحاد عندما يرى الشر والألم ، والشر بلا حكمة أو شر غير مبرر ، ويعتقد أنه لا رحمة ولا حكمة فى هذا الكون وأن هناك نوع من أنواع العشوائية فى الإبتلاءات أو ما يسمى بالشر المجانى فى الكون

فيسأل الملحد ويقول : لماذا لا يتدخل خالق الكون لكى ينهى كل هذه الشرور ؟ فنقول له إذا تدخل الخالق فى كل وقت يحدث فيه شر لكى ينهى هذا الشر بزعم إعتقادك ، فهذا معناه أنه ينقض نواميس الكون الذى خلقه ، وهذا يدل على أن الكون الذى خلقه فاسد جداً ويحتاج إلى تدخله فى كل وقت ، لكى يصلح الفساد الموجود فى الكون ، وحاشاه فالله عز وجل بإحاطه علمه منزه عن ذلك

وإذا قام الملحد بعمل إحصائيات ومقارنات بين الخير والشر فيقول لنا ما هى نسبة البشر الأصحاء مقابل المرضى ؟ وكذلك المقارنة بالذين يتحصلون على أجور تجعلهم يعيشون فى الحد الأدنى من المعيشة مقابل الفقراء المُعدمين الذين لا يملكون شيئاً ، وكذلك الذين لهم ذرية مقابل المحرومين منها ، وكذلك القياس وقت السلم والحرب ، حتى الظواهر الطبيعية فنحن لا نعيش على البراكين والزلازل ولا نعيش طول الوقت فى أجواء حارة أو أجواء باردة فهناك أجواء فصلية متنوعة ، وهكذا القياس على كل حالة وكل أمر من أمور حياتنا سنجد أن الخير هو القاعدة والشر ما هو إلا إستثناء

ومن العجيب أننا نجد الملحد يتألم لموت بعض الحيوانات بطريقة قاسية ، فنقول له نحن حقاً كذلك نتألم ونحزن عليهم ، ونتألم ونحزن أيضاً على الطيور التى تصطدم بالأبراج الزجاجية الشاهقة وتموت ، وكذلك نتألم بشأن الحيوانات التى يتم إصطيادها بشكل وحشى من قِبَل البشر ، فلا تتعجب أيها الملحد فبعض البشر أيضاً تكون نهايتهم قاسية ومأساوية ، فهذه هى الدنيا كل الخلائق إلى فناء فلا خلود فيها ، لكن هل كل الخلائق من البشر أو الحيوانات أو الطيور أو الحشرات أو أى كائنات حية تكون نهايتهم قاسية ومأساوية ؟ بالطبع لا : لأننا وضحنا القاعدة والإستثناء ، وليس الأمر كما نظن ، فالخلائق ليس لديهم إحاطة علم ، والحق سبحانه وتعالى لا يفعل شيئا إلا لحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها ، والله عز وجل هو عالم الغيب والشهادة وهو العالم بخلقه وعباده ، وهو الذى خلق وقدر كل شىء بمشيئته العظيمة

وإقرار الملحد بوجود الشر وإحتجاجه عليه ، هو دليل إقراره بوجود خالق ، لأنه نسب فعل الشر للذى يحتج على وجوده ، فلماذا إذاً يحتج على الشر إذا كان الشر ناتج من تلقاء اللاشىء بحسب إعتقاده ؟

ومن رحمة الله عز وجل أنه إختص الغيب فى علمه هو فقط سبحانه ، فهناك غيب نسبى وغيب مطلق ، فإذا كان الإنسان لا يستطيع تحمل علم الغيب النسبى ، مثلما حدث فى قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام ، هذا ومع الأخذ فى الإعتبار أن القصة حدثت مع موسى عليه السلام (أولى العزم من الرسل) ، وأنه لم يستطع صبراً على خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار

قال تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ **سورة الكهف**

فهذا غيب نسبى لم يستطع سيدنا موسى عليه السلام أن يصبر عليه ، فما بالنا بالغيب المطلق ، وما بالنا بإحاطة علم اللطيف الخبير الذى أحاط بكل شىء عِلْمًا ، فالحق سبحانه وتعالى عَلَّم سيدنا الخضر عليه السلام وآتاهُ علم لا دنيوى ، علم لا يخضع لقواعد وقوانين الدنيا ، علم متجاوز لنواميس الكون

قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ **سورة الكهف**

ومن الفضول عند بعض الناس أنهم يتمنوا معرفة الغيب لأنفسهم ، فنقول لهم فقط هل يستطيع الإنسان أن يتحمل أن يجد تاريخ وفاته مكتوب فى الباسبور كما هو مكتوب تاريخ ميلاده ؟

هل يتحمل الإنسان أن يرى رؤى منامية فى كل يوم من أيام حياته وتتحقق أحداث هذه الرؤى فى كل يوم من أيام حياته ؟ فماذا ستكون حياة هذا الإنسان وحال هذا الإنسان المترقب لمصيره المحتوم ؟ فالغيب رحمه عظيمة من الله سبحانه وتعالى على خلقه ، هذا بالإضافة إلى أن الرؤى المنامية التى تتحقق هى دليل ساطع يؤكد على حتمية القدر وأن هناك أقدار مكتوبة للخلائق بعلم مُسبق ، لكى لا يزعُم أى ملحد ويقول أن هناك عشوائية فى مصائر الناس بسبب إنزعاجه من الشر المزعوم الذى ليس له وجود إلا فى خياله

ويُصَنَف الشر إلى نوعين شر طبيعى وشر أخلاقى ، الشر الطبيعى مثل الأمراض التى تصيب الإنسان أو الكائنات الحية بصفة عامة والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والسيول وغيرها ، والشر الأخلاقى مثل الحروب والعنصرية وغيرها ، فالملاحدة أعلنوا إعتراضهم على كل ما هو شر سواء كان (شر طبيعى بدون وجود الشر الأخلاقى) ، أو كان (شر أخلاقى بدون وجود الشر الطبيعى)

وأكثر ما يؤلم البشر فى هذه الدنيا هو الشر الأخلاقى ، ونحن كبشر قادرين على أن نزيل أكثر هذا الشر الأخلاقى الذى نعانى منه فى هذه الحياة ، فنحن الذين نتكاسل عن نصره المظلوم وعن إننا نُطعم الفقراء والمساكين ، فكوكب الأرض يملك من الموارد ما يكفى ليسد إحتياجات كل سكان المعمورة ، لكننا لا نفعل ذلك بإختيارنا ، لأن الإنسان بإرادته الحرة يختار فعل الشر ، فيسأل الملحد عن الأطفال الذين يموتون فى فلسطين وسوريا بدون ذنب ، فمن المسئول عن هذه الجرائم ؟ فنحن علينا المسئولية المباشرة أو شبه المباشرة تجاه هؤلاء الأطفال الواقعين تحت ظلم أخلاقى شديد ، فتدخل الله عز وجل بمعجزة تنقذ هؤلاء الأطفال هو عند إنعدام أى سبب أخر يدفع عن هؤلاء الأطفال هذا البلاء العظيم ، فبما أن هناك أمة إسلامية موجودة على وجه الأرض قادرة على أن تدفع هذا الظلم عن هؤلاء المظلومين وتنصرهم ، فلماذ تسأل عن دفع البلاء مباشرة من قِبَل الخالق ؟ فعندما ينقذ أب طفله من أن تحرقه النار فى المنزل فيسرع ويأخذ بالأسباب لينقذ طفله ، فشتان الفرق بين التوكل على الله والتواكل

وهناك بوصلة أخلاقية داخلنا نحن البشر إسمها الفطرة ، فإذا فعلنا شر ، فنحن نعلم جيداً من أعماقنا أننا فعلنا شر ، فماذا يحدث إذا لم توجد هذه البوصلة الأخلاقية عند البشر وارتكبوا الجرائم ولم يكن لديهم الفطرة السليمة فى اختيار الخير والشر ؟ وماذا يحدث إذا كان البشر بدون مشاعر ؟ لما تَصَدَّقوا على جائع فقير مسكين ، وما ترققت قلوبهم لحال مُسن مسكين فى الطرقات ، ولأصبحت الدنيا كالغابة

فهل يستطيع الملاحدة التعرف على الخير دون وجود الشر؟ فلابد أن يكون هناك شر فى العالم ، ولكى نعرف الخير علينا أن نختبر الشر ، فإذا تخيلنا أن العالم فيه شر فقط ، فهل سنعرف ما هو الخير ؟ فبدون ألم المعاناة ما تراحم وتعاطف البشر فيما بينهم ، فلا تبرروا أيها الملاحدة الأفعال السيئة التى يفعلها بعض البشر وتتخذوها ذريعة لفعل ما يحلو لكم

وإن كنا نعيش فى الخير من البداية وبدون شر ، فهذا سيكون من المُسلمات ، لكن عندما يحدث لنا إبتلاءات ومصائب وصعاب ، فهنا سوف نُقَدِّر النعم التى لا تُعد ولا تُحصى التى أنعم الله عز وجل علينا بها ، والإنسان لا يعرف قيمة النعمة إلا عندما يفقدها ، فبدون الإبتلاء لن نقدر أن نشعر بحجم النعم التى مَنّ الله عز وجل علينا بها ، وسَنُذَّكر الملحد فقط بنعمة واحدة ألا وهى نعمة الأمن ، فنقول له مثلاً أنه إذا كانت بلدك فى حرب مع بلد أخر واستمرت هذه الحرب طيلة حياتك ، فكيف كنت ستعرف معنى الأمن ؟

والإبتلاء موجود لكى نرجع إلى الله ونذكره ، فإذا كانت حياتنا مثالية فكثير من الناس لن يرجعوا إلى الله ويشكروه ويذكروه ، فالألم ضرورى لنضج البشرية وتطورها ، فنجد أن معظم الإختراعات التى بين أيدينا الآن كانت بسبب الحروب أو لأسباب عسكرية ، فالآلام التى تُصيب البشر نجدها خير لهم من زاوية أخرى ، فعسى أن نكره شيء وهو خير لنا

فمثلاً إذا غرقت الأراضى الزراعية بالماء وتلفت كل المحاصيل ، فعندئذ سيقوم البشر ببناء السدود لحماية هذه الأراضى ، وهنا سنجد تلاحم كل البشر مع بعضهم البعض المؤمن والكافر والغنى والفقير والقوى والضعيف والصالح والطالح لكى يواجهوا مثل هذه الأزمات

قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ سورة الحج الآية ﴿٤٠﴾

فماذا يكون حال البشر إذا كان كل البشر أغنياء فقط أو فقراء فقط ولم يكونوا بدرجات من الغنى والفقر ؟

ومن أسباب الإلحاد : أن الملاحدة يتألمون من كم الشرور الموجود فى هذه الدنيا ، وما يتعرض له هؤلاء الملاحدة من إبتلاءات فيربطون بين مصائبهم ومصائب غيرهم ، ويتساءلون لماذا يحدث لنا ولغيرنا كل هذه الإبتلاءات ؟ ولا يجدون إجابة ، فنقول لهم أن كل حدث من الأحداث مهما كان بسيط من وجهة نظر أى إنسان وكل أمر من الأمور وكل ظاهرة من الظواهر يترتب عليها تداعيات ومُعَقِّبات أخرى لا ندركها نحن البشر فى وقتها لعدم إحاطة علمنا بمجريات هذه الأمور وتداعياتها ، فكل أمر من هذه الأمور مُدَوَّن فى كتاب مبين بعلم خالقها سبحانه وتعالى الذى أحاط بكل شىء عِلْمًا

قال تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة الأنعام

كما نجد نوع آخر من الملاحدة الذين إلتبس عليهم شبهات فى عقيدتهم ، فيصابوا بنوع من أنواع الخلل العقلى والنفسى فيقوموا بضرب عقيدتهم بعرض الحائط ولا يريدون الإلتفات إليها ، فيتجهوا إلى الإلحاد ، لذلك نجد أن السبب الرئيسى الذى أدى إلى تحول نسبة ٢٥ ٪ من المسيحيين فى الغرب إلى الإلحاد كما تقدر الإحصائيات ذلك ، لأنهم يتألمون من كم الشرور الموجود فى العالم ، والعقيدة المسيحية قائمة وراسخة فى عقولهم بأن معبودهم إله محبة

لذلك نؤكد على أن معضلة الشر من الأسباب الرئيسية لهروب الملاحدة من التكاليف ، كما نؤكد أيضاً أن الفكر المادى هو الأب الحقيقى للإلحاد ، لذلك نجد كثير من الملاحدة تأثروا ببعض أفكار الأشخاص الماديين الذين حققوا نجاحات فى حياتهم العملية من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الإجتماعى والمدارس والجامعات وغيرها ، فهم رَسَّخوا فى عقول هؤلاء الملاحدة أن العلم والمادية هما كل شىء فى الحياة

ومن الكوارث الفكرية عند بعض الملاحدة أنهم يعتقدون أنهم صالحين يقدمون الخير والمساعدة لجميع الناس ، فنضرب لهم مثال : أنه إذا كان هناك موظف يعمل فى شركة ما ، وكانت علاقة هذا الموظف صالحة وحسنة وطيبة مع زملاؤه ويقدم لهم المساعدة والدعم وكل الخير ، ولكن هذا الموظف علاقته غير صالحة مع صاحب الشركة الذى أسسها ووضع لها خطة العمل ، والذى يتقاضى منه راتبه الشهرى ، فهذا الموظف لا يريد تنفيذ أوامر صاحب الشركة ولا يريد الإلتزام بخطة العمل ، فنسأل هؤلاء الملاحدة كيف يكون هذا الإنسان صالح ؟

ومن الملاحدة من جاءت له كل نعم الدنيا بين يديه فزهد هذه الحياة ، ومنهم من ظن أن الأرض ضاقت عليه بما رحبت ، والإثنان وجدا أنه لا فرار لهم من هذه الحياة إلا الموت ، لأن قلوبهم أصبحت خاوية ولا وجود لذرة من الإيمان فى هذه القلوب ، فيكون الألم النفسى بداخلهم أقوى بكثير جداً من ألم الأداة التى يستخدمونها لكى يقتلوا أنفسهم ، لذلك نجد أن الغالبية العظمى من الملاحدة هم الأكثر عُرضه لإنهاء حياتهم ، لأن ليس لديهم دافع وهدف فى هذه الحياة لكى يعيشوا من أجله ، لذلك نجد منهم من يتعاطى أدوية العلاج النفسى ، كمحاولة للهروب من الواقع ، وهم لا يعلمون أنهم يعالجون الهروب بهروب صحتهم من أجسامهم ، ومنهم أيضاً مدمن الخمر الذى يحاول إقناع نفسه أنه إنفصل مؤقتاً عن الواقع ، فيظن أن ذلك يريحه قليلاً ويبعده عن المواجهة والصدام بالمشاكل الحياتية ، وهذا أمر خاطىء لأن المشاكل لازالت موجودة ، بل من الممكن أن يُسبب لنفسه ولغيره مشكلات تحت تأثير شرب الخمر ، أقلها أن يتخذ قرارات غير صحيحة وغير سوية وفقاً لحالة السلوك الذهنى التى يكون عليها

ومن هنا نقول أن لا يغتر الفقير بما ينعم به الغنى ، لأن الفقير لا يعلم ما بداخل الغنى سواء كان هذا الغنى مؤمناً أو غير مؤمن ، فالبشر يغترون بالظاهر ولا يعلمون ما بداخل الصدور ، بل وهناك بعض الناس يغترون بالمكانة العلمية عند البعض ، فنقول لهم كم من العباقرة والأذكياء عبر القرون لم ينالوا حظاً فى هذه الدنيا مثل أُميين لا يجدون القراءة والكتابة ؟

وعبر العصور يعلم الملاحدة جيداً من خلال الكتب السماوية أن الدنيا هى دار إختبار ، لكنهم لا يريدون ولا يقبلون هذا الإختبار لما يحمله هذا الإختبار من شر ، فهم يتخذون ذلك ذريعة من أجل الهروب والإنسلاخ من العبادة والتكليف ، لذلك فهم وصفوا هذا الإختبار الذى يحمل الشر إفتراءاً وكذباً بأنه ظلم للبشر ، وحاشاه سبحانه وتعالى علواً كبيراً أن يكون هناك ظلم للبشر منسوب إليه ، وإلا فماذا يكون شكل ظلمه ؟ إن الظلم يتناسب مع قوة الظالم وقدرته ، إذن فقوة القوى عندما تظلم فظلمها لا يطاق ، ثم لماذا يظلم ؟ وماذا يريد أن يأخذ وهو من وهب ؟ سبحانه الغنى الحميد ، فسبحانه وتعالى غير منتفع بآثاره فى خلقه ، فمهما كانت حجم المصيبة التى يراها الإنسان فهى بالنسبة لقدرة وقوة الخالق العظيم لا شيء

قال تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة النحل

ودائماً ما ندعوا كل إنسان للتفكر فى خلق الله عز وجل ، فماذا يمثل كوكب الأرض بالنسبة للكون ؟ وماذا تمثل الشمس بالنسبة للكون ؟ وذكرنا من قبل أن حجم الشمس يساوى ١,٣٠٠٠٠٠ مرة حجم كوكب الأرض ، فإذا فرضنا أن الشمس ستُعاقب كوكب الأرض ، فإن الشمس ستبتلع كوكبنا وتصهره فى زمن قياسى يفوق تصور البشر ، وإذا عقدنا مقارنة بين البراكين التى تحدث على كوكبنا وإن إجتمعت فإنها لا تُقارن بحرارة الشمس ؟ ألا تستحق هذه الأمثلة التأمل فى خلق الله عز وجل

والحق سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً فإنما أمره (كُن فَيَكُونُ) ، فسبحانه عز وجل له جنود السموات والأرض ، وتُطيعه الملائكة بالإمتثال إلى أوامره فهم يفعلون ما يؤمرون ، وإلا ماذا سيكون شكل العقاب لهؤلاء مقابل قدرته وقوته ؟ فسبحان الله عز وجل المنزه عن كل وصف لا يليق بكماله المطلق وعظيم سلطانه

قال تعالى ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة القلم

ويجب أن نشير إلى أن هناك قرى ظالمة وأقوام كانوا بلاءاً فى الأرض كفروا وظلموا وأفسدوا فى الأرض فحق عليهم العذاب والإفناء والإستئصال بالصيحة والرجفة والخسف والريح والطوفان .... إلخ ، نذكر منهم :

قوم لوط عليه السلام حين أتوا بفاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين

قال تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوم هود عليه السلام حينما كفروا بالنُذر والبينات واستكبروا فى الأرض بغير الحق

قال تعالى ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ سورة فُصلت الآية ﴿١٥﴾

وقوم نوح عليه السلام حينما دعا قومه ليلاً ونهاراً ، فكفروا وظلموا وعصوا بما جاءهم من النُذر ، ومن ظلم قومه وكفرهم وطغيانهم دعا نوح عليه السلام ربه

قال تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة نوح

وجاء أمر الطوفان من الحق سبحانه وتعالى ليُهلك هؤلاء الظالمين الطغاة بما كفروا بالنُذر التى جاء بها نوح عليه السلام

قال تعالى ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾ **سورة القمر**

فهذه القرى الظالمة حق عليها العذاب والفناء بما كذبوا بالنُذر والبينات التى جاء بها الرسل وغرتهم زينة الحياة الدنيا ، وهنا وجب علينا التأمل فى رحمة الله عز وجل حينما نجى أنبيائه ورسله الكرام والذين آمنوا معه

قال تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **سورة هود**

وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ **سورة هود**

وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ ﴾ **سورة هود**

ووجب علينا التأمل أيضاً فى رحمته سبحانه بخلقه قبل إرسال الرسل لهذه القرى الظالمة ، فالحق سبحانه وتعالى حينما أرسل موسى وهارون عليهما السلام لفرعون أمرهم أن يقولا لفرعون (الطاغية) قولًا لينًا

قال تعالى ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ **سورة طه**

وهذا من رحمة الله رب العالمين بخلقه وعباده

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ **سورة القصص**

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ **سورة الإسراء الآية ﴿١٥﴾**

ودائماً وأبداً ما نؤكد لهؤلاء الملاحدة أن الدنيا دار إختبار وليست دار قرار واستقرار ، ومراد الله عز وجل كما أخبرنا فى القرآن الكريم هو إختبار البشر وإقامة الحُجَّة عليهم ، فقد ورد الكثير من آيات القرآن الكريم التى تحدثت عن الإبتلاءات والفتن نذكر منها

قال تعالى ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ **سورة العنكبوت**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ سورة الكهف

وقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ سورة المُلك

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ سورة هود

وقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الفجر

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ سورة إبراهيم

وقوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ سورة آل عمران

وقوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة محمد

وقوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ سورة الأحزاب

وقوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ سورة الإنسان

وقوله تعالى ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الأنفال

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ سورة طه

وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الحج

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة الزمر

وكذلك نجد أيضاً أن أنبياء الله ورسله الكرام تعَرَّضوا لفتن وإبتلاءات

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الفرقان

وقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ سورة الأنعام

ومن الفتن والإبتلاءات التى تَعَرَّض لها الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه ، نُذَكِّر القارىء الكريم :

بقصة إبراهيم عليه السلام الذى صَدَّقْ الرؤيا فى إبنه إسماعيل عليه السلام ، وكذلك عندما حطم أصنام قومه فأرادوا به كيداً ونجاه الله عز وجل وجعل النار برداً وسلاماً عليه ، وموسى عليه السلام الذى واجه فتن شديدة وقوية أمام فرعون الطاغية ، كما واجه فتن وقع فيها اليهود كفتنة عبادة العجل ، وأيوب عليه السلام الذى صبر على كثرة البلاء فى بدنه وأولاده وماله ، والذى يضرب به البشر المثل فى الصبر والإحتساب عبر العصور (صبر أيوب عليه السلام) ، ويونس عليه السلام الذى إلتقمه الحوت ونادى ربه فى الظُلمات ، ظُلمه الليل وظُلمه البحر وظُلمه الحوت وظُلمه بطن الحوت ، والله وحده يعلم كم من الظُلمات التى نادى فيها سيدنا يونس ربه ليُنَجِيه ، ويوسف عليه السلام الذى أُلْقِيَ فى البئر وسُجِنَ ظلماً ، ويعقوب عليه السلام الذى إبيضت عيناه من الحزن على إبنه يوسف عليه السلام ، ونوح عليه السلام الذى دعا قومه ليلاً ونهاراً سراً وعلانية إلى أن جاء الطوفان ، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين الذى أُوذِيَ من كفار قريش ، بل وحاربوه حتى وبعد هجرته الشريفة إلى المدينة المنورة ، فصلوات الله عليهم جميعاً

وكفى للأنبياء والرسل الكرام تبليغ رسالات الله عز وجل ، فى ظل مواجهات عديدة وإبتلاءات وفتن شديدة من أقوامهم الذين أرادوا قتلهم ومحاربتهم ومنع أداء رسالتهم ، فسلام الله ورحمته عليهم جميعاً

فإذا كان إدعاء الملاحدة بأن الأديان هى مصدر الشرور ومصدر العنف والحروب ، سنذكر لهم مصيبة واحدة فقط من مصائب الفكر الإلحادى المادى : فمحاولات إقامة الشيوعية فى العالم كَلَّفت البشرية مقتل ٩٤ مليون من البشر ، مما جعلها أكثر المحاولات كُلفة فى التاريخ (فليُقَّلب الملاحدة صفحات التاريخ التى سجلت أبشع جرائم ضد الإنسانية ، فقد نتج عن هذه المحاولات جرائم القتل والإبادة والجوع وغيرها من الجرائم الوحشية التى صدمت الإنسانية

ومن المُكذبين الضالين الذين روجوا لحملة وهمية كاذبة وإدعاء باطل ظلماً وإفتراءاً على الإسلام ، حينما زعموا أن الإسلام انتشر بالسيف ، وقاموا بشن حرب شرسة على المسلمين ، وزعموا وبجهل أن (الإسلام وحاشاه) يأمر بالقتل فسرعان ما نقابل هذا الإدعاء الباطل بالرد ونقول فى البداية : أن كلمة سيف لم تُذْكَر فى القرآن الكريم قط ، والآيات الكريمة التالية تكفى لدحض هذا الإدعاء إلى الأبد

قال تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) ﴾ سورة المائدة

وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾ سورة الفرقان

وقوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ سورة الكهف

وإذا كان إتباع الصادق المصدوق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لما أمر به الحق سبحانه وتعالى فى وحيه الذى أوحاه إليه

قال تعالى ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة الشورى

فكيف يفعل الذين آمنوا بالإسلام عكس ذلك ويخالفون منهج الإيمان فى تبليغ الدعوة والرسالة ؟

بل ونُضيف إلى ذلك : أن السيف من الممكن أن يفتح بلاد ، لكنه لا يستطيع أن يفتح قلوب ، فكيف يستطيع السيف تثبيت الإيمان فى قلوب البشر بالإكراه ؟ ونطرح مثالاً على ذلك ونقول : أنه إذا قام حاكم طاغية بسجن وتعذيب أبرياء من أجل جبرهم على أن يفعلوا له ما يريده ، فهذا ممكن ومقبول ووارد الحدوث أن ينفذوا ما أراده هذا الطاغية ، لكن هل يستطيع هذا الحاكم الطاغية أن يُجبرهم على حبه أو أن تمتلىء قلوبهم بإحترامه ؟ محال

وتاريخياً وبشهادة المؤرخين المسيحيين وبشهادة الأسقف يوحنا النقيوسى الذى عاصر الفتح العربى لمصر ، فعندما جاء الفتح العربى لمصر بقيادة عمرو بن العاص الذى أنقذ المسيحيين من مذابح الروم البيزنطيون وأنقذ المسيحيين من إضطهاد الرومان لهم وحرمانهم من جميع الحقوق الدينية ودفع الضرائب لهم ، وهنا سنكتفى فقط بذكر حدث واحد ومهم ألا وهو : أما عمرو بن العاص فإذ علم بإختفاء البابا بنيامين ، أرسل كتابا إلى سائر البلاد المصرية يقول فيه : الموضع الذى فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط له العهد والأمان والسلام ، فليحضر آمنا مطمئنا ليدبر شعبه وكنائسه ، فحضر الأنبا بنيامين وعاد إلى الإسكندرية بفرح عظيم بعد أن قضى ثلاثة عشرة سنة هارباً ، وأكرمه عمرو بن العاص إكراما زائداً وأمر أن يتسلم كنائسه وأملاكها ، ونُضيف إلى ذلك أن هناك العديد من الكتب المسيحية التى قامت بتأريخ الفتح العربى لمصر ، منها كتاب تاريخ الأمة القبطية (صالح كامل نخلة) ، وكتاب المواطنة المصرية "حركة المحكومين نحو المساواة والمشاركة " (وليم سليمان قلادة) ، وغيرها من الكتب

وفى النهاية نقول : أنه أى فعل يفعله المسلم مخالف لمنهج الإسلام ، محال أن يُنسب لدينه الذى نَهَى وحَرَّم فعل هذه الأفعال المخالفة ، فكم من الجرائم والمعاصى تُرتَكب والدين برىء منها ؟

فدائماً ما يحاول الملاحدة جاهدين البحث عن كل نقد موجه للأديان أملاً منهم لكى ينساقوا وراء أى سبب لإتخاذه كمبرر يبعدهم عن التشريعات التى تُكَلِّفهم وتُقيد حريتهم ، فنقول لهم أنه إذا ظن أى ملحد أنه حر فيما يفعل فيجب أن يعلم جيداً أن الحرية لها حدود ، لأن الحرية المطلقة تؤدى إلى الفوضى

وإلا لماذا تسن جميع حكومات العالم القوانين فى بلادها ؟

الإجابة : لكى لا تسود الفوضى ، ولكى لا تُنتَهك الحُرمات والملكيات ، وللحفاظ على أصحاب الحقوق ، والحفاظ على سلامة المواطنين ، وتُطَبِق الحكومات هذه القوانين لكى يأخذ كل ذى حق حقه ، ولكى يُعاقب كل من خالف هذه القوانين

فلماذا لا تَتَقَبَّلون أيها الملاحدة التشريعات الربانية التى تُحافظ على سلامة البشر وتؤدى الحقوق لهم ؟

فالخمر تم تحريمه ، لما له من تأثير سلبى على المجتمع

أولاً : من الناحية الصحية لمن يشرب الخمر

ثانياً : من ناحية سلامة من حوله ، فهناك قوانين تُعاقب السائق وهو تحت تأثير الخمر للحفاظ على سلامة المواطنين فى الطرق

ثالثاً : شارب الخمر يقدم القدوة السيئة داخل أسرته وأمام عائلته ومجتمعه

رابعاً : من الناحية المالية ، وإهدار المال فى شىء مُضر لا يعود بالنفع أو بفائدة حقيقية على شاربها

قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ سورة الأعراف الآية ﴿٣٣﴾

فالآية الكريمة وضحت لنا أن الإثم حرام ، والله تبارك وتعالى يقول عن الخمر

قال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ سورة البقرة الآية ﴿٢١٩﴾

فإذا كان الإثم حراماً ، وكان فى الخمر إثم كبير ، كانت النتيجة أن الخمر حرام ، بل ومن الكبائر

كذلك الأمر فى التدخين ، فهناك قوانين تمنع التدخين فى الأماكن المغلقة وبعض الأماكن العامة حفاظاً على سلامة المواطنين من (التدخين السلبى) ، فالتدخين أيضاً يُعد إرتكاب ذنب لما له من أضرار على صحة المُدخن وإهدار ماله ، فالمُدخن سبب رئيسى فى توريث هذه العادة السيئة لأبنائه وأحفاده ، والسيجارة هى الباب الرئيسى والرسمى للدخول فى عالم المخدرات

فدائماً وأبداً يختصر لنا التشريع الجملة الشهيرة ، الوقاية خير من العلاج ، وتقديم المصلحة العامة أولاً على المصالح الشخصية والفردية ، للحفاظ على سلامة البشر

ثم نسأل هؤلاء الملاحدة : كيف تكون هذه الحياة بلا منهج وبلا شريعة تستقيم بها حياة البشر ؟

وعندنا المثال الشهير المعروف بـ (الكتالوج) الذى يقول : أنه لا يستطيع أى إنسان أن يستخدم منتج جديد مباشرة وهو لا يعلم عنه أى شىء مطلقاً ، فإذا أراد هذا الإنسان أن يترك كتالوج هذا المنتج ويعتمد على علمه وخصوصاً إذا كان هذا المنتج متعلق بالتكنولوجيا الحديثة ، فحتماً هذا الإنسان سيظل يتخبط ولن يصل إلى غايته ومراده من إستخدام هذا المنتج ، حتى وإن تعلم بنفسه آليه عمل هذا المنتج ، لكن بعد ما خرَّب وأتلف هذا المنتج على يده بالتجارب التى مارسها عليه ، لكن إن إتبع كتالوج هذا المنتج من البداية سيصل إلى غايته ومراده دون أن يلحق الضرر بهذا المنتج ، وإلا ماذا الذى جعل صانع هذا المنتج أن يضع معه كتالوج لشرح آليه عمله ، فهذا منتج واحد صنعه الإنسان ، فما بالكم بكل ما هو مُسَخَّر فى هذا الكون من أجل الإنسان ، ألا يستحق أن يكون للإنسان شريعة ومنهج لإعمار هذا الكون والتعرف على علوم وأسرار هذا الكون وهذا الخلق وعباده خالقه عز وجل ؟

وهذا المنهج يتضمن أيضاً تقويم وتهذيب النفس أمام الإبتلاءات والفتن ، فالحاكم فتنة للمحكوم والغنى فتنة للفقير والأبناء فتنة للآباء والعكس والأخوات فيما بينهم فتنة لبعضهم البعض وكذلك الأقارب فيما بينهم والقوى فتنة للضعيف والشرير فتنة للطيب والمنحل فتنة للمتدين والمنحط فتنة للخلوق ، واليائس للصبور والعاصى للطائع والبليد للمتحمس والجاهل للعالم ، والذى له زوجة وأولاد للذى ليس له زوجة ولا أولاد ..... إلخ ، بالإضافة إلى فتنة شر الحاسدين والسَّحَرَة ،كما نُضيف أيضاً إلى فتنة البشر لبعضهم البعض (فتنة تحزين الشيطان للإنسان فى الأحلام المزعجة) ، فقد ورد فى الصحيحين : الرؤيا الصالحةُ من اللهِ ، والحلمُ من الشيطانِ

وهذه الأحلام ما هى إلا أضغاث أحلام : أى أحلام مختلطة باطلة كاذبة مشتبهة لا حقيقة لها كما فسرها لنا جمهور أهل العلم

كما ورد فى صحيح مسلم : الرُّؤْيا ثَلاثَةٌ : فَرُؤْيا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، ورُؤْيا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطانِ، ورُؤْيا ممَّا يُحَدِّثُ المَرْءُ نَفْسَهُ، فإنْ رَأَى أحَدُكُمْ ما يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، ولا يُحَدِّثْ بها النَّاسَ

وإلى جانب كل هذه الفتن هناك فتنة شهوات النفس ، فانتصار الإنسان على شهوات النفس هو أصعب إنتصار ، ولا يتم ذلك إلا من خلال إيمان الإنسان وتمسكه بتنفيذ قناعاته الإيمانية التى تُحافظ عليه من أن ينساق وراء رغبات تجعله يقع فى مستنقع نزوات وشهوات النفس الأمارة بالسوء ، وأن يكون لدى الإنسان إرادة جوهرها الإستعداد النفسى لمواجهة هذه الرغبات وهذه الشهوات ، فالإستعداد النفسى عامل مرجح لتحقيق نجاح أى هدف يسعى إليه الإنسان

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النازعات

أما عن الظلم الواقع بين البشر ، فلا نريد مزايدة من هؤلاء الملاحدة بأن الدنيا بها مظالم كثيرة ، وهذا هو حال الدنيا المعهود عند بنى البشر من الذين ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم من البشر

فإذا كان إعتقاد الملاحدة أنه لا يوجد جزاء للظالمين وأن هناك مذنبون لا ينالون عقاباً فى الدنيا

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة إبراهيم

وقوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة غافر

وهنا يسأل سَائِلٌ : كيف يُحاسب الناس فى ساعة واحدة

قال رجل لابن عباس رضى الله عنه : كيف يحاسب الله العباد فى ساعة واحدة ؟ قال : كما يرزقهم فى ساعة واحدة

وعن جزاء الإنسان المظلوم الصابر المحتسب المؤمن بقضاء الحق سبحانه وتعالى وحُكمه بين العباد

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة الرعد

وجزاء من قُتل فى سبيل الله عز وجل

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ سورة آل عمران

فإذا كان هؤلاء الملاحدة يرفعون شعار أين العدل ؟ فنُذَكِّرهم تارة أخرى : أن الذى وهبكم العدل أعدل منكم ، والذى وهبكم الحكمة أحكم منكم فواهب الصفة أولى بكمال الصفة منكم ، ولله المثل الأعلى ، ومحال المقارنة بين صفات الحق سبحانه وتعالى الذاتية وبين صفات البشر المكتسبة

وبفضل الله عز وجل ، بعد أن أثبتنا للملاحدة وهم معضلة الشر المزعوم الذى ليس له وجود إلا فى خيالهم ، وبعد أن أثبتنا لهم أن الخير هو القاعدة وأن الشر ما هو إلا إستثناء فى كل أمور حياتنا ، فإذا ظن هؤلاء الملاحدة أنهم سيتخذوا معضلة الشر كآليه دفاعيه لإلحادهم ومبرر لهم لكى يهربوا من التكليف ومن خشيه أن يواجهوا نتاج أفعالهم يوم القيامة فهم خاطئون

فإن لم يكن لدى الملحد بوصلة أخلاقية فلن يحاسب نفسه على شىء ، وعليه فإن لم تستحى فافعل ما شئت ، ومن ثَمَّ عليك أن تتحمل عواقب ما فعلت

ونختم بتذكير هؤلاء الملاحدة بنعمة واحدة فقط من نعم الله عز وجل التى لا تُعد ولا تُحصى :

ألا تكفيكم نعمة الستر منذ ميلادكم حتى مماتكم ؟ فكم مرة أقر جميع بنى البشر بلطف الله عز وجل ، وكم مرة أقر الإنسان بصفة خاصة بستر الله عز وجل عليه أمام والديه وإخواته وأولاده وزوجته وأصدقائه وزملائه فى البيت والمدرسة والجامعة والعمل إلخ..... ؟ بل ونتحدى أى إنسان أن يُحصى فقط نعمة الستر منذ ميلاده حتى مماته ؟ وهنا وجب علينا الإيمان بالغيب والقدر ، فكم مرة تَعرضت حياة الإنسان إلى الموت والمرض والإيذاء وكثير من المخاطر ؟ ونجا منها الإنسان بفضلٍ من الله عز وجل ؟ وكم مرة وجد طوق النجاة بصفة عامة فى حياته ؟ هذا بخلاف المعاصى التى يفعلها كل إنسان ، فكم مرة كرر الإنسان فعل معصية واحدة فى حياته ؟ وما بالنا بأنواع المعاصى وكم المعاصى التى يفعلها البشر يومياً وكل ثانية ؟ فكفى بهذه النعمة فقط أن نحمد الله عز وجل ونُقدم له الشكر فى كل لحظة من حياتنا

هل الإنسان مُسير أم مُخير ؟

الإنسان مُخير فيما يعلم ومُسير فيما لا يعلم ، وهذا من رحمه الله عز وجل الذى أحاط بكل شىء رحمةً وعِلْمًا

ومناط التكليف للإنسان يكون على النحو التالى :

أ ـ فعل يقع على الإنسان (مُسير) ـ (أى فعل يقع على الإنسان ويكون هذا الفعل خارج عن إرادته) ، وهذا الفعل ليس مناط تكليف وليس محل للمسئولية لأنه لا اختيار للإنسان فيه

ب ـ فعل يقع فى الإنسان (مُسير) ـ (كعمل أجهزة جسم الإنسان وصحته) ، وهذا الفعل أيضاً ليس مناط تكليف وليس محل للمسئولية لأنه لا اختيار للإنسان فيه

ومن رحمه الله عز وجل أن يكون الإنسان مُسير عندما يقع عليه هذان الفعلان ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعالج أمور حياته التى لا يعرف عنها شيئاً وخصوصاً قبل أن ينضج عقله ، وهذا لا يعنى أن الإنسان من الممكن أن يجلب لنفسه مشاكل تكون نتائجها أفعال تقع عليه أو أن يهلك صحته وبدنه فيكون سبباً فى إيذاء نفسه وهذا ما سنوضحه فى النقطة ج

ج ـ فعل يقع من الإنسان (مُخير) ـ وهنا مناط التكليف

وهو توجيه إرادة الإنسان إلى فعل يفعله أو لا يفعله ثم يُرجح فكره بعد اختيار البدائل بالفعل أو اللا فعل (حرية الإنسان) ، وهذه هى منطقة الإختيار التى سيُحاسب عليها الإنسان ، بما كَلَّفه الله عز وجل من توجيه وشرائع بإفعل ولا تفعل ، وبعلم مُسبق من الله عز وجل ، فقد عَلِمَ الله عز وجل ماذا سيفعل أو ماذا سيختار الإنسان ، لأن الله عز وجل قد أحاط بكل شىء عِلْمًا ، فالحق سبحانه وتعالى يختبر الخَلْق ليُقيم عليهم الحُجَّة ، ومن رحمه الله عز وجل أن ثُلث عمر الإنسان فى المتوسط يقضيه فى النوم ، وكذلك سنوات عمره وهو صغير قبل أن يُكَلَّف ، ومن رحمة الله عز وجل التى وسعت كل شىء ، أنه مع هذا التكليف عندما يخطأ الإنسان ويعترف بالخطأ الذى فعله ويتوب إلى الله فإن الله هو التواب الغفور الرحيم

قال تعالى ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ ﴾ سورة المائدة

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩ ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ سورة النساء

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ سورة آل عمران

ونقدم نصيحة لكل إنسان ونقول له : لا تُخطط للمعصية ولا تُصر عليها ولا تفرح بها ولا تُجاهر بها ولا تدعوا إليها أحد

وبعد بيان التكليف الذى يُكَّلف به الإنسان

يجب أن يعلم كل إنسان أن كل الخلائق خاضعة وطائعة لقضاء الله عز وجل وقدره ومشيئته سبحانه وتعالى

قال تعالى ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة الروم

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الإنسان

لأنه إذا مكن الحق سبحانه وتعالى البشر من أن يجعلوا أقدارهم بإرادتهم سنُصبح فى عالم فوضوى هزلى لا مراد من وجوده

لكن إرادة الله عز وجل الذى قَدَّرَ كل شيء لا تتعارض مع الإرادة التى منحها الله للإنسان وأعطاه الحرية للإختيار بين البدائل ، وإلا ستكون كل الإختيارات التى أمام الإنسان هى إختيارات جبرية ، فالإنسان يملك إرادة حرة لإختيار ما يفعل ، وهناك فارق بين علم الله المُسبق بما سيفعله الإنسان ، وبين هل أُجبر هذا الإنسان على فعل شيء ما بغير إرادته ؟

ولكن أيضاً لابد أن لا نغفل الأقدار المُقَدَّرة والمشيئة والإرادة الإلهية ، لأننا نجد أنفسنا أحياناً نفعل أشياء نحن مُجبرين عليها ، لكننا إذا راجعنا تفكيرنا وسألنا أنفسنا هل كان لدينا حسن تصرف وذكاء تحت هذا الإجبار ؟ على أن نُقرر أن هذا الإجبار كان حقاً إجبار ، ونحن لم نبحث عن بديل له ، فهناك مواقف تُجبر الإنسان على فعل شيء خارج عن إرادته ، كالطالب المجتهد الذى تأخر عن موعد إمتحانه ، لأى سبب من الأسباب أو أى ظرف قهرى

ويجب علينا أن ننتبه إلى أن حرية الإنسان مقيدة ، ذلك لأن قدراته ليست مطلقة ، فحرية الإرادة عند الإنسان مقدره بقدر قدراته سواء كانت هذه القدرات قدرات علمية أو بدنية أو مادية أو مكانة ونفوذ ، وفى النهاية تبقى المشيئة الإلهية العظيمة

قال تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة التكوير

وكما ذكرنا أن الإنسان مُسير فيما لا يعلم لأن علمه قاصر ومحدود وكذلك قدرته قاصره ومحدودة فلا يستطيع كائن من كان إدراك أقدار الخلائق وعواقبها ، ولا يستطيع كائن من كان أن يُعالج نتائج هذه العواقب ، فالإنسان عاجزاً لا إرادة له ولا قدرة ولا سلطان ولا علم ولا حكمة له فى هذا الخلق

لذلك كانت الإرادة والمشيئة الإلهية العظيمة التى حسمت كل مصائر وأقدار الخلائق بعلم مُسبق مُدَوَّن فى أم الكتاب

قال تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ **سورة الحديد**

وقوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ **سورة يونس**

وقوله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ **سورة يونس**

وقوله تعالى ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ **سورة الطلاق**

وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **سورة يوسف الآية** ﴿٢١﴾

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة الطلاق**

وقوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ **سورة طه**

وقوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ **سورة النمل**

وقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ **سورة الأنعام**

وقوله تعالى ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ **سورة الرعد**

ولنتدبر معاً بعض آيات الذكر الحكيم التى تتحدث عن طلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى وإرادته ومشيئته وهيمنته على جميع الخلائق

الخلق

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٥) ﴾ **سورة الحج**

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٦) ﴾ **سورة آل عمران**

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾ **سورة الإنفطار**

وقوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ (٢٢) ﴾ **سورة الروم**

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ (٥٤) ﴾ **سورة الروم**

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ (١٣) ﴾ **سورة الحجرات**

وقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٦٨) ﴾ **سورة القصص**

وقوله تعالى ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (٤) ﴾ **سورة البلد**

درجات الخلق

قال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) ﴾ **سورة الزخرف**

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٥) ﴾ **سورة الأنعام**

وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) ﴾ **سورة المجادلة**

الرزق

قال تعالى ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦) ﴾ **سورة هود**

وقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) ﴾ **سورة الفجر**

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) ﴾ **سورة سبأ**

وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) ﴾ **سورة يونس**

رزق الذرية

قال تعالى ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ﴾ **سورة الشورى**

العلم والحكمة

قال تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ **سورة العلق**

وقوله تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤ ﴾ **سورة طه**

وقوله تعالى ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٦٩ ﴾ **سورة البقرة**

المُلك

قال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٦ ﴾ **سورة آل عمران**

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۝٢٤٧ ﴾ **سورة البقرة**

النصر والتأييد

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٢٤٩ ﴾ **سورة البقرة**

وقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾
سورة الأنفال

وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة الأنفال

وقوله تعالى ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ سورة الأنفال

الصبر

قال تعالى ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾
سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ سورة النحل

طاعة الرسل

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة النساء

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة الأحزاب

الإيمان والهدى

قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٥) ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾ سورة المائدة

وقوله تعالى ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١) ﴾ سورة إبراهيم

الحياة والموت

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٥) ﴾ سورة آل عمران

المغفرة والعذاب

قال تعالى ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) ﴾ سورة البقرة

الشفاعة

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ **سورة يونس**

وقوله تعالى ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ **سورة النجم**

وقوله تعالى ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **سورة الزمر**

المصير

قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ **سورة النور**

وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ **سورة النجم**

وبناءاً على ما تم ذكره من آيات الذكر الحكيم ، وبناءاً على الواقع الذى يعيش فيه الإنسان فى هذه الدنيا لا يسعنا ولا نملك إلا أن نقول :

لا حول ولا قوة إلا بالله

الذى يبدل الحال من حال إلى حال ، والذى خلقنا من عدم وأسبغ علينا نِعَمَهُ ظاهرة وباطنة ، وجعل لنا شأن ووجود وإدراك وطاقة وقوة نحيا بها

قال تعالى ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ **سورة هود**

الملائكة الكِرَام

قال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ سورة فاطر

وقوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة آل عمران

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة غافر

وقوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ سورة الزمر

وقوله تعالى ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الرعد

وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ سورة التحريم

وقوله تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ سورة الشورى

وقوله تعالى ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ ﴾ سورة القدر

وقوله تعالى ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا
يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة النبأ

الجان

قال تعالى ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الرحمن

وقوله تعالى ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن
نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ
أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ
ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا
مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا
لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ
فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾
لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الجن

مصير إبليس والشياطين

قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ
وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ سورة الكهف

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ **سورة الإسراء**

وقوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ **سورة الحشر**

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ **سورة المُلك**

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ **سورة إبراهيم**

فسبحان الله المهيمن العزيز الجبار

ثم يأتى الملحد ويسأل : لماذا لم أُخير وأُستشر قبل أن أُخلق ؟

وهنا الملحد وقع فى مغالطات :

المغالطة الأولى: الذى يستشير هو الذى يكون عنده نقص علم أو تردد أو يريد التأكيد ، والحق سبحانه وتعالى جل فى علاه منزه عن ذلك ، وحاشاه سبحانه وتعالى له الكمال المطلق والغنى المطلق عن ذلك ، خلق الإنسان من عدم ، وعلم الإنسان ما لم يعلم

المغالطة الثانية : كيف تُخير وتُستشر أيها الملحد قبل أن تُخلق وأنت عدم لا وجود لك ؟ وإذا كنت قد خُلقت فأيضاً كيف تُخير وتُستشر بعدما خُلقت فهذا عبث ، فأنت خُلقت دون إختيار أو إرادة منك ، وتكون بالنتيجة الإستشارة لك عبثية بعدما خُلقت ، والحق سبحانه وتعالى جل فى علاه منزه عن ذلك

المغالطة الثالثة : كيف تُخير وتُستشر أيها الملحد بعدما خُلقت ودخلت الإختبار ، وأنت لازلت طفلاً لا تعلم شىء ؟

قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ سورة النحل

ولإزالة كل هذه المغالطات يجب إعادة صياغة السؤال من جديد وتقول لنا لماذا لم أُخلق فى عالم تانى ثم يتم تخييرى للدخول فى العالم المادى ودخول الدنيا للإختبار والإيمان بالله والإيمان بالغيب والإيمان بمنهج الله عز وجل ؟

قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾ سورة الأحزاب

وبالرغم من أننا خرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً إلا أننا نحمل شهادة ، أشهدنا بها رب العالمين على أنفسنا ، وأخذ منا الميثاق وشهدنا برب العالمين وحملنا الأمانة ، وهذه الشهادة التى شهدنا بها تتطلب منا نحن البشر العقل والفهم والوعى والإدراك ، وهذا من طلاقة قدرة رب العالمين

قال تعالى ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ سورة الأعراف

وهنا يجب أن نُشير إلى أنه عندما تكلم عيسى عليه السلام فى المهد أقر أنه عبد الله ونبى الله

فيقول لنا الملحد هل من الممكن أن يُمحى هذا العرض وتُمحى هذه الشهادة من ذاكرتى ؟

فنقول له كيف تريد أن تدخل إختبار الدنيا وأنت تعلم هذا العرض وهذه الشهادة ؟ فهذا يتعارض مع الإختبار لأن الإختبار متضمن الإيمان بالغيب ليكون للإختبار شرعية ، وإلا كيف سيكون إختبار ؟ وهنا يصير مبدأ الثواب والعقاب مبنى على أساس الإيمان والعمل والإستجابة للهداية ، وهنا يأتى دور الفطرة والرسالة والمنهج

ثم يعود الملحد ويقول فهل سنُحاسب على شيء تم محوه من ذاكرتنا ؟

فنقول له بالطبع لا فالحساب لا يكون إلا بعد إقامة الحُجَّة فهناك أنبياء ورسل وكتب أُنزلت لترشدنا وتُنذرنا وتهدينا إلى الحق ، كما أن هناك آيات فى الكون وفى أنفسنا تهدينا إلى معرفة الحق

قال تعالى ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ سورة النساء

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ سورة الإسراء الآية ﴿١٥﴾

وقوله تعالى ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الذاريات

ولقد ذكرنا من قبل أن الحق سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأوجده فى الكون بعد أن لم يكن ، وبعد نعمة الإيجاد أنعم عليه بنعم الإمداد التى لا تُعد ولا تُحصى كالسمع والبصر والإدراك والوعى والحس والعلم وغيرها من النعم ، ثم أنعم عليه بنعم الإحتياج التى يحتاج إليها كل إنسان كالطعام والشراب والملبس والمسكن وغيرها من النعم ، وسخر له هذا الكون بكل تفاصيله وكل مهام عمله بعد أن لم يكن ، فبدلاً من أن تشكر الله عز وجل وتحمده على كل هذه النعم تقول لماذا لم أُخير وأُستشر قبل أن أُخلق ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة لقمان

وأخيراً نسأل الملحد أيهما أفضل أن تكون مخلوق أم عدم ؟ وهل حقاً إذا خُيرت سيكون إختيارك أن تكون عدم ؟

ثم نجد زعم باطل من الملاحدة يقول : بأن الخالق سبحانه وتعالى يمدح نفسه ويأمر الناس بعبادته ، واصفين ذلك بالنرجسية إفتراءاً وكذباً منهم ، (وحاشاه سبحانه وتعالى) الذى له الكمال والغنى المطلق

فنقول لهم أى وصف وصفه الخالق سبحانه وتعالى لذاته هو :

أولاً : إثبات لإستحقاقه سبحانه وتعالى ، وهذا الإثبات ضد إدعائكم أيها الملاحدة الجاحدين يا من نسبتم وجود هذا الكون إلى القوانين الفيزيائية والصدفة والعشوائية ، لكى لا تنسبوا خلق هذا الكون لخالق ، فكيف لا يكون هناك إثبات إستحقاق ؟ فهو الحق الذى يخبرنا بالحق : هو خالق الوجود خالق الكون خالق السماوات والأرض خالق الخلائق ، ومن ثَمَّ فقد وجب على البشر الإلتزام بشريعته ومنهجه سبحانه وتعالى

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ سورة الأنعام

ثانياً : تنزيه الحق سبحانه وتعالى عن صفات وأفعال باطلة نُسبت له كذباً وإفتراءاً

قال تعالى ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ سورة البقرة

ثالثاً : تعريف البشر بذاته سبحانه وتعالى وعظمته فى الخلق وطلاقة قدرته ، وأنه هو الواحد الأحد الذى لا شريك له سبحانه ، وأنه هو خالق كل شىء ، وأنه قادر على كل شىء ، وأنه ليس كمثله شىء وأنه متعال ومنزه عن ما خلق ، فالله عز وجل له الكمال المطلق وهو المنزه عن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى ، وهو المنزه عن جميع صفات وأفعال الخلائق

رابعاً : صفة التواضع هى صفة نقص عند البشر صفة نقص عند الإنسان ، لأن التواضع هو إقرار الشخص بنقصه أو أنه أدنى من غيره أو مساوى له ، ومحال أن يوصف الكمال المطلق بالتواضع ، فالكمال المطلق لا شىء أعلى منه ولا شىء مكافىء له ، وكما ذكرنا من قبل أنه من أعظم مآسى البشرية عبر تاريخها الطويل هو أن بعض الغافلين من البشر يحاولون القياس على الخالق بمعايير البشر

خامساً : بحسب هذا الإدعاء النابع من المنطق الذى لا يُدرك ولا يفهم حتى معنى النرجسية ، فالنرجسى أنانى يريد أن يشعر به الجميع وبأهميته ويريد من الجميع أن يعترفوا بفضله ويُقروا التقدير لذاته ، لكن الأمر ليس كذلك ، فالبشر منهم الطائع الحامد ومنهم العاصى الجاحد ، فإذا كان هذا إدعائكم ، فلماذا لم يصبح البشر مثل جميع الملائكة طائعين ويفعلون ما يؤمرون ؟

ولكى نُصَحِّح للملاحدة مفهوم النرجسية : فالنرجسى عدواً لمبدأ إنكار الذات وفى احتياج دائم للتقدير المعنوى ، والنرجسى مغرور متعالى وحالته وسمته هى (الأنا) ، لا يريد ولا يحب من ينكر فضله على كل عمل وكل فعل قام به ، وهذا على عكس حال البشر الذى جعل لهم الحق سبحانه وتعالى حرية الإرادة فى الإختيار ما بين الإيمان والكفر وبين الطاعة والمعصية ، وإلا ما جعل الله لبشرٍ أن ينام أو أن تُغمض له عين عن ذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار

والسؤال هنا : ما هو حال النرجسى إذا جحد به الجميع وأنكروا دوره وأهميته وكأنه لم يفعل شيء ؟

الإجابة : أن كل ما فعله هذا النرجسى هو منتهى العبث ، لأن كل عمل قام به لم يعود عليه بالنفع

فيقول لنا الملاحدة : أنه مقابل هذا الجحود وهذا الإنكار سيُعذب المخالفين العصاة فى الآخرة بحسب إيمان المؤمنين

وهذا فى اعتقاد الملاحدة أن عذاب المخالفين العصاة من أجل التَّشَفِّى إنتقاماً منهم لعدم إيمانهم

فنقول لهؤلاء الملاحدة أن العذاب من أجل التَّشَفِّى هو طلب وإستجلاب نفع لدفع الضرر ، ولأنكم أيها الملاحدة تنظرون بمنظور بشرى مادى بحت بأن الذى يدفع الإنسان ليُعذب إنساناً آخر إنما يحدث ذلك ليُشفى غيظه وليثأر منه لأنه قد آلمه فيريد أن يرد هذا الإيلام ، ويكون بذلك قد قام بإزالة الضرر الذى وقع عليه ، ودائماً ما نكرر أنه من أعظم مآسى البشرية عبر تاريخها الطويل هو أن بعض الغافلين من البشر يحاولون القياس على الخالق بمعايير البشر

وقد ذكرنا من البداية أن الدنيا ما هى إلا دار إختبار للبشر لتُقام عليهم الحُجَّة ، ومحال أيها الملاحدة أن تتساوى مكانتكم مع المؤمنين فى الآخرة بعدما جاءتكم الآيات والنُذر والبينات وأنكرتم كل ما جاءكم بمنتهى الجحود وأنتم تعلمون ذلك جيداً ، وذكرنا أيضاً أن الحق سبحانه وتعالى غير منتفع بآثاره فى خلقه ، فأنتم أيها الملاحدة وجميع بنى البشر كنا عدم ولم نكن شيئاً ولم نستطيع أن نجلب لأنفسنا نفع إلا من خلال من وهبنا الحياة ، فإن كنتم حقاً أيها الملاحدة تؤمنون بالعدل الذى ترفعون شعاره ، فكيف تؤمنون بأن تتساوى مكانتكم مع مكانة المؤمنين فى الدار الآخرة ؟

قال تعالى ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ سورة النساء

وبحسب إعتقاد الملاحدة لمنطق الإنتقام والتَّشَفِّى ما سقى كافراً منها شربة ماء ، فها أنتم أيها الملاحدة تأكلون وتشربون وتنعمون بنعمٍ لا تُعد ولا تُحصى ومع كل ذلك تجحدون وتنكرون نعم الله عز وجل بعدم إيمانكم

قال تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة فاطر

ونُكَرِّر لهؤلاء الملاحدة ونقول لهم كيف تريدون المساواة مع المؤمنين الذين أحبوا الله عز وجل وعبدوه وأطاعوه ورضوا بقضائه وحكمه بين العباد وآمنوا بأنبيائه ورسله وكُتبه وآمنوا بالنُذر والبينات وصبروا على الفتن والإبتلاءات ، وأنتم فعلتم عكس كل ما فعله المؤمنين ، فماذا تنتظرون من أجرٍ عادل إن كنتم عادلين ؟

قال تعالى ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ سورة النساء

سادساً : من صفات الدين الحق هو أن يصف الخالق سبحانه وتعالى بالكمال المطلق وينزه عن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته ليُعرَف الدين الحق من غيره ، والحق سبحانه وتعالى هو من شرع الدين وأرسله للبشر لمنفعه البشر ، فمن خلال العبادات وإتباع منهج الحق سبحانه وتعالى ، يستطيع الإنسان أن يرى الحكمة من الزكاة والصدقة والصدق والأمانة والأدب وغض البصر والصبر والإيثار وغيرها من العبادات التى واضح تأثيرها على المجتمع وضرورياً لنموه وصلاحه ، فتكون النتيجة أن عبادة الله تعود بالمنفعة على البشر ، ويكون التسليم لما أمر به الحق سبحانه وتعالى

سابعاً : الحق سبحانه وتعالى كتب على نَفْسِهِ الرحمة ووسعت رحمته كل شيء

قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ سورة البقرة

ثم يأتى الملحد ويسأل : لماذا العبادة ولماذا التكليف ولماذا أفعل أمر بغير إرادتى وأنا غير راضى عن فعل هذا الأمر ؟

الجواب : إذا قام إنسان بإنقاذ حياة إنسان أخر ، حينئذٍ سنسأل الذى نجا من الموت سؤالين :

السؤال الأول : هل سيأتى عليك وقت تنسى الشخص الذى أنقذ حياتك ؟

الإجابة : مستحيل أن أنساه

السؤال الثانى : هل توافق على تحقيق أى طلب فى قدر إستطاعتك للذى أنقذ حياتك ؟

الإجابة : بالطبع أوافق على كل ما يطلبه

كذلك الأمر إذا قام إنسان بتقديم المساعدة إلى إنسان آخر وأعطاه مال واستطاع أن يوفر له وظيفة وسكن ، فكيف يكون رد الجميل لهذا الإنسان الذى ساعده بدون قيد أو شرط وعامله بالعطف والإحسان والرحمة ؟

وفى النهاية هذا إنسان وهذا إنسان ، فما بالك أيها الملحد برب العالمين الذى منحك حياة بدون مقابل وسخر لك نعم لا تُعد ولا تُحصى ، فكيف تكون طاعتك له ؟ كيف تكون طاعتك للذى وهبك الحياة والوجودية بعد أن كنت عدم وأنعم عليك بنعم السمع والبصر والفؤاد وغيرها من النعم وسخر لك هذا الكون بكل تفاصيله وكل مهام عمله ، ألا يستحق هذا الإله العظيم الكريم الحب والإحترام والطاعة ؟

ونُذَّكر تارة أخرى بنعمة الستر التى محال على أى إنسان أن يُحصى هذه النعمة فقط منذ ميلاده حتى مماته

ويجب علينا أن نوضح أمراً هاماً جداً ألا وهو أن نعبد الله كما يُحب هو ، لا كما نُحب نحن ، ولله المثل الأعلى

فعندما يشترى الإبن هدية لأمه ، فيجب عليه أن يشترى هدية تُحبها هى ، لا يُحبها هو

وإذا عدنا إلى طريقة العبادة نجدها طريقة هادفة ومفيدة جداً جداً من الناحية الروحية والبدنية ، فنجد فى الوضوء أن الماء يُطهر البدن ويُذهب الطاقات السلبية عن جسم الإنسان ، والصلاة هى أسمى شىء فى الوجود ، والحق سبحانه وتعالى فرضها من فوق سبع سماوات فى رحلة الإسراء والمعراج ليُبَلِّغها لنا الحبيب المحبوب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فالصلاة هى التقرب إلى الله عز وجل ، يذهب لها المؤمن الطائع للقاء ربه متضرعاً إليه بالدعاء ، فالصلاة تزيل أى مخاوف وأى إكتئاب يُصيب المؤمن ، وتُعلم الإنضباط فى الوقت فالإنسان يُصلى خمس مرات يومياً ، هذا بخلاف الطاقة الإيجابية والروحية التى يشعر بها المؤمن الحقيقى بعد كل صلاة ، فكفى بها نعمة

قال تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ سورة البقرة

ومن هنا نُقدم النصيحة لكل من غَرَّتْهُ الدنيا ونقول له لن تستوى حياتك إلا إذا استوى إيمانك بالله عز وجل ، ولن تشعر بأى سعادة حقيقية إلا إذا اقتربت من الله عز وجل بطاعتك له ، فتحقيق الأمانى ليست إلا سعادة مؤقتة وإسأل من تحققت أمانية الشخصية هل دامت سعادته بتحقيقها ؟ وإسأل كثيرين ذاقوا طعم السعادة المؤقتة عندما حققوا أمانيهم ، فعندما ينجح الإنسان للوصول إلى غاية ما ، يأتى بعدها بقليل وعندما ينطفىء وهج سعادته بها ، يقول أظن أنها ليست غايتى ، فالسعادة فى طاعة الله عز وجل هى السعادة الحقيقية ، وأن تكون إنسان صالح ونافع لخلق الله ، وأن تسعى للعمل من أجل إعمار هذا الكون وتكسب ثقة الناس فيك من خلال إيمانك بالله وطاعتك له ، فهذه هى السعادة الحقيقية التى تلمس نتائجها مباشرة ، وتزيل عنك الهموم والإكتئاب

ومن هنا نبين أحد الأسباب الرئيسية لمشكلة الإكتئاب : وهو إنغلاق وإنحصار فكر الإنسان تحت نمط تفكير معين ، وكأن الإنسان قام بحبس أو تقييد فكره تحت نمط محدد ، فهذا بدوره يؤدى إلى الشعور بعدم الإرتياح ويؤدى إلى الإكتئاب ، وخصوصاً إذا كان نمط هذا التفكير يتعلق بأمنية ما لا تتحقق ، فهذا يزيد من حالة الكآبة ، وهذا ما نريد أن نُذَّكِر به (طاعة الله عز وجل) ، لأن الدنيا مؤقتة زائلة فانية ، وكذلك الإنسان ليس أصيلاً ولا مخلداً فى هذه الدنيا وسيترك كل شىء فيها ويتبقى له عمله ، وليس معنى ما نقوله أن لايسعى الإنسان لتحقيق ما يتمنى ، بل بالعكس لابد أن يسعى وراء أمانية المشروعة من خلال العمل الصالح الذى يُرضى الله عز وجل ، وخصوصاً إذا كان هذا العمل له تأثير مهم فى مجتمعه ونافع للبشرية ، لكن لابد أن نُقر بهذه الحقيقة التى يتغافل عنها البعض وهى أن الدنيا لازالت تتعلق بوجدان الإنسان ، ولا يريد الإنسان أن يعطى مساحة للدار الآخرة فى حسبانه لكى يُعِد لها ، وهذا الأمر يجب على المؤمن التغلب عليه لأنه يعلم يقيناً أن هذه الدار فانية ، وأن الدار الآخرة هى الحياة الأبدية

قال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الأعلى

وقوله تعالى ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة العنكبوت

وقوله تعالى ﴿ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الضحى

فهذه الدنيا التى نعيش فيها لا تستحق أن تكون الدار المُهيأه لكى يُخَلَّد فيها البشر ، لأنها دار إختبار ودار أعمال للخلائق ودار زائلة إلى منتهى

قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ سورة الكهف

ونقول للملاحدة نحن فى دار تكليف ودار طاعة ودار عبادة يأخذ فيها الإنسان زمنه ويموت ، وأن إرادة الإنسان هى هبه من الله عز وجل الذى خلقه وجعله حر وترك له الإختيار إما أن يؤمن وإما أن يكفر لتُقام عليه الحُجَّة ، فعدم إيمانكم أيها الملاحدة هو جحود منهم ، لأنكم تريدون أن تأخذوا فقط ولا تريدون أن تُعطوا

قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ **سورة الكهف**

ونوضح للقارىء الكريم أن الملاحدة الماديين يعتقدون أنهم لا يرون فوائد من الخالق ، ويرون أيضاً أن معتنقى الأديان مثلهم لا يحصلون على فوائد من الخالق وهذا خطأكبير جداً لعدم إحاطة علمهم بأقدار الخلائق كما وضحنا ، فنواميس الكون والخلق ثابته ولكل قاعدة إستثناء ، وهذه القاعدة وهذا الإستثناء لهما قدر وعلم محيط عند الله اللطيف الخبير ، فمن الممكن جداً أن يتمنى الملحد أمنية وتتحقق له ، رغم أن هذا الملحد لا يؤمن ولم يطبق حتى شرط واحد من شروط الدعاء مثلما يفعل المؤمن

كما نوضح أيضاً أن الفكر العلمانى المادى يريد أن يجعل الإنسان يستمد قِيَمه من واقعه المتغير ، وهذا الفكر مخالف كل الإختلاف لنواميس الكون والخلق ، فهم لا يملكون المنهج أو الضوابط من أجل تحقيق ذلك ، لأن من البشر هناك الصالح والطالح والمؤمن والكافر ممن يتغير واقعهم ، فإن استمد الإنسان قِيَمه من هذا الواقع المتغير ستصبح الدنيا غابة يأكل فيها القوى الضعيف ، كما نجد من بعض هؤلاء الملاحدة الماديين من يريد إتصال مادى محسوس بالخالق مثلما سأل اليهود موسى عليه السلام

قال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ **سورة النساء**

فإذا كان الملاحدة يريدون أن تُصبح الحياة مادية : إذن أين الإختبار هنا ؟ وأما من يقول لا أؤمن حتى أرى فليخبرنا هو بنفسه هل يستطيع أن يرى أو يدرك روحه ؟ وذكرنا من قبل أن العجز عن إدراك ذات الله هو نفسه برهان على سمو الألوهية ، لأن العقل البشرى المحدود لا يستطيع أن يدرك هذا الكمال المطلق ، فإذا كانت الروح التى تحيا بها النفس لا يدركها أى حس ، فكيف ندرك من خلق وقد عجزنا عن إدراك ما خلق ، فسبحان الله الحى القيوم رب العرش العظيم

والملاحدة الماديين لا يريدون تكاليف عبادة ولا يريدون أن تضيع أوقاتهم فى العبادة ولا أموالهم فى الزكاة ، بل يريدون إستغلال غرائزهم الجسدية بحسب أهوائهم ، ولا يريدون حتى تهذيب النفس وسمو النفس والإرتقاء بالنفس ، بل إخضاعها لأهوائهم فهم يحبون بل يعشقون المادة وهم يعلمون يقيناً أنهم إلى منتهى ، ويعلمون أن الحياة فانية ، غرَّهم فيها ألوان قوس قزح ، فأرادوا التمسك بالوهم الذى لا وجود له ، وتركوا الآخرة الباقية الأبدية

وعلينا جميعاً أن نُفكر فى هذا السؤال جيداً : كيف يكون إنسان مؤمن طائع مجتهد فى العبادة متساوياً مع إنسان عاصى غير صالح لا يريد تكليف ولا يحب الطاعة ؟ كيف يصبحون فى مكان واحد فى الآخرة ، كيف يتساوى المؤمن والكافر أو يتساوى الظالم والمظلوم ؟ ومن هذا المنطلق نؤكد أن وجودنا فى هذه الحياة الدنيا هو وجود لإقامة الحُجَّة علينا

الإيمان بالبعث والحساب

قال تعالى ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾
سورة التغابن

وقوله تعالى ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعۡلَمُونَ ٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠ ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ ﴾
سورة سبإ

المُكذِّبين بالبعث والحساب يسألون كيف سيبعث الله عز وجل الإنسان مرة أخرى

وهنا نسألهم أيهما أصعب : أن يُخلق الإنسان من عدم أم أن يُخلق الإنسان ويموت ويبعث من جديد ؟

وبمعنى أخر أيهما أصعب : الخلق من عدم (لا وجود) أم الخلق من وجود ؟

ونوضح أكثر أيهما أصعب : أن تُخلق المادة من عدم أم أن تُخلق المادة وتَفنى ثم يعاد خلقها من جديد ؟

قال تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ
مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾ سورة يس

وقوله تعالى ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ سورة القيامة

وقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة يس

وقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الزمر

وعلينا أن نتأمل فى إبداع الخالق عز وجل ، ونقول لهؤلاء المُكذِّبين بالبعث والحساب تأملوا فقط فى هذين الأمرين التاليين :

الأول : أن تتحول النطفة التى لا تُرى بالعين المجردة إلى إنسان ، بعدما تَخصَّبت فى البويضة ثم صار جنين له عظم ولحم ودم وسمع وبصر وفؤاد وطول وعرض ووزن وإدراكات حسية وعمليات بناء وهدم تحدث فى جسمه من يوم ميلاده إلى وفاته

قال تعالى ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة المؤمنون

الثانى : أن هذا الإنسان بعدما يموت يُبعث من جديد ، والسؤال هنا لهؤلاء المُكذِّبين أيهما أصعب الأمر الأول أم الثانى ؟

قال تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة مريم

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة الروم

ويسأل الملاحدة عن الذنب المحدود فى الدنيا الذى سيُحاسب عليه الإنسان بعذاب اللامحدود فى الآخرة

فى البداية سنوضح أمراً لهؤلاء الملاحدة وهو أن بنى البشر أنفسهم يسنون قوانين وتشريعات تُجَرِّم من يقتل إنسان ، فعندما يقتل إنسان إنسان أخر فى أقل من دقيقة ، فإنه يُعاقب عليها بالإعدام أو بالسجن مدى الحياة ، رغم أن جريمته لم تستغرق ثوانى

أما عن الذنب المحدود فى الزمان الذى سيُحاسب عليه الإنسان بعذاب اللامحدود فى الآخرة

فقد قال عنه الدكتور مصطفى محمود رحمه الله :

أن العصاة والمذنبين فى الآخرة حينما يطلبون العودة إلى الدنيا ليعملوا غير ما عملوا ، فيُخبرنا الحق سبحانه وتعالى ويقول :

قال تعالى ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ **سورة الأنعام الآية ﴿٢٨﴾**

أى أن ذنبهم ليس ذنباً محدوداً فى الزمان بل هو خصلة ثابتة سوف تتكرر فى كل زمان ، إذن هى صفحة مؤبدة فى النفس وليست سقطة عارضة فى ظرف عارض فى الدنيا

قال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **سورة الأنعام**

وهنا لسنا أمام ذنب محدود فى الزمان . بل أمام ذنب مستمر فى الزمان وبعد أن يطوى الزمان وكل زمان . نحن هنا أمام نفس تحمل معها شرها الأبدى .

وكذلك يُخبرنا القرآن الكريم عنهم فى موضع آخر :

قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **سورة المجادلة**

وهنا شكل آخر من الصلف والحلفان والكذب فى يوم الموقف العظيم

ومن هنا كان تأبيد العذاب لهذه النفس عدلاً

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ **سورة المؤمنون**

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ سورة البقرة

ثم نجد الملاحدة يقولون : أن كلمة عذاب تكررت بمشتقاتها فى القرآن الكريم كثيراً فاعتبروا أن ذلك قسوة شديدة ، فنقول لهم إنكم تقلبون الأمور وتجعلون الرحمة قسوة ، أما ينبغى أن تقولوا أن الله عز وجل حذرنا كثيراً ، وفى كل مرة وصف لنا طريق النجاة

قال تعالى ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ سورة النساء

ثم يسأل الملاحدة : كيف سيُخَلَّد الإنسان فى عذاب لا يتحمله بدنه ولا يطيقه ؟ يقول الدكتور مصطفى محمود رحمه الله لا يجب أن يُفهم أننا ننكر العذاب الحسى ونقول بالعذاب المعنوى .. فإن العذاب الحسى صريح لا يجوز الشك فيه ونحن نؤمن بوجوده . وإنما نقول إن تفاصيل هذا العذاب وكيفيته هو غيب .. كما أن كيفية تلك النار وأوصافها التفصيلية هى غيب .. كما أن أجسامنا فى تحملها لتلك النار هى غير الأجسام الترابية الهشة التى لنا الآن ..

وتُخبرنا آيات الذكر الحكيم التالية عن بعض أشكال العذاب الذى سيلقاه أهل النار :

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة النساء

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الواقعة

وقوله تعالى ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الأعلى

بل سيتلاعن ويتخاصم أهل النار مع بعضهم البعض

قال تعالى ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة ص

ونقول للملاحدة هذا هو نصيب الجاحد المُنكر الذى رفض كل وسائل الهداية والتعريف والتفهيم وظل على إنكاره وظل فى ضلاله ، حتى بالرغم من الإبتلاءات والمصائب التى ذاقها فى الدنيا لعله يرجع ويتوب إلى الله عز وجل

قال تعالى ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة السجدة

وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ سورة الأعراف

وكما ذكرنا من قبل أن الحق سبحانه وتعالى جعل للإنسان فى الدنيا إرادة حرة ليختار بين بدائل

قال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ سورة الإنسان

ثم يسأل الملاحدة : كيف يتعذب الشيطان من النار وهو مخلوق من نار ؟ فنقول لهم : أن الله عز وجل أعلم بخلقه ، وطلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى فوق الأسباب والمُسببات ، فالحق سبحانه وتعالى سخر لسليمان عليه السلام من الشياطين من يغوصون له فى البحر

قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة ص

بل ونبرهن بمثال لهؤلاء الملاحدة ونقول لهم : أنه باستطاعه أى إنسان قوى أن يضرب إنسان أخر ويُسبب له ألماً وعذاباً ، بل ومن الممكن أن يقضى عليه ، وهما مخلوقان من طين ، فهذا تعذيب مخلوق لمخلوق مثله ومن نفس مادته ، وهذا يقرر لنا أنه من المؤكد أن تتأثر المادة المخلوقة بنفس مادتها ، بل وتطغى عليها

ودائماً ما نُذَكِر بأن طلاقة قدرة رب العالمين تفوق تصور البشر ، وأن هذا العذاب غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل

قال تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الصافات

ونُذَكِّر أيضاً تارة أخرى بطلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى فى إبطال قانون النار ليُنَجِّى سيدنا إبراهيم عليه السلام

قال تعالى ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء

ثم يسأل الملاحدة ويقولون : لماذا تاب الله عز وجل على سيدنا آدم عليه السلام ولم يتوب على إبليس ؟

الجواب : لأن سيدنا آدم عليه السلام تاب إلى الله عز وجل ، فكانت رحمة الله عز وجل عليه بقبول توبته

قال تعالى ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة البقرة

أما إبليس فتَكَبَّر ورفض السجود لآدم عليه السلام

قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة ص

بل ومن عداوة إبليس أراد أن يغوى البشر لضلالهم ، فإبليس لم يتوب إلى الله عز وجل كما تاب سيدنا آدم عليه السلام ، لذلك إستحق ما إستحقه من الله عز وجل

ثم جاء إدعاء الملاحدة بأن إبليس مظلوم وقالوا أنه رفض السجود لغير الله ، ومن ثَمَّ تم إغوائه لهذا السبب

الجواب : هذا إدعاء باطل والدليل على ذلك أن الحق سبحانه وتعالى بَيَّنَ لنا جواب إبليس وإقراره

قال تعالى ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ
خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة ص

وقد جاء أمر السجود لآدم عليه السلام من الحق سبحانه وتعالى للملائكة ولإبليس ، والملائكة نفذت الأمر ، ولم يكن سجود الملائكة سجود عبادة بل سجود تحية وتقدير وإحترام لآدم عليه السلام ، والذى هو فى الأصل سجود وإمتثال لأمر الحق سبحانه وتعالى ، ولله المثل الأعلى ، كما كان سجود أخوة يوسف عليه السلام له سجود تحية وإحترام له

ولا عجب من هؤلاء الملاحدة الذين يسألون عن الغيب وعن حال إبليس ولا يسألون عن حال أنفسهم ، فدائماً ما يريد الملاحدة تحقيق وقوع جواب عن ما يسألون ، فهم يسألون عن الغيب وهم لا يؤمنون به أصلاً ، إنما الواقع المادى الملموس فقط هو من المُسلمات بالنسبة لهم ، لكن عندما نضعهم فى موقف محرج ونقول لهم أن الروح غيب نرى الصدمة تعتلى وجوههم

فمن الكوارث الفكرية الوهمية الكاذبة التى يتبجح بها بعض دعاة الإلحاد لكى يروجوا لأتباعهم من الملاحدة التائهين فكرة أنهم اعتقدوا أن الفرق بين الموت والحياة فرق فيزيائى بحت ، وأن العلم سيصل يوماً ما لمعرفة حقيقة سر هذه الحياة وحقيقة هذه الروح

فسرعان ما نقابل هؤلاء المهرطقين بأول الصدمات فى جبهات ضلالهم للقضاء على هذا الخيال الوهمى إلى الأبد ، ونقول لهم :

أولاً : هناك حياة بدون روح ، ونجد ذلك عندما يكون الإنسان فى مرحلة النطفة ، فالنطفة حية بدون روح ، وقد ورد فى الحديث الشريف : حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ -وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ- قالَ: إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ الجَنَّةِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ، ويَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ النَّارِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ. رواه البخاري ومسلم

ثانياً : أعضاء جسم الإنسان تظل حيه فى جسده بعد وفاته لعدد من الساعات ، فأى رصد علمى سيُبين لنا ما الفرق بين الروح التى غادرت جسم الإنسان وبين الحياة التى لازالت موجودة فى أعضاء هذا الجسم ؟ بعدما فقدت هذه الأعضاء الإتصال ببعضها البعض وفقدت الناقلات العصبية وملايين التنظيمات تفاعلها وإندماجها مع بعضها البعض بعد خروج الروح من جسم الإنسان ليصبح جسداً بلا وعى وبلا حواس وبلا إدراك وبلا حركة

ثالثاً : الحق سبحانه وتعالى سخر لنا مصادر للحياة كالماء والهواء والشمس ، فبدون الماء والهواء والشمس لا وجود حياة للخلائق على كوكبنا ، (فيا دعاة الإلحاد منتهى معرفة البشر بمفهوم البشر للروح) أنها آليه عمل أو تشغيل وإدارة لجسم الإنسان ، فنحن البشر عاجزين لا نستطيع أن نتصور الروح ، ومحال على الخلائق وصف الروح لأنه لا إدراك لها ولا رصد ولا قياس ولا حدود ولا أركان ولا أبعاد ولا جهات ولا غايات ، وبمنتهى علم البشر القاصر والمحدود نقول بالمصطلح الفيزيائى أنها فى عالم موازى لنا أى فى (عالم الميتافيزيقيا أو عالم الماورائيات)

فأى رصد علمى وأى وصول معرفى يتحدث عنه هؤلاء المهرطقين من دعاة الإلحاد ؟ وبإعتراف وإقرار العلماء أنفسهم أنه منتهى ما وصل إليه العلم عند إحتضار الإنسان هو رصد نشاط الدماغ وخصوصاً منطقة الذاكرة

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة المؤمنون

لذلك نؤكد لهؤلاء الملاحدة أنه مهما بلغ العلم من وصول معرفى ، سيظل العلم عاجزاً أمام معرفة حقيقة سر هذه الحياة وحقيقة هذه الروح ، لأن العلم فى النهاية هو رصد وكشف علمى لواقع مادى ملموس

أما الروح غيب ، والغيب لا يُسأل عنه بكيف ؟

قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة الإسراء

رابعاً : كل مخلوق من الكائنات الحية له حياة تناسبه ، فالشجر له حياة وليس له روح ، والنبات له حياة يُسميها العلماء نامية نباتية تنمو وتكبر وتزهُر ثم تذبل ثم تموت

وقد ورد فى الحديث الشريف : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا، إذْ أتَاهُ رَجُلٌ فَقالَ: يا أبَا عَبَّاسٍ، إنِّي إنْسَانٌ إنَّما مَعِيشَتي مِن صَنْعَةِ يَدِي، وإنِّي أصْنَعُ هذِه التَّصَاوِيرَ، فَقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لا أُحَدِّثُكَ إلَّا ما سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ؛ سَمِعْتُهُ يقولُ: مَن صَوَّرَ صُورَةً، فإنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وليسَ بنَافِخٍ فِيهَا أبَدًا. فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً، واصْفَرَّ وجْهُهُ، فَقالَ: ويْحَكَ! إنْ أبَيْتَ إلَّا أنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بهذا الشَّجَرِ، كُلِّ شيءٍ ليسَ فيه رُوحٌ.

رواه البخاري ومسلم

وبالرغم من تقدم الإنسان وبراعته فى جميع العلوم إلا أنه يحتاج دائماً إلى الأسباب التى توصله إلى نجاحه فى العلم ، وكل العلوم عند بنى البشر هى علوم تجريبية وعلوم تراكمية مبنية على قوانين متعاقبة ، وكل العلوم مبنية على الواقع المادى الملموس فى عالمنا المادى الذى نعيش فيه ، ومن الحقائق المُسلم بها أنه لا يستطيع كائن من كان أن يخلق من عدم أو يُوجِد من عدم ، لأن الخلق والإيجاد من عدم منسوب إلى الخالق العظيم جل فى علاه الذى علم الإنسان ما لم يعلم ، فمهما تطورت نظريات الهندسة الوراثية ونظريات الإستنساخ فى الإنسان والحيوان والنبات ومهما تطورت نظريات الذكاء الإصطناعى ، ومهما ظهرت نظريات علمية جديدة ، يكون محال على العلم بلوغ أو تجاوز هذا العالم المادى المخلوق الخاضع لقوانينه ، لأن الإنسان محال عليه أن يأتى بعلم جديد إلا من خلال واقعه وعالمه المادى المخلوق ، فدائماً وأبداً تكون غاية العلم فى تحقيق الشىء المادى الملموس

فنحن فى عالم مادى خاضع للقوانين بكل ما تعنيه الكلمة ، وكل يوم يتم إزاحة الستار عن إكتشاف قوانين جديدة ، فإذا كان علم الخلق المادى الحسى الملموس مستحيل معرفة حقيقته بالنسبة للبشر وخصوصاً علم الكائنات الحية فما بالنا بالغيبى ، فالأولى بالمادى الحسى الملموس ، ولذلك نسأل هؤلاء الملاحدة تارة أخرى هل إستطاع العلم أن يجعل الإنسان لا يشيب ولا يشيخ أو لا يمرض طيلة حياته من خلال وصول العلم إلى مصل يحفز مناعته ضد أى مرض ؟ وهل إستطاع العلم أن يجعل الإنسان لا ينام ؟ أو إستطاع أن يجعل للإنسان إمكانية فى تقدير وتحديد مدة نومه ؟ فالإنسان ينام قليلاً وبعد إستيقاظه يشعر أنه نام وقتاً طويلاً والعكس

كما نُذَكِّر هؤلاء الملاحدة أن العلم لا زال عاجز إلى الآن فى إيجاد مصل مناعى أو إيجاد حل نهائى لعلاج نزلات البرد التى تُصيب الإنسان لكى لا يُصاب بها مرة أخرى

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **سورة النور**

ومن خلال عشق هؤلاء الملاحدة للمادية سنزيد عليهم ونُذَكِّرهم بطلاقة قدرة الله عز وجل وآياته فى جميع خلقه

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ **سورة الحج**

لذلك وجب على هؤلاء الملاحدة أن يحفظوا هذه القاعدة جيداً : أنه محال على العلم أى وصول معرفى وأى رصد علمى إلا من خلال الواقع المادى المخلوق فى عالمنا فقط ، أما عالم الميتافيزيقيا أو عالم الماورائيات فهو عالم مستحيل الإدراك ومستحيل معرفة ما هيته وما هيه عمله أو السيطرة عليه ، فمحال أن يصل علم البشر مهما بلغت إمكانيات أجهزة الرصد وتقنياتها أن تحدد لنا زمان ومكان الرائى الذى يرى أحداث معينة فى رؤية منامية ، أو أن تحدد وتقرر هذه الأجهزة مشاعر هذا الرائى لماذا يضحك أو يبكى أو يفرح ولماذا ينفعل ويتحرك بحركات لا إرادية فى منامه تؤديها ملايين التنظيمات والتفاعلات الكيميائية والحيوية فى ملايين الخلايا العصبية فى جسمه ، ومحال أن تسجل لنا هذه الأجهزة الكلمات التى يسمعها هذا الرائى فى منامه أو أن ترسم لنا هذه الأجهزة صورة لما يراه الرائى ويتفاعل معه ، أو أن تحدد لنا ما هو طعم ما يتذوقه فى منامه أو ما هى ألوان الأشياء التى يراها ، ونُضيف إلى ذلك أن الأحلام والرؤى المنامية لا تستغرق إلا ثوانى معدودة حتى وإن كان الحلم بالنسبة للرائى مدته طويله ، فإذا قام الرائى بشرح ما رآه فى هذا الحلم عن طريق مقطع فيديو ستكون مدة هذا الفيديو أطول بكثير من مدة الحلم الذى رآه

ومن خلال حديثنا عن الرؤى والأحلام ، فمن الدلائل والإشارات التى تؤكد على علم الله المُسبق وإحاطه علمه لا إله إلا هو فى إطار محدوديات علمنا القاصر نحن كبشر ، فالرؤى والأحلام التى تتحقق ، والتى يراها الإنسان فى منامه والتى ليست تحت إرادته وسيطرته ، تجعله يرى إخبار بعلم وبأمور ستحدث له فى نفس اليوم أو فى المستقبل القريب أو فى المستقبل بصفة عامة ، وهذا يؤكد لنا علم الله المُسبق وإحاطة علمه جل جلاله بجميع خلقه ، وأن هذه الرؤى والأحلام التى تحققت لهذا الإنسان تؤكد لنا على حتمية القدر وأنها أقدار مكتوبة ومُدَوَّنة فى أم الكتاب

قال تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزٗا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٞ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٖ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءٗ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرٗاۖ وَأَمَّا ٱلْأٓخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة يوسف

ونُضيف إلى ذلك الحاسة الشهيرة المعروفة بـ (Déjà vu ديجا فو) ومعناها (شُوهِد من قبل) ، وهى شعور الإنسان أنه قد عاش بعض اللحظات التى مر بها من قبل وأنها ليست تحدث لأول مرة ، والتى يشعر بها الإنسان أنه فى نفس المكان ونفس الزمان ونفس الأحداث التى يراها ، فهو يشعر من داخله أن هذا الموقف تكرر معه بكل تفاصيله ، فهذه الحاسة جعلت حدث ما يتسلل إلى فكر الإنسان دون إرادته وعقله فقط هو الذى ساعده على استذكاره ، وفور نهاية أحداث هذه الحاسة عندما يشعر بها الإنسان تنتهى معها هذه اللقطة الإستذكارية مباشرة

يقول عنها الباحث الإنجليزى فريدريك دبليو : أن العقل اللاشعورى أو الباطن سجّل معلومات فى فترة قريبة مع العقل الواعى ، لذا يتوهّم الشخص أنه مر بالتجربة ، بينما ينسب عدد من محللين الطب النفسى هذه الظاهرة إلى الخيال البسيط لدى الإنسان ، وبعض الأطباء يعزون ذلك إلى خلل لحظى فى الدماغ لمدة ثوانى قليلة

وهناك أيضاً حاسة أخرى تُسمّى (Jamais Vu) ، حيث يكون الإنسان فى مكان مألوف ودائم ، ثم يشعر فجأة بأن كل ما يُحيط به غريب كلياً ، وهذه الظاهرة لها تفسير علمى هو تأخر وصول الدم من الفص الصدغى الأيمن إلى الأيسر بعد أن يكون المشهد أصبح ذكرى بالنسبة للفص الأيسر

وهناك أيضاً الحاسة السادسة والتى نجدها عند بعض الأشخاص ، فنجد أن هناك إنسان يتمتع بهذه الحاسة ولديه قدرة عالية على كشف حقيقية إنسان أخر من نبره صوته وإنصرافه عن معانى الألفاظ المتعارف عليها ، لكن نريد أن نُلفت الإنتباه إلى أن العلماء قالوا عن الحاسة السادسة أنها فراسة من الإنسان ، وأنهم اعتبروها موهبة يمكن للإنسان أن يُنميها ، فنقول لهم هى ليست موهبه منفردة فى الإنسان ، والله سبحانه وتعالى جعل للإنسان مواهب كثيرة وذكاءات متعددة وعقل مستنير يمكن من خلاله تطوير هذه المواهب لتعود عليه بالنفع ، فهناك ظواهر التنبؤ والإدراك خارج الحواس ، ومنها ما يشعر به الأب وهو بعيد عن إبنه أنه قد حدث له شىء ما

وهناك أيضاً ظاهرة التخاطر عن بعد ، والتى تحدث عندما يفكر شخص فى شخص أخر ويزامنه تفكير الأخير له فى نفس اللحظة وإن كان بينهم بلاد ، فعندما تتم بينهم مكالمة هاتفية يُقر الطرفين لبعضهما البعض أن كل منهما كان يفكر فى الأخر قبل المكالمة الهاتفية

قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ **سورة فصلت**

وقوله تعالى ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **سورة الذاريات**

وفى حياة البشر اليومية نجد أن الناس تردد كلمة (لولا) مراراً وتكراراً ، لولا حدث كذا ما حدث كذا ، ولولا ما حدث كذا لحدث كذا ، ونجد لطف الله سبحانه وتعالى فى كل مكان وزمان مع خلقه لتيسير أمورهم ، فكم مرة يحكى لنا أشخاص نعرفهم تعرضوا لمواقف صعبة ، ونجاهم الله عز وجل بلطفه من هذه المواقف ، وهذه الأمور تحدث مع كل البشر ، مع التذكير بأن هذه القاعدة وأن هناك إستثناء قدره اللطيف الخبير لعباده بمشيئته

فيا أيها الملاحدة ألا تكفيكم كل هذه الظواهر ، بل هناك أمور مادية بحته محال على العلم رصدها ، فإذا كان العلم قد خاض العديد والعديد من التجارب عبر سنوات طويلة من أجل إصدار أقوى إختراع تكنولوجى عرفه البشر فى التاريخ يرصد خاطرة واحدة من خواطر الإنسان ، فقد باء هذا الإختراع بالفشل الذريع ، على الرغم من أن هذا الإختراع قائم من الألف إلى الياء على رصد واقع ظاهرى مادى فقط فى الإنسان ألا وهو الكذب ، ولا يستطيع حتى أن يحدد هل يقول الإنسان كذب مخالف للحقيقة تماماً ، أم هو قول أقرب للحقيقة ، فالجهاز قائم على القراءة والتحليل ومن ثَمَّ يستنتج فقط هل يكذب الإنسان أم لا ؟

جهاز كشف الكذب أو " البولي غراف " : يعتمد البولي غراف على أربعة دعائم أساسية عند قراءة وتحليل نفسية المتهم ومعرفة صدقه من كذبه ألا وهى : معدّل نبضات القلب ، معدّل تعرّق الجسم ، معدّل التنفس ، قياس ضغط الدم ، فهذا الجهاز يقوم بقياس التغييرات الفجائية التى تحدث للمتهم ، عن طريق قياس تنفسه ونبضه وضغط دمه وتعرّقه فى وقت واحد ، وبذلك يتبين تفاصيل مدى علاقته بما يقوله أثناء إستجوابه ، إن المهمة الأساسية لجهاز كشف الكذب هى التأكد من صدق أو كذب أقوال الشخص سواء كان متهماً أو شاهداً ، وللوصول إلى ذلك لابد من إتباع قواعد معينة فى إستخدامه ، ومن خلال طرح عدد من الأسئلة المنهجية المدروسة من العلماء النفسانيين المختصين ، فإن هذا الجهاز يقيس التغيرات الفسيولوجية وذلك من خلال ظهور " خطوط متعرّجة " فى المنحنى البيانى تبين نتيجة إستجابة الجهاز العصبى فى الجسم عند الإستجواب والتحقيق

وأول كوارث هذا الجهاز الوهمى : فإن جهاز كشف الكذب لا ينجح مع الذين لا يجدون صعوبة فى الكذب

وثانى كوارث هذا الجهاز : أنه يُثير عدة إشكاليات خصوصاً فيما يتعلق بمدى مشروعية إستخدامه فى مجال الإثبات الجنائى ، فيوصَف إستخدام هذا الجهاز بأنه نوع من الإكراه المعنوى الذى يؤثر فى نفسية الخاضع له ، فيأتى ما يصدر عنه من إعترافات غير صادرة عن إرادة حرة وواعية ، وبالتالى الأدلة الناتجة عنه كالإعتراف والشهادة لا ترتقى إلى مرتبة الدليل ولا يمكن الإعتماد عليها فى العملية الإثباتية ، مما دفع إلى حظر إستخدامه كدليل فى النظام القضائى

وشهدت بدايات القرن العشرين إختراع أول أجهزة لكشف الكذب أو " البولي غراف " النموذج الأولى المعروف من تلك الأجهزة وهو " البولي غراف التماثلى " الذى كان يحتوى فى العادة على ثلاث أو أربع إبر مملوءة بالحبر تتراقص فوق قطعة من الورق المتحرك ، ويتم توصيل مجسات بأصابع المشتبه فيه وذراعيه وجسمه ، ثم تقوم الآلة بقياس معدل تنفسه ونبضه وضغط دمه وتَرّشح العَرَق من جسمه ، بينما يقوم بالإجابة على عدد من الأسئلة بنعم أم لا ، أو صحيح أم خطأ ، وبالإضافة إلى ذلك يتم رصد وتَتَبُع حركة العين ودراسة ردود فعله عند سماعه الأسئلة والإجابة عنها

ثم تتطور الجهاز بعد هذه الآلة التناظرية التى تكشف الكذب من خلال حركة الأقلام السريعة إلى جهاز رقمى متمثلاً بكرسى يجلس عليه المتهم ويُربط حول صدره وبطنه حزامين مطاطين لقياس معدل تنفسه ، ويُربط فيه آلية قياس الضغط ، وقطع معدنية على أصابعه لقياس رطوبة الجسم ومعدل التعرّق ، ثم يبدأ المُحقق بطرح الأسئلة على المتهم ، وعند الإجابة يتم تسجيل صحة الإجابة أو خطأها من خلال التأثيرات المسجلة على الجهاز بعد دراسة معدل التنفس ، ومعدل نبضات القلب ، ومعدل التعرّق ، وضغط الدم ، فإن سجل الجهاز أى تغيرات غير طبيعية فإن المتهم يكذب

ويحذر كريستوفر برجيس الضابط السابق بوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية " سى . آى . إيه " والذى عمل بعدها كمحلل أمنى : أنه لا يمكن إستخدام نتائج البوليغراف فى القضايا الجنائية داخل الأنظمة القضائية لأنه لا ينبغى النظر إلى أجهزة كشف الكذب على أنها دليل قاطع على إدانة أو براءة المجرمين أو الجواسيس ، ويُضيف برجيس : إنها أداة تُستخدم فى مرحلة الإستجواب خلال التحقيقات ، ولكن الأدلة هى التى ستكشف الكاذبين والمخادعين والملفقين والأوغاد ، ويُضيف برجيس : أن الأجهزة ليست دقيقة تماماً ، ويقول أنه أُدين ظلماً فى منتصف التسعينيات بسبب نتيجة إختبار خاطئة

ولدينا قصة مخابراتية واقعية مشهورة بطلها جمعة الشوال عميل المخابرات المصرية الذى أكد لنا بأن هذا الجهاز مجرد جهاز وهمى حينما قام اليهود بإستجوابه تحت شروط هذا الجهاز وباءت محاولتهم بالفشل الذريع ، لأنه إستطاع أن يكذب على اليهود ويخدعهم بأنه فى صفهم ، بل وإستطاع الحصول على نسخة من جهاز لاسلكى لنقل البيانات لا يملكه وقتها إلا عدد محدود من أجهزة المخابرات على مستوى العالم

وبعد إثبات هذا الجهاز الوهمى فشله ، ظهرت مشاريع علمية جديدة منها بحث قامت به جامعة إيراسموس بمدينة روتردام الهولندية قام به الدكتور سيباستشيان سبيير وفريقه بإستخدام جهاز للتصوير بالرنين المغناطيسى "إم . آر . آى" لمعرفة ما إذا كان شخص ما يكذب أم لا ، فتبين لهم من خلال جهاز التصوير بالرنين المغناطيسى رصد تغير الألوان فى فحص الدماغ عند إجابة ذلك الشخص على عدد من الأسئلة ، وأن هناك مناطق مختلفة فى الدماغ تنشط عندما يقرر الشخص أن يكذب أو يقول الحقيقة

وهذا إقرار علمى طبى أخر يؤكد على عجز العلم فى الكشف عن ما كان الإنسان يكذب أو يقول الحقيقة

وهناك أيضاً مشروع علمى قائم على إختراع كاميرات فيديو عالية الدقة وبرمجيات مصممة بدلاً من الأقطاب الكهربائية للتعرف على إكتشاف الكذب من على بعد من خلال رصد حركات عضلات الوجه وتحليلها نفسياً ، ويأمل القائمين على هذا المشروع أن يتم إستخدامه فى البنوك وإستجوابات الشرطة والمطارات وخلال إجراءات بعض مقابلات العمل داخل المؤسسات الهامة

وللرد على هرطقة أخر صيحة فى إختراعات هذا المجال الفاشل ، نسأل هؤلاء القائمين على هذا المشروع الوهمى ونقول لهم : ما هو حال الشخص الذى تكون حالته النفسية والمزاجية سيئة جداً قبل أن تصوره هذه الكاميرات ؟ وماذا عن الحالة النفسية لمن تشاجر فى الطريق قبل أن تُصوره الكاميرات ؟ وماذا عن حالة من كان مجهداً ؟ وما هو حال الشخص الذى يكون فى أشد الحاجة إلى أن يُلبى نداء الطبيعة أمام هذه الكاميرات ؟ وماذا وماذا ؟؟؟ فعندما تم إختراع كاميرات المراقبة كنا نقول أن هذه الكاميرات المُعلّقة فى الأركان والزوايا تستطيع أن ترصد ما سرقه اللصوص وتستطيع أيضاً أن تُسَجل ما قالوه ، لكنها لا تستطيع أن ترصد ما فى نفوسهم

وهناك أيضاً مشروع علمى قائم على الذكاء الإصطناعى (EPPA) EyeDetect يقوم بعمل محاور إلكترونى تفاعلى فى تسجيل أسئلة المقابلة التى يتم طرحها ، وفى الوقت نفسه يُسَجل فيها النظام تعبيرات الوجه فى فيديو عالى الدقة ، وتقيس أجهزة الإستشعار وتُسَجل العديد من الترددات والإشارات الصوتية ، وقراءة لغة الجسد وتحليل حركة العين اللاإرادية والتغيرات فى قطر حدقة العين ، والرَمْش ، والثبات ، ويستخدم الإختبار كاميرا لتَتَبُع العين بالأشعة تحت الحمراء لتسجيل وتحليل حركات العين ، وفى كل ثانية يمكن لهذا الإختبار تسجيل العديد من القياسات السلوكية لحركة العين اللاإرادية ، وتشمل سلوكيات العين اللاإرادية من خلال إستخدم طريقة التصوير السريع لإدراك هذه التغيرات ، ثم إبطاء الصورة لإظهار ملامح الوجه عندما تتغير بشكل واضح ، ومن خلال كل هذه المعلومات تقوم خوارزميات تحليلية معقدة بإعطاء النتائج : فاللون الأخضر يعنى أن الشخص مؤهل للمرور ، والأصفر يعنى أن هناك بعض القضايا التى يجب التحقيق فيها ، والأحمر يعنى أن هناك قضايا خطيرة تَتَطلّب تحقيق أعمق

وذكرت صحيفة واشنطن بوست : أن الخبراء أبدوا تشككهم فى التقنية المستخدمة فى إختبارات الذكاء الإصطناعى (EPPA) EyeDetect تماماً ، كما أبدوا تشككهم أيضاً فى كشف الكذب بإستخدام هذا الجهاز

وقال ليونارد ساكس عالم النفس بجامعة برانديز وخبير فى أبحاث كشف الكذب لصحيفة واشنطن بوست عن جهاز EyeDetect أن العلم لم يتقدم كثيراً فى ١٠٠ عام ، ولا أعرف أى دليل على أن حركات العين مرتبطة بالخداع ، وهذه بالفعل حقيقة تؤكد لنا أن الظواهر لا تبين لنا باطن الأمور ، فكم من الأشخاص ينظرون نظرات الوداعة وفى نفوسهم نوايا غير سوية ، والتجارب الحياتية الإنسانية خير دليل على ذلك

وقالت لوري ليفنسون أستاذة القانون بجامعة لويولا ماريماونت ، إن فحص الأشخاص قبل التقدم بطلبات التوظيف أو محاسبتهم على أشياء لم يفعلوها بناءاً على نتائج إيجابية كاذبة ، أمر مثير للقلق ، كما حذرت من أن النتائج السلبية الكاذبة قد تفيد المُذنِبين ، وأضافت بأن العواقب الأخلاقية والقانونية لتكنولوجيا كشف الكذب وعواقبها بالغة الأهمية

فما ترك العلم طريقة لكشف الكذب إلا واستخدمها ، فقد إستخدم طريقة بصرية وطريقة سمعية وطريقة مغناطيسية واستخدم أيضاً تحليل وقراءة لغة الجسد ، وكل هذا من أجل ماذا ؟ من أجل رصد خاطرة واحدة من خواطر الإنسان ، ولذلك دائماً ما نقول أن العلم نتاج الإنسان وليس العكس

لذلك ما قَدَّمَ لنا الذكاء الإصطناعى أوراق إعتماده فى هذا المجال ولن يُقدم ومحال عليه أن يُقدم شىء جديد فى هذا المجال ، لأن الذكاء الإصطناعى مثل القاضى الذى لا يحكم إلا من خلال أوراق بين يديه ، كذلك الأمر فى الذكاء الإصطناعى الذى إن لم تتوافر له البيانات الكافية تكون النتائج غير صحيحة وغير مرضية ولا يمكن الإعتماد عليه ، فالإنسان ليس كالروبوت ، الإنسان تعمل داخل أعضاء جسمه ملايين التنظيمات والتفاعلات تؤدى إلى تغيير حالته النفسية وتكون إنفعالاته دائماً فى أحوال متغيره وفقاً لتطورات الأمور التى تُحيط به ، هذا وبالإضافة إلى أن الأشخاص مختلفون فمنهم الأذكياء ومنهم الأغبياء ومنهم من يملك ذاكرة تصويرية عالية ومتوسطة وضعيفة ، ومنهم من إعتاد على الكذب ومنهم من لا يكذب ومنهم المخادع المتفنن فى الكذب ومنهم الصادق الصريح ومنهم من تُدلى تعبيرات وجوههم ونظراتهم وأصواتهم بأنهم مخادعين وكاذبين وهم فى الحقيقة ليسوا كذلك ، ومنهم ومنهم .... فهيهات لهذه الإختراعات الوهمية أن تكشف لنا حقيقة واحدة يقينية داخل النفس البشرية يستند عليها الواقع البشرى فى إتخاذ إجراءات أو قرارات مصيرية

بل ونزيدكم حسرة أخرى أيها الملاحدة المُتَشَدِّقِين بالعلم الذى محال عليه رصد ما تراه الحيوانات من ظواهر ميتافيزيقية لا نراها نحن البشر ، أو أن يقدم لنا العلم تقرير وصفى وتفصيلى بما تشعر به هذه الحيوانات قبل حدوث زلازل أو براكين أو أعاصير أو أى ظاهرة طبيعية

فالملاحدة دائماً ما يظنون ويتوهمون أنه من خلال العلم نستطيع أن نجعل المؤمنين فى موقف العجز فى الرد عليهم ، وكأنهم يتحدثون بعدما وصل العلم إلى معرفة كل شىء ، فهم مُصرين على إرتداء ثوب الوهم وثوب الإستعلاء بالعلم الذى يجعلهم منبهرين بكل إكتشاف علمى جديد وكل إختراع تكنولوجى جديد

فنقول لهم أن العلم البشرى محال أن يبلُغ منتهاه ، لأن كل يوم هناك الجديد فى العلم ، وسيظل كل عالم وكل باحث يتعلم حتى مماته ، وكما ذكرنا من قبل أن العلم نتاج الإنسان وليس العكس ، والعلم يستطيع الوصول إلى أى شىء لكن فى إطار الواقع المادى المخلوق ، وفى إطار قدرات البشر

فمثلاً إذا كان العلم قد توصل إلى تقنية الهولوجرام التى تعمل على تكثيف الضوء فى الفراغ وهذه التقنية نُشاهدها فى صناعة الإعلانات المجسمة (الثرى دى) ، والتى تُعرض فى الشوارع والميادين المشهورة لدول الغرب ، فهناك من المشاهد الطبيعية الرائعة المرئية لنا ألوان الطيف السبعة أو ظاهرة قوس قزح التى لا وجود لها فى عالمنا المادى إلا أننا نراها فقط ، فظاهرة قوس قزح مستوى أخر عالى جداً ومختلف تماماً موجود فى الطبيعة ، ظاهرة مرئية لكل البشر فى جميع أنحاء العالم ، فهل يستطيع العلم أن يجمد لنا هذه المشاهد لكى نلمسها بأيدينا ونتحكم فى تغيير ألوانها ؟! فهذا المستوى لا يستطيع العلم أن يتحكم فى ظاهرة حدوثه ، لأنه محال التحكم فى الشمس ومحال التحكم فى الغلاف الجوى والهواء وقطرات المياه التى فى الأفق ، هذا وبالإضافة إلى كروية الأرض وسرعة دورانها حول نفسها وحول الشمس ، وهذا ما نريد أن نقوله للملاحدة مراراً وتكراراً أنه محال المقارنة بين العلم التجريبى والعلوم التى فى الطبيعة ، فجميع العلوم التجريبية مستمدة وقائمة على القوانين الفيزيائية الموجودة فى الطبيعة والمُسَخَّرَة لنا فى هذا الكون ، فمثلاً نجد أن آليه عمل الواى فاى فى نقل البيانات قائمة على الموجات الراديوية الموجودة فى الفراغ والتى تُعتبر أحد أنواع الموجات الكهرومغناطيسية الموجودة فى الطبيعة ، وكذلك الأمر فى آليه عمل الهاتف المحمول ، فالعلماء يستمدون نظرياتهم من قوانين الطبيعة التى أبدعها الحق سبحانه وتعالى لنا ، والذى علم الإنسان ما لم يعلم

فيا أيها الملاحدة محال على البشر الحديث بكلمة واحدة حقيقية ، بل بحرف واحد حقيقى عن الروح لأن الروح مستحيلة على العقل البشرى ، وهيهات ما يُزَيِّن لكم به العلم البشرى ، فتوقفوا وأفيقوا من هذا الخيال الوهمى ، واعلموا جيداً أن هناك واقع مادى وهناك واقع غيبى محال معرفته لأنه محال رصده ، واعلموا جيداً أيضاً أنه شتان الفارق بينهما

ومن الكوارث الإنسانية التى إبتدعها المهرطقين من الذين أسسوا الأديان الوضعية ، كارثة الإيمان بتناسخ الأرواح فى العقيدة الهندوسية (دون علم أو دليل) ، فماذا ننتظر بعد من عُباد المناحيت والأوثان ؟ وماذا ننتظر من عقائد مزدحمة بمعبودات باطلة ؟ وماذا ننتظر ممن يؤمنون بالشىء ونقيضه ؟ فما تركوا شىء إلا وقدسوه حتى الحيوانات وخصوصاً البقر ، بل وهناك دراويش لعقيدة التناسخ وضعوا لها قوانين خاصة ، فهم زعموا أن : التناسخ هو إنتقال روح إنسان لجسد إنسان آخر ، بينما التماسخ هو إنتقال روح الإنسان إلى جسد حيوان ، وإذا إنتقلت روح الإنسان للنبات يُسمّى تفاسخ ، وإذا إنتقلت روح الإنسان إلى جماد يُسمّى تراسخ ، فأتباع هذه العقيدة الخزعبيلة ورثوا ثقافات فلسفية ومارسوا عبادات وثنية باطلة جاءت نتيجة تجارب شخصية خاضها مؤسس كل معتقد بعقله البشرى القاصر والمحدود

والمعتقد الهندوسى بصفة عامة يهتم بالجانب الروحى والأخلاقى فى المقام الأول ولا يعنيه الجانب الجسدى ، فهذا المعتقد الوضعى يريد تأسيس منهج تربوى لتعديل السلوك الأخلاقى الفردى بصفة خاصة وتعديل السلوك الأخلاقى الإنسانى بصفة عامة ، لكى يحصل الإنسان على الخلاص والتحرر من خلال عقيدة تناسخ الأرواح

وعقيدة تناسخ الأرواح فى الهندوسية يحكمها (الكارما بهالا) أو قانون الجزاء ، والذى يقول بأن الدنيا هى مكان الجزاء وأن الجزاء يتم عن طريق تناسخ الأرواح ، فإذا لم يستوفى الإنسان جزاء أعماله فى حياته يتحقق ذلك بتكرار ولادته ، فهذه العقيدة تزعُم أن الروح تخرج من جسم إنسان فتحل فى جسم آخر ، هذا الجسم الأخر يتم تحديده بحسب أعمال هذا الإنسان وفقاً لقانون الكارما ، وبالتالى فلا يوجد حساب بعد الموت وإنما التناسخ ، وهذه العقيدة مبنية على وحدة الوجود ، وأن الإله والروح والكون ومادة الخلق كلها أزليه وكلها هى الإله ، فإذا كانت أعمال هذا الإنسان صالحة فتظل الروح تنتقل إلى جسم أخر صالح أعلى منه رتبه إلى أن ترتقى وتتحد بالإله براهما بحسب زعمهم ، وهذا هو الخلاص والتحرر ، أما إذا كانت أعمال هذا الإنسان غير صالحة فتعود إلى جسم أردىء منه حتى تصل إلى الحيوانات ، وهذا إساءة أدب أصلاً من الذى أسس هذا المعتقد وفقاً لإعتقاده الذى وضحناه ، ووفقاً لقانون الكارما فالذى يُولَد سفيه أو به مشكلات صحية وبدنية ، إنما نتيجة لسوء عمله السابق فيكون هذا عقاباً له وفق هذا القانون

ولنا أن نتصور فقط أثر نتيجة هذه العقيدة على المجتمع ، فكيف لإنسان يؤمن بقانون الكارما أن يساعد إنسان أخر مولود بمشكلات بدنية نتيجة سوء أعماله السابقة ؟ لذلك نجد فى الهند أنه يكاد يكون التكافل الإجتماعى غير موجود ، فقانون الكارما قائم على غباء أخلاقى ظالم إنعدم فيه ضمير من أسسه ، وكما ذكرنا أنه من ثوابت العقيدة الهندوسية أزلية الكون ، فكذلك الأمر عند العقائد الوضعية الأخرى التى إنشقت عن الهندوسية ....كالبوذية والسيخية وغيرها فهم يؤمنون أيضاً بأزلية الكون ، فإذا كان هناك فاجعة كبرى مثل أزلية الكون ، فهناك فاجعة أخرى إسمها الكارما

وقانون الكارما يُلزم الإنسان بمسئولية شخصية كاملة ، فكل إنسان مسئول تماماً عن حالته الحاضرة ووضعه الحالى ، لأن مستقبله سيكون على أساس أفعاله الحالية ، لذلك هناك مبدأ أساسى ورئيسى تقوم عليه هذه العقيدة ألا وهو : كل عمل يوجهه الإنسان للعالم الخارجى له إنعكاسه المقابل والمساوى له على ذات الإنسان ونفسه ، والمقصود من هذا المبدأ وفقاً لهذه العقيدة : أن كل عمل يوجهه الإنسان للعالم الخارجى له إنعكاسه المقابل والمساوى له على ذات الإنسان ونفسه ، أى بعد موت هذا الإنسان وتناسخ روحه فى أجسام أخرى وفقاً لعقيدة التناسخ

فلا عجب من أتباع هذه العقيدة الذين يظنون أن عقيدتهم تُرَسِّخ العدل فى الجزاء من خلال التناسخ ، فى حين أن عقيدة التناسخ عقيدة ظالمة وغير أخلاقية ، لأن الطواغيت الذين قتلوا الملايين وماتوا ، لم يُعاقبوا بأجسامهم التى فعلت كل هذه الجرائم ، بل عُوقبوا بأجسام أخرى لا ذنب لها بحسب زعم هذا المعتقد

ولا عجب أيضاً أن نجد أتباع العقيدة البوذية ، والتى إنشقت عن الهندوسية كما ذكرنا لا يؤمنون بتناسخ الأرواح ولا يؤمنون أصلاً بوجود روح أو نفس ، بل يؤمنون بتكرار الولادة فقط فى قانون الكارما ، على الرغم من أن العقيدة البوذية مشتركة مع العقيدة الهندوسية فى أمور عقائدية كثيرة ، إلا أنهم لا يؤمنون بشىء إسمه التناسخ الذى هو الجوهر الرئيسى فى الهندوسية ، والذى يُقرر مصير الإنسان الأبدى ، وهذا يُبَيِّن لنا مدى ضعف وعشوائية هذه الأديان الوضعية

ولا عجب من العقيدة الهندوسية التى رَوَّجت لفكرة التناسخ أن تُرَوج أيضاً إلى أن الوجود مجرد وهم وخداع ، ودَعت فى تعاليمها بأن لا يهتم الإنسان بمظاهر الحياة المادية على جميع المستويات سواء الخلق أو الطبيعة ، فى حين أنها تدعو فى تعاليمها لتقديس ظواهر وقوى الطبيعية

ولا عجب من أن تُرَسِّخ هذه العقيدة فى عقول أتباعها أن المربع عبارة عن دائرة والدائرة عبارة عن مربع



الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله ، قام بدحض عقيدة تناسخ الأرواح فى أقل من سطرين ، فقال عن الذين يقولون بتناسخ الأرواح ـ يعنى : أن الروح تخرج من جسد فتحل فى جسد آخر
وهذا يعنى أن تكون المواليد على قدر الوفيات ، ويعنى أن يظل العالم على تعداد واحد دون زيادة ، ونحن نرى الآن مدى الكثافة السكانية التى يشكو العالم منها الآن ، وهذه تكفى لهدم هذه النظرية

فإذا كان معدل تعداد المواليد فى جميع أنحاء العالم يزيد بأضعاف مضاعفة عن معدل الوفيات كل عام ، فما معنى التناسخ المزعوم الذى لا زال يؤمن به أتباع هذه العقيدة الباطلة ، وكأنهم يقولوا لنا نحن نؤمن بأن ١ + ١ = ١١

كما أن وجود سبعة مليار إنسان لهم سبعة مليار نفس حالياً يتنافى مع بدء الخليقة بداية من آدم وحواء عليهما السلام ، وشتان الفارق بين التعداد الموجود الآن من البشر والحيوانات والطيور والحشرات وكل كائن حى مقارنة بالتعداد كلما عدنا إلى الماضى ، مما يدمر هذه الأكذوبة تماما

وبعد إختصار هذه العقيدة الكارثية لا يسعنا إلا أن نقول هذا نتاج هرطقات العقل البشرى الذى وَرَّث عقائد وعبادات وثنية باطلة بمثابة مآساه وكارثة من الكوارث الإنسانية أدت إلى ضياع أمم بالملايين عبر العصور ، لا نملك لهم إلا الدعاء بالهداية ، فالذى أسس هذا المعتقد ومعه الملايين من أتباع هذا المعتقد عبر العصور لا يملكون دليل علمى واحد يقوم عليه إثبات صحة إدعائهم فى عقيدة تناسخ الأرواح ، لأن الروح أمر غيبى

وهنا نوجه النُصح والإرشاد لكل مسلم بأن يأخذ حَذَرَه جيداً ولا يستهين بعالم الترويج فى عالم الإنترنت بصفة عامة والسوشيال ميديا بصفة خاصة ، فهؤلاء المرتزقة يُصَّدرون لنا المعنى الحقيقى للإنهيار الأخلاقى ، وهناك جهات فى دول الغرب مهمتها تصدير هذا العبث إلى عالمنا الإسلامى ، وقاموا بإنتاج الأفلام ومنها الوثائقية عن التناسخ والتقمّص والأفاتار والحاسة السادسة والتنبؤ والفراسة والـ (Déjà vu ديجا فو) ، والتخاطر والرياضات الروحية كالتأمل والتّفكر ، وكذلك خوارق العادات ، والتنويم المغناطيسى أو التنويم الإيحائى ، وبنوا عليها قصص وحكايات خرافية تساعدها على الرواج والإنتشار ، كما نشروا روايات كاذبة عن أطفال كانت لهم حياة سابقة قبل ميلادهم ... إلخ إلخ من هذه المهاترات ، فهؤلاء المجرمين يسعون لنشر الفوضى وتزين الحياة بالوهم مستخدمين تقنية الذكاء الإصطناعى والخداع البصرى ، والذى من ضمن كوارثة تصريحات منسوبة لشخصيات مجتمعية عامة لم يُصَرِّحوا بها ، ليجعلوا كل من يشاهد هذه المهازل ينبهر بالمحتوى ، ويكون الهدف من ذلك إنشاء عالم جديد وخاص فى خيال البشر يؤدى إلى زعزعة المبادىء والقيم والثوابت الراسخة فى وجدانهم ، هذا بالإضافة إلى عدماء الضمير من هواة الكسب والربح شرعوا فى تأليف وطباعة كتب تُرَوِج لهذه القصص الخرافية ، من أجل خلق جو من الشك والإرتياب وإنكار البعث والثواب والعقاب والحياة الآخرة ، والمطلوب هو نشر الوعى بين الناس والتحذير من خطورة هذه الدعوات الهدّامة ، وتفنيدها فى وسائل الإعلام والمناهج الدراسية حتى نعطى الأطفال والتلاميذ مناعة ضد هذا الدجل الذى إنتشر مؤخراً

ونؤكد مراراً وتكراراً أنه لا حديث عن النفس البشرية ولا حديث عن الروح إلا من خلال ما أخبر به الحق سبحانه وتعالى ، فالروح من أمر الله عز وجل ، الروح من أمر مالك المُلك جل جلاله وتقدست أسمائه

قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة الإسراء

ومن خلال ما أخبر به القرآن الكريم ، هناك أمور ومفاهيم عن النفس البشرية يجب علينا أن نوضحها

لكن فى البداية يجب أن نوضح أمراً وهو : أن هناك فرق بين الجسم والجسد ، فالجسم له روح ، أما الجسد فليس له روح ، وتوضح لنا الآيات الكريمة التالية : أن الجسم له روح

قال تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ سورة المنافقون

كما توضح لنا الآيات الكريمة التالية : أن الجسد ليس له روح

قال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الأنبياء

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة ص

وقوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة طه

والروح على إستقلالها قبل إتصالها بالجسد خَيّره ومُسَبّحه لله عز وجل ، والجسد أيضاً على إستقلاله قبل إتصال الروح به خَيّر ومُسَبّح لله عز وجل ، والدليل على ذلك أن أجسام الكفار والعصاة ستشهد عليهم يوم القيامة

قال تعالى ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة فصلت

وقوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة يس

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة النور

وقد أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن جميع الخلائق مُسَبِّحه بحمده جل جلاله

قال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة الإسراء

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النور

والعارفين بالله وجمهور أهل العلم قالوا أن النفس هى : إلتقاء الروح بالمادة أو القالب (الجسد) ، لتكون النفس هى (روح وجسم معاً) أى الإنسان الحى بصفة عامة

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ سورة البقرة

وجمهور أهل العلم لا يُفرِّقون بين الروح والنفس ، وبمقتضى إلتقاء الروح بالجسد : يُصبح الجسد (جسماً ونفساً بموجب إتصاله مع الروح)

لكن يجب أن نعلم جيداً أن القرآن الكريم ينسب الروح إلى الحق سبحانه وتعالى مُلك وتشريف وتكريم من مالك أمرها سبحانه وتعالى ، أما النفس فينسبها القرآن الكريم إلى صاحبها

ومراتب النفس عند جمهور أهل العلم ، كما بَيَّنَتها لنا آيات الذكر الحكيم ، هى :

النفس الأمارة بالسوء ـ النفس اللوامة (والتى تُمثل الضمير الإنسانى بمفردات مفهومنا البشرى) ـ النفس الملهمة ـ النفس المطمئنة ـ النفس الراضية ـ النفس المرضية ـ النفس الكاملة

النفس الأمارة بالسوء

قال تعالى ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة يوسف

النفس اللوامة

قال تعالى ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ سورة القيامة

النفس المُلهمة

قال تعالى ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ سورة الشمس

النفس المُطمئنة ـ النفس الراضية ـ النفس المَرْضِيَّة

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الفجر

النفس الكاملة

قال تعالى ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ سورة الشمس

ووضَحَّت لنا آيات الذكر الحكيم أن النفس هى التى تَتَوَفَّى : أى خروج الروح من الجسم ليُصبح جسداً

قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ سورة آل عمران

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة الزمر

ويطرح الشيخ بسام جرار مثالاً مُبسطاً عن النفس بعد إلتقاء الروح بالجسد ، فيقول : أنه عندما نُحضر قرص صلب فارغ أو (CD) ونضعه داخل قارىء الأقراص بجهاز الكمبيوتر أو الـ (CD- ROM) لتحميل بيانات ومعلومات ، فعندما نقوم بإخراج هذا القرص من الـ (CD- ROM) ، نجد أن حالة القرص قد تغيرت بعد إخراجه ، فكل ما وضعناه من بيانات على هذا القرص أصبح موجود بالضبط كما وضعناه ، كذلك عندما تخرج الروح من جسم الإنسان تصبح (نفساً) معها أعمال هذا الإنسان فى الدنيا ، وما سلكت هذه النفس من ممارسات سلكها الإنسان فى أعمال الخير أو أعمال الشر ، فعندما تَتَوَفَّى نفس الإنسان تخرج ومعها نسخة طبق الأصل من هذا الإنسان بكل تفاصيله

ثم يأتى الحديث عن إتصال الروح بجسم الإنسان ، فهناك إتصالات للروح بجسم الإنسان الحى منها : إتصال روح الإنسان بجسمه حال اليقظة ولها قانون . وإتصال روح الإنسان بجسمه حال النوم ولها قانون

فالإنسان النائم تكون روحه لها إتصالات وإلتقاءات بأرواح أخرى أو كما نقول (إتصال عالم الروح) ، وتكون هذه الإلتقاءات والإتصالات خارجة عن إرادة هذا الإنسان ، فالإنسان النائم يرى فى منامه الأحياء والأموات بقانون لا يملكه هذا الإنسان ولا يكون له حتى إرادة وتحكم منه على ما يراه من رؤى فى منامه ، فكيف إلتقى الحى بقانون الأحياء مع الميت بقانون الأموات ؟ وكما ذكرنا من قبل أن الإنسان يرى وهو مُغمض العينين وهذا قانون مختلف عن قانون رؤية الإنسان حال اليقظة ، كذلك أيضاً يسمع الإنسان النائم من يتكلم معه ولا أحد بجواره ، وهذا أيضاً قانون يختلف عن قانون سمع الإنسان حال اليقظة ، وذكرنا من قبل أن الصوت ينتقل عبر الموجات الهوائية ، فمن أين سمع النائم أصوات ولا أحد يتكلم بجواره ؟ إذن هناك وسائل إدراك ووسائل وعى وحواس تختلف عن الوسائل الموجودة فى الإنسان حال اليقظة ، فبمجرد خمود مادة الإنسان بالنوم تبدأ الروح بإشراقاتها وتعطى الإنسان معانى جديدة ، فالرائى يأكل ويشرب ويضحك ويبكى ويتفاعل بمشاعره مع كل ما يراه ، ونجد أنه لا زمن يشعر به الرائى ولا سيطرة له ولا إرادة منه على المرائى التى يراها ، فلا تقييد بزمان ومكان ولا ماديات أو موجودات ولا تكليف فى أن يرى الرائى أى شخص أخر حتى وإن كان بينهم بلاد أو حتى إن كان هذا الشخص حى أو ميت ، وهذا محال تطبيقه وتحقيقه فى ماديات اليقظة ، وبالنتيجة يكون إتصال روح الإنسان بجسمه حال النوم أقوى على جميع المستويات من إتصال روح الإنسان بجسمه حال اليقظة ، بل ومحال علينا المقارنة بينهما

وللنفس البشرية واقع غيبى فى عالم البرزخ أو عالم الأموات ، وبَيّنت لنا آيات الذكر الحكيم حال آل فرعون

قال تعالى ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة غافر

وهناك واقع غيبى لإتصال وإلتقاء أخر للروح أو النفس بالجسد بعد البعث

قال تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الزمر

وهناك واقع غيبى للنفس البشرية وحال البشر فى الأخرة ، فعن حال أصحاب النار والعياذ بالله

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة النساء

وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الواقعة

وقوله تعالى ﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة غافر

وقوله تعالى ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ سورة الأعراف

وقوله تعالى ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الأعلى

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله : أننا عندما ارتقينا فى الطب، قلنا إن النفس الواعية نستطيع أن نخدرها بحيث يحدث الألم ولا تشعر به، ويفتح " الدُمل " بالمشرط ولا يحس صاحبه بأى ألم. وهكذا تجد أن الجلود والأعضاء ليس لها شأن بالعذاب، إنما هى موصلة للمُعذَّب، والمُعذَّب هى النفس الواعية، بدليل أنها ستشهد علينا يوم القيامة، تشهد الجلود والجوارح، وستكون آلة لتوصيل العذاب ومسرورة لأنها توصل لهم العذاب. إنه نظام إلهى فلا تتعجبوا من القرآن، فإن العلم كلّما تقدم هدانا إلى شيء من آيات الله فى الكون. أنتم الآن تخدرون النفس الواعية وتشقُّون الجسد بالمشارط كما يحلو لكم فلا يحدث له ألم، وعرفتم أن الألم ليس للعضو، إنما الألم للنفس الواعية، إذن فكل الجوارح هى آلات توصل الألم للنفس الواعية، وتكون مسرورة لأن النفس الواعية تُعذَّب

إذن فقوله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ سورة النساء الآية (٥٦)

أى أن الجلود تُبَدَّل وتنشأ جلود أخرى من نفس مادتها توصل العذاب للنفس الواعية، وهكذا.

إذن : فمركز الإحساس فى الإنسان هو الشعيرات الحسية المنبطحة على الجلد، بدليل أن ربنا أوضح : أنه عندما يحترق الجلد يمتنع الإحساس، فأنا أبدل لهم الجلد ليستمر الإحساس ، أى صارت محترقة احتراقاً تاماً وتعطلت عن الإحساس بالألم، آتيهم بجلد آخر لأديم عليهم العذاب لأنه هو الذى سيوصل للنفس الواعية فتتألم

وقال الرازى فى مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير : أنه فيه سؤالان : السؤال الأول : لما كان تعالى قادرا على إبقائهم أحياء فى النار أبد الآباد فلم لم يبق أبدانهم فى النار مصونة عن النضج والاحتراق مع أنه يوصل اليها الآلام الشديدة، حتى لا يحتاج إلى تبديل جلودهم بجلود أخرى ؟ والجواب : أنه تعالى لا يسأل عما يفعل، بل نقول : أنه تعالى قادر على أن يوصل إلى أبدانهم آلاما عظيمة من غير إدخال النار مع أنه تعالى أدخلهم النار. السؤال الثانى : الجلود العاصية إذا احترقت فلو خلق الله مكانها جلوداً أخرى وعذبها كان هذا تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز. والجواب عنه من وجوه : الأول : أن يجعل النضج غير النضيج، فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة، فاذا كانت الذات واحدة كان العذاب لم يصل إلا إلى العاصى، وعلى هذا التقدير المراد بالغيرية التغاير فى الصفة. الثانى : المُعذَّب هو الإنسان، وذلك الجلد ما كان جزأ من ماهية الإنسان، بل كان كالشيء الملتصق به الزائد على ذاته، فاذا جدد الله الجلد وصار ذلك الجلد الجديد سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن ذلك تعذيباً إلا للعاصى .

الثالث : أن المراد بالجلود السرابيل فى قوله تعالى ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ **سورة إبراهيم الآية** (٥٠) ، فتجديد الجلود إنما هو تجديد السرابيلات. طعن القاضى فيه، فقال : انه ترك للظاهر، وأيضا السرابيل من القطران لا توصف بالنضج، وإنما توصف بالإحتراق. الرابع : يمكن أن يقال : هذا استعارة عن الدوام وعدم الإنقطاع، كما يقال لمن يراد وصفه بالدوام : كلما انتهى فقد ابتدأ، وكلما وصل الى آخره فقد إبتدأ من أوله ، يعنى كلما ظنوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك أعطيناهم قوة جديدة من الحياة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا ووجدوا، فيكون المقصود بيان دوام العذاب وعدم إنقطاعه. قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ **سورة الأعلى الآية** (١٣) ، أى لا يموت فيها، فيستريح مما هو فيه من العذاب، ولا يحيا حياة ينتفع بها

وهناك واقع غيبى للنفس البشرية وحال جماعة الأعراف الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فى ميزان العدل الإلهى الذى لا يظلم أحداً مثقال ذرة

قال تعالى ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) ﴾ **سورة الأعراف**

وهناك واقع غيبى للنفس البشرية وحال أصحاب الجنة الخالدين فى جنات النعيم

قال تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ **سورة السجدة**

وفى النهاية نُذَكِّر كل ملحد مُتَشَدِّق بالعلم بهذه الآية الكريمة

قال تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) ﴾ **سورة النساء**

لماذا نزل القرآن الكريم باللغة العربية

هذا السؤال من أجل الجدل فقط وليس من أجل الحق

لأنه إذا نزل القرآن الكريم بلغة غير اللغة العربية ، لقالوا أيضاً لماذا نزل بهذه اللغة ، وسيظل سؤال دائر لا ينتهى

قال تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (٤٤) ﴾ **سورة فُصلت**

فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية للنبى العربى الخاتم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ولا يصح أن نقول أن الوحى نزل بكتاب إلى نبى بلغة غير لغته ، لأنه مباشرة سيتم إتهام النبى بأن هذا الوحى غير منسوب إليه

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤) ﴾ **سورة إبراهيم**

وعن اللغة العربية : فنحن لا نريد أن نتطرق للحديث عن تاريخ اللغة العربية وأصولها وأقدم مخطوطاتها ، ولا نريد أن نتحدث عن الأرقام القياسية لمفردات اللغة العربية ومترادفتها وجذورها ومشتقاتها ، بل كل ما نريده هو توضيح ما هية اللغة العربية

اللغة العربية هى لغة إطلاق مكنونات القلب وفلذات العقل والوجدان فى التعبير ..... اللغة العربية كلما تبحرنا فى بحورها وعلومها أدركنا أننا مازلنا لم نترك الشاطىء ..... اللغة العربية دَقِيقَةُ المَبنى واسِعةُ المَعنى بِحرفٍ واحدٍ, بل بِحَرَكَةٍ واحِدَةٍ يتَغَيّرُ كُل شىءٍ

اللغة العربية هى لغة أصيلة ، فالمتكلم باللغة العربية تُطيعه الكلمات بالوصف وتُحَلِّق به فى عالم من المشاعر ، يلمس بها المتكلم قلب المخاطب ويستطيع أن يؤثر على مشاعره إجمالاً وتفصيلاً ..... اللغة العربية نبع لا ينضب من الكلمات ..... اللغة العربية هى الحاسمة والأجدر فى فصل الخطاب ، فمن خصائص اللغة العربية هو الإيجاز ، فالكلمة الواحدة يكون لها أكثر من معنى على حسب موقعها فى الجملة

اللغة العربية هى لغة الفصاحة والبيان والبلاغة ..... اللغة العربية هى لغة المجاز والإستعارات وقوة البنية اللفظية ..... اللغة العربية هى لغة الروح والخواطر والمشاعر والإحساس وحُسن الإبداع فى الوصف ..... اللغة العربية هى نبض المتكلمين ... وطعام الخطباء ... وشراب النحاة ... وفاكهة الشعراء والمبدعين وروّاد النثر ... وهواء حكماء الأمثال العربية ... ودواء الأدباء ... وملاذ علماء النقد والسرد ..... اللغة العربية هى لغة التذوق الأدبى والبنية التركيبية الرائعة وجمال المعنى وسحر اللفظ وثراء الإشتقاق وعمق الكناية ووضوح النعت ... وفيها ميزان إسمه علم الصرف ... وفيها اللام الشمسية واللام القمرية ... وفيها قواعد الإعراب المرفوع والمجرور والمضموم والمكسور والمنصوب ... وفيها التنوين والعطف والمعطوف عليه ... وفيها فاء السرعة بل وفاء العاطفة وفاء الجوابية وفاء السببية والفاء الزائدة والفاء الفصيحة ... وفيها منهج لأنواع حرف الواو ... وفيها منهج لأنواع « اللام » وأنواع « لا » وأنواع « ما » وأنواع « حتى » وكثير من مناهج الأنواع ... وفيها الطباق والجناس والسجع والإقتباس والتصريع والإزدواج وحسن التقسيم والمقابلة والتورية ومراعاة النظير والإلتفات ... وفيها أسلوب التعليل وأسلوب الشرط وجواب الشرط ... وفيها أسلوب القصر وصيغ العموم والتخصيص ... وفيها الترادف لوجود العديد من الكلمات التى تعطى دلالة واحدة أو متقاربة ، مما يزيد من غنى اللغة وتَنَوّعها وتَجَنُّب التكرار ... وفيها التشكيل والتوسع والتفريع بحيث نستطيع أن نشتق من كلمة واحدة أو جذر واحد العديد من الكلمات والمشتقات ، بإضافة حروف الزيادة أو التغيير فى الحركات أو التشكيل بالحركات الثلاث ... وفيها إشتقاق الكلمات من جذورها الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية ، بحيث تعطى معانى متعلقة بالجذر الأصلى ، وتتبع أوزاناً وقواعد محددة ... وفيها الترتيب الأبجدى أَبْجد هَوَز ... وبها أبدع المتكلم وتَذَوَّق المخاطب محاسنها ... فما أجمل مُحسناتها البديعية ... وما أجمل مُحسناتها المعنوية ... وما أجمل مُحسناتها اللفظية ... وما أجمل حروفها الجواهر فى التصوير الفنى للكلمة

إن العبارة العربية كالعود إذا نقرت على أحد أوتاره رنت لديك جميع الأوتار وخفقت ، فيتحرك موكباً من العواطف والصور فى أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر

ويكفى فقط أن نذكر من علوم اللغة العربية : علم النحو المتعلق بالإعراب وعلم البلاغة المتعلق بالمعنى

ومن أدلة قوة اللغة العربية : تعدد اللهجات العربية فى جميع البلدان العربية ، كاللهجة المصرية والشامية والخليجية وغيرها ، بل ونجد فى بلد عربى واحد مثل مصر أن الذى يعيش فى القاهرة تختلف لهجته عن الذى يعيش فى الإسكندرية عن الذى يعيش فى الصعيد ومدن القناة والدلتا وسيناء وغيرها ....

ومحال أن تضيق اللغة العربية بالتكرار بخلاف لغات أخرى يتحول فيها التكرار بتلقائية محتومة إلى أمر سخيف وممل ، وأحياناً إلى أمر مضحك إذا كان المتحدث خفيف الظل

اللغة العربية مستودع شعورى هائل يحمل خصائص الأمة المتمثلة فى عقيدتها وتاريخها وتصوراتها، ولا تُقارن بها أى لغة فى العالم ، فهى خارج المنافسة لعدم إستحقاق جدارة قواعد أى لغة أخرى بأن ترتقى بما تتميز به لتنافس قواعد اللغة العربية

والذى ينطق العربية ويتكلم بها هو الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يتحدث أى لغة أخرى غير اللغة العربية وينطق جميع الأحرف وجميع مخارج الأحرف لأى لغة أخرى ، ولا توجد لديه أى صعوبة فى إجادة نطق أى لغة ، على عكس أى شخص يتحدث بلغة غير اللغة العربية عندما يتحدث اللغة العربية أو أى لغة أخرى ، بل ويستطيع المتكلم العربى بمنتهى السهولة أن يُطَوِّع أى مفردة لأى لغة سواء كانت هذه المفردة عربية أو غير عربية ، بل ويتلاعب بحروفها بكل طلاقة ، فهى لغة متجددة مرنة ، لغة قادرة على جذب وإستيعاب أى كلمات من أى لغة أخرى لتضُمها إلى قاموسها مثل كلمة (تليفون . فيديو . استاد) وغيرها من الكلمات ، فاللغة العربية هى لغة متميزة بالقدرة لتلبيه إحتياجات الإنسان الفكرية والمعنوية والمادية

فها هى لغتنا الجميلة لغة الضاد لغة البيان وعمق المعنى ... ها هى لغتنا العربية الجميلة (معرض الكلمة)

ولابد أن نُشير إلى أن هناك قُصُوراً شديداً وواضحاً فى ترجمة معانى كلمات القرآن الكريم إلى أى لغة فى العالم ، فجميع الترجمات ما هى إلا تقريب للمعنى بمفردات يفهمها أصحاب كل لغة

وعلى الرغم من كل هذا نجد أن اللغة العربية ليست سراً أو حاجزاً لأحد أن يتعلمها ، فاللغة كما ذكرنا من قبل هى ظاهرة إجتماعية يكتسبها الإنسان من البيئة التى يعيش فيها ، وصحابة سيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان منهم سيدنا بلال رضى الله عنه وكان حبشياً ، وسيدنا صهيب رضى الله عنه وكان رومى ، وسيدنا سلمان رضى الله عنه وكان فارسى ، فما منعتهم اللغة العربية من أى شىء ، وحتى علماء الدين غير العرب وعلماء الحضارة الإسلامية الذين برعوا فى شتى مجالات العلوم ، لذلك تَشَرَّفَت اللغة العربية أن تكون لغة آخر إرسال من السماء لهُدى الأرض

ويسأل الملاحدة : لماذا يتحدث القرآن الكريم بصيغة الضمير « هو » عن الله عز وجل وعن أسمائه الحسنى ؟ وما هو سبب كون الخطاب القرآنى فى الأغلب للذكور دون الإناث ؟

فى البداية وجب علينا عرض هذا البيان للذين ليس لديهم إلمام باللغة العربية والذين أَشْكَلَ عليهم مفهوم المذكر والمؤنث ، فمن خصائص اللغة العربية فى التعبير عن الأسماء أن تُعطيها صفة التذكير والتأنيث عند الحديث عنها ، فالتذكير والتأنيث فى اللغة العربية ضرورة لغوية وسنة لغوية لسبيل التعامل والتفاهم ، فأى إسم مهما كان نوعه لابد أن يُعامل إما معاملة المذكر أو المؤنث ، سواء كان عاقلاً أو غير عاقل ، وسواء كان إسم علم كـ (محمود وسليمان) أو إسم جنس كـ (تلميذ وشجرة) ، ولهذا يلزم التذكير والتأنيث حتى وإن لم يوجد الجنس كـ (النباتات والجمادات) ، فلا يمكن بأى حال من الأحوال معاملة أى لفظة دالة على كائن إلا بإستخدام التذكير أو التأنيث

والضمائر فى اللغة العربية ضمائر شخصية وغير شخصية ، ضمائر للعاقل ولغير العاقل ، فعندما يسأل الملاحدة عن صيغة المذكر ويقولون لماذا يتحدث الخطاب القرآنى بضمير « هو » ؟ فنقول لهم ضمير الغائب « هو » يُسمى ضمير الشأن ، وهو ضمير غير شخصى أى لايدل على متكلم أو مخاطب أو غائب ، كما نقول : الإجتهاد هو طريق النجاح

وكذلك عندما نقول : هذا هو القمر قد ظهر ، وهذه هى الشمس قد أشرقت ، فهذا لا يعنى أن القمر ذكر والشمس أنثى ومن يقول مثلاً : " إن القلم التى إشتريتها غالية " سيصدم المستمع ، رغم أن القلم ليس ذكراً ولا أنثى

وكذلك يمكننا القول : هذا هو القمر قد ظهر ....ولا يمكن أن نقول : هذه هى القمر قد ظهرت

ويمكننا القول : كان القمر بازغاً ....ولا يمكن أن نقول : كانت القمر بازغة

ويمكننا القول : القمر الذى ينير لنا ....ولا يمكن أن نقول : القمر التى تـنير لنا

ويمكننا القول : القمر له نور ....ولا يمكن أن نقول : القمر لها نور

ويمكننا القول : القمر سهل الوصول إليه.........................ولا يمكن أن نقول : القمر سهل الوصول إليها

ويمكننا القول : القمر سهل الوصول عنده .... ولا يمكن أن نقول : القمر سهل الوصول عندها

وكذلك يمكننا القول : ذلك القمر وتلك الشمس ، ولا نقول العكس.... وهكذا

وفى اللغة العربية نجد أن الرجل يقول : أنا أعمل ، والمرأة أيضاً تقول : أنا أعمل ، لكنه لا يمكن أن نقول للرجل أنتى تعملى ، ونقول للمرأة أنت تعمل

القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين ، ومن أساليب العرب فى البيان أن يتحدث المتكلم عن نفسه تارة بضمير المفرد المتكلم ، وتارة بضمير الغائب مثل : إن محمد (يعنى نفسه) يحب منكم أن تتعاونوا مع بعضكم البعض فى العمل ، وتارة بضمير الجمع للتعظيم مثل ما يقول رئيس الجمهورية (قررنا نحن رئيس الجمهورية) ، وهذا من التفنن فى الأسلوب ، وهو من البلاغة والفصاحة ، ومثل هذا لا يدركه إلا أهل اللسان العربى الذين لهم دراية كافية بأساليب الخطاب

فالقرآن الكريم لم ينزل بأسلوب واحد كما يظن هؤلاء السائلون ، بل تنوع فى الأساليب البيانية والبلاغية ، وهذا من تمام الإعجاز والبلاغة

ومن عادة العرب فى بلاغتهم : أنهم لا يسيروا على أسلوب واحد فى كلامهم ، بل ينتقلون من أسلوب لآخر ، حتى فى نفس السياق ، فضلاً عن أن يكون ذلك منظوراً إليه باعتبار مقامين ؛ وهذا فن من فنون البلاغة اللغوية يُعرف بإسلوب " الإلتفات "

قال الزركشى : " الإلتفات : هُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ آخَرَ ، تَطْرِيَةً ، وَاسْتِدْرَارًا لِلسَّامِعِ، وَتَجْدِيدًا لِنَشَاطِهِ ، وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ

وَقَالَ حَازِمٌ فِي "مِنْهَاجِ الْبُلَغَاءِ": وَهُمْ يَسْأَمُونَ الِاسْتِمْرَارَ عَلَى ضَمِيرِ مُتَكَلِّمٍ ، أَوْ ضَمِيرِ مُخَاطَبٍ ، فَيَنْتَقِلُونَ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَتَلَاعَبُ الْمُتَكَلِّمُ بِضَمِيرِهِ ، فَتَارَةً يَجْعَلُهُ تاء عَلَى جِهَةِ الْإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَتَارَةً يَجْعَلُهُ كافا فَيَجْعَلُ نَفْسَهُ مُخَاطَباً ، وَتَارَةً يَجْعَلُهُ هَاءً فَيُقِيمُ نَفْسَهُ مَقَامَ الْغَائِبِ . فَلِذَلِكَ كَانَ الْكَلَامُ الْمُتَوَالِي فِيهِ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ لَا يُسْتَطَابُ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ الِانْتِقَالُ مِنْ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ "

ونجد أن أساليب لغة العرب التى يستحسنوها فى خطابهم وتعاملهم يشتمل عليها القرآن الكريم ؛ وكما ذكرنا أن العرب فى لغتهم يُنوّعِ فيها المتكلم الخطاب ، فتارة يتكلم عن نفسه بضمير المفرد المتكلم ، وتارة بضمير الغائب ، وتارة بضمير الجمع للتعظيم

وكل هذه الأساليب بَيَّنَتها لنا آيات الذكر الحكيم ، فتارة يقول الله جل جلاله :

قال تعالى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة طه

وقوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ سورة القصص الآية ﴿٣٠﴾

وقوله تعالى ﴿ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ ﴾ سورة الممتحنة الآية ﴿١﴾

وتارة يقول الحق سبحانه وتعالى :

قال تعالى ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة يوسف

وقوله تعالى ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الواقعة

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر

وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ ﴾ سورة القدر

وتارة يقول الحق سبحانه وتعالى :

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ سورة البقرة الآية ﴿٢٥٥﴾

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة النساء

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٥/١٢٨ : وأما لفظ " القرب " فذكره تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة الجمع كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ سورة البقرة

وكذلك فى الحديث الشريف : (إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وهو معكُمْ)

وجاء بصيغة الجمع فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ق

وكل صيغ الجمع التى ذكر الله بها نفسه جل جلاله مبنية على ما يستحقه سبحانه وتعالى من العظمة وجلال أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى

والحق سبحانه وتعالى يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد، مُظْهَراً أو مُضْمَراً، وتارة بصيغة الجمع كقوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ سورة الفتح الآية ﴿١﴾

ولذا فلا يجوز أن نأخذ معانى صفات الله عز وجل وأسمائه وأفعاله والإخبار عنه على مقاييس الخلق إطلاقاً؛ لأن هذا يتنافى ويتعارض مع كونه عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ سورة الشورى الآية ﴿١١﴾

فيجب على المسلم أن يَتهيَّب ، وألا يُجَرِئ نفسه عن الحديث فى مثل هذه الأمور

والحق سبحانه وتعالى يخاطبنا بما يمكننا أن ندركه ونستوعبه بمفهوم مفردات لغتنا البشرية

وقد تعلمنا نحن البشر أن الشيء الذى لا نظير له فى حياتنا ، لا وجود إلى لفظ له فى لغتنا ، فمثلاً قبل ظهور التليفزيون والموبايل والصاروخ ، لم تكن هذه المُسميات موجودة قبل إختراع هذه الأشياء ، وإذا عدنا زمنياً إلى الماضى إلى ما قبل الثورة التكنولوجية وتحدثنا مع إنسان لا يعرف حتى معنى التكنولوجيا ولم يرى ولم يسمع ولم يتخيل هذا العصر الذى نعيش فيه وتحدثنا معه عن مُسميات هذه الإختراعات فإنه لن يفهمها ولن يستوعبها ، وحينئذٍ علينا تقريب المعنى له ، كذلك الأمر عندما يتحدث شخص عربى باللغة العربية إلى شخص إنجليزى لا يعرف شيء عن اللغة العربية

ولقد تعلمنا من أولياء الله الصالحين ومن جمهور أهل العلم ومن مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضى الله عنهم الذين يعرفون ربهم بصفاته الواردة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فنحن تعلمنا كيف نُنزه الحق سبحانه تعالى عن كل شبيه أو نظير أو مثيل ، فالخالق ليس كالمخلوق ، وتعلمنا أن نأخذ كل وصف مشترك من جهة موافقة اللفظ فقط بين الحق سبحانه وتعالى وبين الخَلْق فى هذا الإطار الإيمانى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ سورة الشورى الآية ﴿١١﴾ ولله المثل الأعلى ، فالحق سبحانه وتعالى موجود والإنسان له وجود ، فهل وجود هذا الإنسان كوجود الحق سبحانه وتعالى ؟ والله حى والإنسان الآن حى ، فهل حياة هذا الإنسان كحياة الحق سبحانه وتعالى ؟ فالإنسان له حياة تناسبه والنبات له حياة تناسبه ، وكل مخلوق من الكائنات الحية له حياة تناسبه وله وجود يناسبه ، ولقد ذكرنا من قبل أنه إذا كانت الروح التى تحيا بها النفس لا يدركها أى حس فكيف ندرك من خلق وقد عجزنا عن إدراك ما خلق ، بل ومع هذا العجز عن الإدراك هناك أيضاً عجز معرفى عنها ، فما بالنا بخالقها سبحانه وتعالى

ونُضيف أيضاً أنه إذا كانت الجنة من مخلوقات الحق سبحانه وتعالى ، وإذا كانت الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فما بالنا بخالقها العظيم جل جلاله وتقدست أسمائه

ودائماً وأبداً كانت القاعدة الإيمانية عند جمهور أهل العلم فيما أخبر به الحق سبحانه وتعالى عن كل أمر أراده الحق سبحانه وتعالى بمشيئته ، هى تنزيه الحق سبحانه وتعالى المنزه عن جميع صفات وأفعال الخلائق وعن كل وصف لا يليق بجلاله وعظمته ، فسبحان الله الحى القيوم وتعالى الله عما يصفون

وعندنا من الشواهد والثوابت التاريخية فى الإيمان الإسلامى ما يؤكد على ذلك

سُئل مالك بن أنس عن قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ طه ﴿٥﴾
فقال : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة

وهذا بيان لأصحاب الحركات النسوية وبيان لكل سائل يسأل عن التذكير والتأنيث فى اللغة العربية

أن العرب يجعلون المذكر هو الإفتراضى إذا شمل الكلام الجنسين ، فمثلاً ما ورد فى الحديث الشريف :

مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ

فهذا الحديث الشريف يشمل المسلمين والمسلمات

كما فى قوله تعالى فى حق مريم عليها السلام : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ سورة التحريم الآية (١٢) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ سورة آل عمران الآية (٤٣)

قال أبو حيان فى البحر المحيط : وجاء { مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ } دون الراكعات؛ لأن هذا الجمع أعم، إذ يشمل الرجال والنساء على سبيل التغليب. اهـ.

كما فى قوله تعالى فى حق بلقيس : ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ سورة النمل الآية (٤٣)

وفى حق امرأة العزيز : قال تعالى ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ سورة يوسف الآية (٢٩)

وفى حق امرأة لوط : قال تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ (٨٣) ﴾ سورة الأعراف

قال البيضاوى فى أنوار التنزيل : { كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ } من الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا، والتذكير لتغليب الذكور. اهـ.

وسر اختيار التذكير أنه : أخف على اللسان، وأشد تمكنا، مع كونه هو الأصل، كما هو الحال بالنسبة للمفرد مع الجمع، والنكرة مع المعرفة، فالمفرد والنكرة هما الأصل، والأمكن، والأخف على اللسان .

وقال سيبويه : اعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهى أشد تمكنا؛ لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به ... واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع، لأن الواحد الأول ... واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير. ألا ترى أن " الشيء" يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى، والشيء ذكر. اهـ.

وقال الشنقيطى فى أضواء البيان : أجمع أهل اللسان العربى على تغليب الذكور على الإناث، فى الجموع ونحوها. اهـ.

وأما من حيث المعنى، فالخطاب وإن كان بلفظ المذكر، إلا إنه يتناول الإناث من حيث الحكم، والأصل هو التسوية بين المرأة والرجل فى التكاليف الشرعية، وإنما يستثنى من ذلك ما خصه الدليل

وقال الرازى فى مفاتيح الغيب : سبب التغليب، أن الذكورة أصل، والتأنيث فرع فى اللفظ وفى المعنى، أما فى اللفظ فلأنك تقول : قائم. ثم تريد التأنيث فتقول : قائمة. فاللفظ الدال على المذكر هو الأصل، والدال على المؤنث فرع عليه. وأما فى المعنى فلأن الكمال للذكور، والنقصان للإناث، فلهذا السبب متى اجتمع التذكير والتأنيث، كان جانب التذكير مغلبا. اهـ.

ولهذا، لا يختلف أهل اللسان العربى فى تغليب الذكور على الإناث فى اللفظ.

وهنا ننبه على أن أسلوب القرآن فى هذه المسألة قد تنوع، فمن آيات القرآن الكريم ما يجمع بين ذكر الرجال والنساء، وهذا كثير، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ سورة التوبة الآية (٧١)

وقوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٧٢) ﴾ سورة التوبة

وقوله تعالى ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾ سورة الفتح

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) ﴾ سورة الحديد

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) ﴾ سورة الحديد

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ سورة الأحزاب

ومنه ما يخص النساء دون الرجال ، كقوله تعالى :

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ سورة الممتحنة

والآن جاء وقت الحديث عن آيات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، والتى أشارت إلى ما وصل إليه العلم من حقائق علمية ثابتة عن الكون والخلائق ، لكن قبل أن نتحدث عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم يجب أن نتحدث فى البداية عن أمر أثار حفيظة وغيظ غير المسلمين ، وأمر جن جنون الملحدين عبر العصور وجعل كيدهم فى نحرهم طوال أكثر من أربعة عشر قرن من الزمان

إن هذا القرآن العظيم ، لم يستطع أعداؤه المتربصين به وبالإسلام ، ولم يستطع كائن من كان على وجه الأرض على إحداث شيء فيه من التغيير أو التبديل أو التحريف أو الزيادة أو النقصان ، بل ولم يستطع أعداؤه فى شتى بقاع الأرض وعلى مر الدهور مهما بلغوا من نفوذ وقوة ومال وعلم أن يزيدوا منه أو ينقصوا منه أو يبدلوا منه حرف واحد منذ نزول الوحى به (جبريل عليه السلام) ، فهو محفوظ بحفظ الله عز وجل منذ أكثر من أربعة عشر قرن وإلى ما شاء الله ، فالحق سبحانه وتعالى أخبرنا أنه تعهد بحفظه ، والقرآن الكريم فى شتى بقاع الأرض ١١٤ سورة يبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ، وهنا نفتخر ونعلن التحدى لكل إنسان غير مسلم على وجه الأرض أن يُثبت عكس ذلك

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سورة الحجر

وكما قال أحد الباحثين فى علم مقارنة الأديان أنه إذا فرضنا أن جميع نسخ القرآن الكريم المقروءة والمسموعة والمرئية إختفت من الوجود ، فمن خلال طفل حافظ للقرآن الكريم لم يتجاوز عمره ٧ سنوات من تعداد أكثر من ٢,٢ مليار مسلم ، أن يقرأ علينا القرآن الكريم مرة أخرى ، فهذا هو كتابنا العظيم وهذا هو الإسلام العظيم

إن معجزات القرآن الكريم يمكن إثباتها فى أى زمان وأى مكان ، فالقرآن الكريم قد حوى قبساً جليلاً كريماً من العلوم الدالة على أن هذا القرآن من عند الله عز وجل وعلى أن مصدريته دليل إعجازه ، كما اشتمل القرآن الكريم على أحكام تشريعية دقيقة مفصلة تكفل وتضمن سعادة البشر فى الدنيا والآخرة ، بل وتفى هذه الأحكام بكل ما يحتاجون إليه فى أى زمان وفى أى مكان ، لأنه تشريع الخالق الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، والقرآن الكريم كتاب هداية للبشرية كلها يخرجهم من ظلمات الشرك والهوى إلى أنوار الإيمان والتوحيد والإستقامة والهدى

قال تعالى ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ﴾ سورة إبراهيم

والقرآن الكريم نجد فيه الإعجاز العلمى عن خلق الكون والخلائق ونجد فيه الإعجاز العددى ، والإعجاز اللغوى ، والإعجاز البيانى ، والإعجاز البلاغى ، والإعجاز التشريعى ، والإعجاز الأخلاقى لمن يقرأ القرآن ولمن يستمع القرآن ، والإعجاز الإيمانى ، والإعجاز الإخبارى بالغيب عن الماضى والحاضر والمستقبل ، فقد أخبر القرآن الكريم على عهد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بأخبار وسير الأولين وقصص الأنبياء والمرسلين وأحوالهم مع أممهم وأقوامهم ، وأخبر عن الحاضر الذى عاشه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه مع أعداؤه الذين حاربوه من الكفار ، وأخبر عن مكائد اليهود والمنافقين والمشركين ، وأخبر عن المستقبل وما سيقع من فتن وملاحم وأحداث ، كانتصار الروم على الفرس قبل حدوث هذا الإنتصار ، كما أخبر القرآن الكريم بحفظ النبى الكريم عليه الصلاة والسلام وعصمته من الناس رغم كثرة أعداء النبى المتربصين به ، وأخبر بالتمكين للمؤمنين ، وأخبر بالتمكين لهذا الدين العظيم ، وكل هذا وأكثر قد حدث بالفعل

ومن باب الصدق والأمانة العلمية : فقبل نزول القرآن الكريم ، كانت هناك علوم ونظريات قديمة جداً ظهرت فى الحضارات القديمة مثل الحضارة اليونانية ، فهناك من قال بكروية الأرض ، ومنهم من قال أن هناك حركة للشمس والقمر ، وأن القمر يعكس ضوء الشمس

وكل هذه النظريات أشار إليها القرآن الكريم ، وسوف نَتَشَرَّف بعرضها كلها بإذن الله تعالى

ونُضيف أيضاً أن هذه النظريات لم تكن قاصرة فقط على رواد الحضارة اليونانية ، بل أثبتها علماء الحضارة الإسلامية ، وأثبتوا أكثر منها بكثير ، وكان منهم ابن الهيثم وأبو الريحان البيرونى والبتانى وأبو الفداء الحموى وفخر الدين الرازى وابن خرداذبة والمقدسى ونظام الدين النيسابورى والخازن وأبو بكر الصوفى ومحمد بن الحاسب الكرجى وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى وغيرهم ..... ، وبغض النظر عن اكتشاف هذه النظريات بالطرق البدائية اليونانية أو الطرق الأكثر حداثة فى عصر الحضارة الإسلامية ، فهذا ليس تقليل من شأنهم أو تقليل من دورهم وإسهاماتهم العلمية

فالحق سبحانه وتعالى علم الإنسان ما لم يعلم ، وجاء دور الإنسان ليكتشف أسرار هذا الكون ويزيح الستار عن علوم لم يكن يعرفها من خلال الأدوات والطرق المتاحة له فى كل زمان ومكان

وهنا يسأل سائل : لماذا عند كل اكتشاف علمى جديد يكتشفه الغرب يعرض المسلمون آيات القرآن الكريم التى أشارت إلى هذا الإكتشاف ؟ ولماذا أصلاً لا يقوم المسلمون أنفسهم باكتشاف هذا العلم ويقدموه لغير المسلمين ؟

الإجابة : لكى تكون حُجَّة على غير المسلمين يوم القيامة ، ففى عصرنا الحالى عصر التكنولوجيا وعصر التواصل الإجتماعى والسوشيال ميديا ، نجد أن كثير من المثقفين من شعوب الغرب وكثير من علماء الغرب أيضاً يعلمون جيداً أن هناك آيات قرآنية أشارت إلى ما وصل إليه العلم من نظريات أصبحت حقائق علمية ثابتة ، ومع ذلك فهم مُصرين على الإنكار ، فإذا كان حالهم الإنكار وهم من وصل إلى اكتشاف هذه النظريات وهذه العلوم ، فماذا سيكون حالهم حينما يكون المسلمون بدلاً منهم فى اكتشاف ما اكتشفوه ؟ وبمعنى أخر ماذا سيكون حال الغرب وهم المتأخرين علمياً عن المسلمين ولا يملكون دليل علمى أو قدرة لإثبات ما أثبته المسلمون ؟ وهذه هى الحكمة ، وبأدنى تقدير منا أنه إذا كان فى كل دولة من دول الغرب لا يعرف فيها عموم شعبها أن هناك آيات قرآنية أشارت إلى ما وصل إليه العلم ، فهناك علماء وباحثين وكثير من المثقفين فى كل دولة ينشرون عبر المقالات الصحفية وعبر منصات التواصل الإجتماعى المرئية والمقروءة ، بل وعبر القنوات الفضائية ، أن هناك آيات قرآنية أشارت إلى كثير مما وصل إليه العلم مؤخراً ، مثل :

- نظرية الإنفجار العظيم
- نظرية توسع الكون أو تمدد الكون
- ظلام الكون ، وأن الفضاء الخارجى المحيط لكوكبنا حالك السواد
- نظرية الثقوب السوداء
- ظاهرة المطارق الكونية التى تَصدُر من النجوم الثاقبة
- ظاهرة نوى التكثيف والتى تتم من خلال تلقيح الرياح للسُحب
- ظاهرة البرق الذى لا يَصدُر إلا من خلال السُحب الركامية
- ظلمات أعماق البحار
- الجبال أوتاد ورواسى لكوكب الأرض
- الطيران وارتياد الفضاء
- أن الرجل هو المسئول عن تحديد نوع جنس المولود ، وغيرها من الإشارات العلمية الدالة على ما وصل إليه العلم

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم



بسم الله الرحمن الرحيم

سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ٥٣

سورة فصلت

من الحقائق العلمية الثابتة : ما يُعرف بـ (نظرية الإنفجار العظيم) التى أكدتها (ظاهرة توسع الكون الثابتة علمياً) ، وأدق وصف من علماء الرياضيات والفيزياء والفلك للمادة التى نشأ منها الكون أنها (دخان) يتكون من خليط من الغازات الحارة المعتمة التى تتخللها بعض الجسيمات الأولية للمادة وأضداد المادة

والمُسميات التالية هى تعريفات ومصطلحات عالمية لحقائق علمية ثابتة : ـ الإنفجار العظيم : Big Bang

ـ توسع الكون : Expansion of the universe ـ الدخان الكونى : Cosmic Smoke

نشأة الكون

قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) ﴾ سورة الأنبياء

قال الرازى فى كتاب مفاتيح الغيب : الرتق ضد الفتق فإذا كان الفتق هو المفارقة فالرتق يجب أن يكون هو الملازمة وذكر أقوال : الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم أن المعنى كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هى وأقر الأرض

وقال البيضاوى فى كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل : { أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا } ذات رتق أو مرتوقتين، وهو الضم والالتحام أى كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متحدة. { فَفَتَقْنَٰهُمَا } بالتنويع والتمييز، أو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً، وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقال تفسير ابن كثير : { أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا } أى كان الجميع متصلاً بعضه ببعض، متلاصق متراكم بعضه فوق بعض فى ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه، فجعل السموات سبعاً، والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء، وأنبتت الأرض، ولهذا قال { وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }

وقال الزجاج : إنما قال { كَانَتَا } لأنه يعبر عن السموات بلفظ الواحد، لأن السموات كانت سماء واحدة، وكذلك الأرضون. والرتق. السد ضد الفتق، يقال رتقت الفتق أرتقه فارتتق، أى التأم، ومنه الرتقاء للمنضمة الفرج، يعنى أنهما كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما، وقال { رَتْقًا } ولم يقل " رتقين " لأنه مصدر، والتقدير كانتا ذواتى رتق، ومعنى { فَفَتَقْنَٰهُمَا } ففصلناهما، أى فصلنا بعضهما من بعض

الدخان الكونى

قال تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة فُصلت

قال ابن عباس : { ثُمَّ } ترجع إلى نقل السماء من صفة الدخان إلى حالة الكثافة

وقال البيضاوى : { وَهِىَ دُخَانٌ } أمر ظلمانى، ولعله أراد به مادتها أو الأجزاء المتصغرة التى كتب منها

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : { وَهِىَ دُخَانٌ } أى : على هيئة الدخان الذى يُسميه العلماء السَّديم، والمراد أن الكون كان على هيئة غازية، ومن هذه المادة الغازية تكوَّنت الأرض والصخور والجبال.

ظاهرة توسع الكون

قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة الذاريات

قال البيضاوى فى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ـ ٦٨٥ هجرى : { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } السماء أو ما بينها وبين الأرض

وقال الزمخشرى (صاحب الكشاف) ـ ٥٣٨ هجرى : { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } لقادرون، من الوسع وهو الطاقة.

واحتج الملاحدة وقالوا : لماذ لم تأتى كلمة لموسعون بتشديد السين لتكون (لموسّعون) ؟

فنقول لهم : أن كلمة : لَمُوسِعُونَ الواردة فى الآية الكريمة هى اسم فاعل بصيغة الجمع لفعل أوسع، وهى تفيد الاستمرار ودوام حالة الإتساع ، ونؤكد لهؤلاء الملاحدة الذين يشككون فى هذا المعنى ، من خلال ما ورد فى القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة الآية ﴿٢٣٦﴾

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : { ٱلْمُوسِعِ } مشتق من "أوسع" واسم الفاعل "موسع" واسم المفعول "مُوسع عليه"

وقال الرازى فى كتاب مفاتيح الغيب : { ٱلْمُوسِعِ } الغنى الذى يكون فى سعة من غناه، يقال : أوسع الرجل إذا كثر ماله، واتسعت حاله، ويقال: أوسعه كذا أى وسعه عليه، ومنه قوله تعالى : { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } وقوله : { قَدَرُهُۥ } أى قدر إمكانه وطاقته، و{ ٱلْمُقْتِرِ } الذى فى ضيق من فقره وهو المقل الفقير، وأقتر إذا افتقر.

السموات السبع

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة نوح

{ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا } قال أبا الحسن بن كيسان : جواب النحويين أنه إذا جعله فى إحداهن فقد جعله فيهن

وقال زغلول النجار : كوننا لا يعرف التسطح ، والكون كله قائم على التكور، الأرض مكورة، القمر مكور، الشمس مكورة، النجوم مكورة، فكوننا لا يعرف التسطح أبداً ، وكلمة { طِبَاقًا } تعنى متطابقة حول مركز واحد ، أى أن السموات السبع هى سموات متطابقة يغلف الخارج منها الداخل فيها ،{ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا } ، و{ فِيهِنَّ }هنا تؤكد أيضاً هذا التكور ، لأنه إذا كانت السموات مسطحة لا يصبح القمر فيهن ، بل فى السماء الدنيا فقط ، لكن الآية الكريمة توحى بهذا التكور للسموات ، وهذا يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى التى تتضح فى وحدة بناء الكون ، وتشهد له بالواحدانية المطلقة فوق جميع خلقه

وذكرنا من قبل أنه من الأدلة الحتمية والساطعة على وحدانية الخالق عز وجل : أنه عندما كان يُقال لعوام الناس أن الأرض كروية أو (شبه كروية تتخذ الشكل البيضاوى) كانوا يَسخرون ولا يُصَدِّقون ، رغم أنهم يَرَوْن الشمس كروية والقمر كروى وكذلك النجوم والكواكب ، فالكون قائم على التكور ، ومن هنا نقول أنه إذا إدعى أحد أن السماء مسطحة فوق الكرة الأرضية ، فيقول لنا أين تنتهى أطرافها ؟ لأنه محال أن تكون السماء مسطحة إلى ما لا نهاية ، ومن المعلوم أن الشكل الكروى أو الشكل الدائرى ليس له نقطة بداية أو نهاية ، لذلك فالسماء بناؤها بناء متصل فى شكل مستدير يُحيط ويعلو من كل اتجاه كل الفضاء الخارجى الذى يُحيط بكوكبنا ، فكل المجرات والنجوم والكواكب والشمس والقمر إلخ .... داخل هذا التكور ، هذا فضلاً عن أن الأرض كروية وتدور حول نفسها مرة يومياً وحول الشمس مرة كل عام ، فمن من أهل الأرض فى أى زمان ومكان فى هذا العالم لم يرى السماء لحظة ؟ هذا وبالإضافة إلى الصور التى تلتقتها لنا المركبات الفضائية والأقمار الصناعية ، والتى تؤكد لنا أن بناء السماء بناء متصل ، وبصفة عامة أجمع علماء الإسلام على ذلك .

قال ابن تيمية : السموات مستديرة عند علماء المسلمين وقد حكى إجماع المسلمين على ذلك

ويمكن الإطلاع على هذه الحقيقية العلمية من خلال المصطلح المعروف عند الغربيين بـ : ـ Celestial sphere

من الحقائق العلمية الثابتة : أن الكون مُظْلِم ، وأن الظلام بما يحتوى على مادة وطاقة يُحيط بالفضاء الخارجى للكون

والمصطلحات التالية هى مصطلحات عالمية لحقائق علمية ثابتة :

والكون المُظْلِم : Dark Universe ـ والمادة المظلمة : Dark matter ـ والطاقة المُظْلِمة : Dark Energy

ظلام الكون

قال تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة يس

قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء : يرمى بالنهار على الليل، فيأتى بالظلمة، وذلك أن الأصل هى الظلمة، والنهار داخل عليه، فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل، أى كشط، وأزيل، فتظهر الظلمة

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الليل يأتى على طبيعته لأنه الأصل ، فإذا قيل: نسلخ منه النهار فقد شبه الضوء الذى يغطى الظلام بالجلد الذى يغطى لحم الشاة. والمعنى: نذهب بهذا الغلاف الضوئى الذى يستر الليل، فيحل الظلام أى : يظهر على طبيعته ومن تلقاء نفسه لذلك جاء الأداء القرآنى بإذا الدالة على المفاجأة { فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ } فكأن المسألة تلقائية لا تحتاج إلى ترتيب.

ومن دقة البيان القرآنى : أن الليل هو الأصل وأن النهار هو المُنسلخ من ظُلمة هذا الليل لِيُضىء كوكبنا نهاراً ، فيكون النهار على كوكبنا يقابل فيه الغلاف الجوى للأرض وجه الشمس ، ويكون الوجه الأخر للأرض فى حالة ظلام ، كما نجد كلمة { نَسْلَخُ } فى صيغة المضارع ، لأن السلخ مستمر فى كل لحظة ، فالليل له وجود فى كل لحظة على كوكبنا وكذلك النهار ، وفى كل لحظة على كوكبنا هناك فجر وفى كل لحظة هناك ضحى وفى كل لحظة هناك نهار وفى كل لحظة هناك ليل وهكذا ... ، وهذا ما يحدث فى جميع أنحاء العالم ، ونحن البشر نرى يومياً وقت دخول المغرب هذه الحالة التى تنتقل من الضياء إلى الظُلمة تدريجياً فى مشهد إبداعى رائع أبدعه الحق سبحانه وتعالى

قال تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة النازعات

يقول تفسير ابن كثير : { وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا } أى جعل ليلها مظلماً أسود حالكاً، ونهارها مضيئاً مشرقاً نيراً واضحاً، وقال ابن عباس أغطش ليلها أظلمه

وقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ ﴾ سورة الشمس

قال الرازى فى كتاب مفاتيح الغيب : { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا } يعنى يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها، وهذه الآية تقوى القول الأول فى الآية التى قبلها من وجهين الأول : إنه لما جعل الليل يغشى الشمس ويزيل ضوءها حسن أن يقال : النهار يجليها، على ضد ما ذكر فى الليل والثانى : أن الضمير فى يغشاها للشمس بلا خلاف، فكذا فى جلاها يجب أن يكون للشمس حتى يكون الضمير فى الفواصل من أول السورة إلى ههنا للشمس

وقال ابن جرير الطبرى فى كتاب جامع البيان : { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا } أى والليل إذا يغشى الشمس، حتى تغيب فتظلَمَ الآفاقُ. وكان قتادة يقول فى ذلك ما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا } : إذا غَشَّاها الليل

ولنتدبر أيضاً قوله تعالى { يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ } فى الآية الكريمة التالية :

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ سورة الرعد

وأيضاً قوله تعالى { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ } فى الآية الكريمة التالية :

قال تعالى ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ سورة الليل

ومن الآيات البينات التى تُشير إلى شدة ظلام الكون

قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥ ﴾ سورة الحجر

يقول تفسير ابن كثير : يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق أنه لو فتح لهم باباً من السماء، فجعلوا يصعدون فيه، لما صدقوا بذلك، بل قالوا { إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا } قال مجاهد وابن كثير والضحاك سدت أبصارنا. وقال قتادة عن ابن عباس أخذت أبصارنا.

والعناوين التالية هى عناوين إخبارية عن حال رواد الفضاء بعد عودتهم من رحلات الفضاء الخارجى إلى الأرض

Space Could Leave You Blind, And Scientists Say They've Finally Figured Out Why

ومعناه : الفضاء قد يجعلك أعمى، ويقول العلماء إنهم اكتشفوا السبب أخيراً

وهناك عنوان أخر : ...... The mysterious syndrome that affects astronauts' eyesight

ومعناه : المتلازمة الغامضة التى تؤثر على بصر رواد الفضاء

وهذه العناوين هى عناوين لحقائق موجودة بالفعل على أرض الواقع ، ولا زالت تحت البحث والدراسة والمناقشة

تقول ناسا : إن حوالى ثلاثة أرباع رواد محطة الفضاء الدولية يعانون من تغيرات فى بنية أو وظيفة أعينهم (أثناء مهمتهم) أو بعدها. بعض هذه المشاكل لا يزول تلقائيًا عند العودة إلى الأرض

وتسبب متلازمة غامضة فى إعاقة رؤية رواد الفضاء على متن محطة الفضاء الدولية، مما أدى إلى إصابتهم بقصر نظر غير قابل للعلاج، ويستمر لعدة أشهر حتى بعد عودتهم إلى الأرض

وهذا وصف لواقع حقيقى سنثبته ونبرهن عليه بعد قليل عندما نتحدث عن الثقوب السوداء ، لأن الأمر ليس سهلاً كما يظُن البعض ، فهو ليس إنقطاع للتيار الكهربائى على البشر فى منازلهم وقت الليل ، إنما هو رؤية لظلام أسود حالك يُحيط بالفضاء الخارجى ، ودخول نطاق له مجال جاذبية وقوانين مختلفة تماماً عن القوانين الموجودة على الأرض

الثقوب السوداء

فى البداية يجب أن نوضح تعريف رئيسى للثقوب السوداء ، وهذا بالنص ما تم نقله عن ما ذكرته وكالة ناسا للفضاء : الثقوب السوداء من أكثر الأجرام الكونية غموضًا ، وقد دُرست كثيرًا ولكنها لم تُفهم تمامًا. هذه الأجرام ليست ثقوباً فى الواقع ، بل هى تجمعات هائلة من المادة محصورة فى مساحات صغيرة جدًا ، الثقب الأسود كثيف لدرجة أن الجاذبية تحت سطحه مباشرة قوية بما يكفى لمنع أى شىء – ولا حتى الضوء – من الإفلات.

أفق الحدث ليس سطحاً كسطح الأرض أو حتى الشمس ، بل هو حدود تحتوى على كل المادة التى تُكوّن الثقب الأسود. هناك الكثير مما نجهله عن الثقوب السوداء ، مثل شكل المادة داخل أفق حدثها. ومع ذلك ، هناك الكثير مما يعرفه العلماء عنها

ويُشير مصطلح " أفق الحدث " (Event Horizon) إلى الحد المحيط بالثقب الأسود

وبتبسيط شديد : يمثل " أفق الحدث " الحد الفاصل بين نقطتين تكون لإحداها جاذبية قوية تمنع الأجسام من الهرب منها وهى (المنطقة داخل ذلك الحد الدائرى) ، وأخرى يمكن للأجسام الهرب منها وهى (المنطقة الخارجية لهذا الحد الدائرى : أى أن الأجسام لم تسقط ما بعد نقطة اللاعودة فى إتجاهها إلى " أفق الحدث " لتدخل الثقب الأسود)

وأحياناً عندما تنجذب المادة نحو ثقب أسود ترتد عن أفق الحدث وتُقذف نحو الخارج ، بدلاً من أن تُسحب نحو داخله. فتتولد نفثات ساطعة من المادة معروفة باسم التدفقات الخارجية تسير بسرعات تقترب من النسبية. ورغم أن الثقب الأسود يبقى غير مرئى ، إلا أنه يمكن رؤية هذه النفثات القوية من مسافات بعيدة ، وهناك من النجوم التى تُستنفذ طاقاتها ، فيطرد هذا النوع من النجوم معظم مادته الخارجية ، مما يخلق سديماً كوكبياً. لا يبقى سوى اللب الساخن للنجم. ويصبح هذا اللب قزماً أبيض شديد الحرارة ، وهذه النجوم لا تكفى كتلتها لتصبح نجوم نيوترونية أو ثقوب سوداء ، وفى الآونة الأخيرة أصبحت عمليات رصد الأشعة السينية الناعمة والأشعة فوق البنفسجية الشديدة أداة قوية فى دراسة تكوين وبنية الغلاف الجوى الرقيق لهذه النجوم

وتحتوى الثقوب السوداء على ثلاث " طبقات " : أفق الحدث الخارجى والداخلى ، والمفرده .

أفق الحدث الخارجى للثقب الأسود : هو الحد المحيط به ، والذى لا يستطيع الضوء تجاوزه. بمجرد عبور الجسيم لأفق الحدث ، لا يمكنه المغادرة. الجاذبية ثابتة عند أفق الحدث.

أما المنطقة الداخلية للثقب الأسود : حيث تقع كتلة الجسم ، تُعرف باسم تفرده ، وهى النقطة الوحيدة التى تتركز فيها كتلة الثقب الأسود.

والثقوب السوداء لا تُصدر ضوءاً ولا تعكسه ، مما يجعلها غير مرئية للتليسكوبات. فلا يستطيع العلماء رؤية الثقوب السوداء بنفس الطريقة التى يَرَوْن بها النجوم والأجرام الأخرى فى الفضاء. وبدلاً من ذلك يعتمد علماء الفلك فى المقام الأول على رصد الإشعاعات التى تُصدرها الثقوب السوداء وتأثيرها على محيطها أثناء انجذاب الغبار وحلقات الغاز إليها. وتسمى بأقراص التراكم ، والتى تُصَدر الضوء عبر العديد من الأطوال الموجية ، وهنا تستطيع تليسكوبات الأشعة السينية رصد الضوء الصادر من أقراص التراكم التى تتسارع فيها جزيئات الغاز وتتصادم ، فترتفع حرارتها إلى ملايين الدرجات مُصَدرة أشعة سينية قابلة للرصد ، لكن الثقوب السوداء الهائلة ، الواقعة فى مركز المجرة ، قد تُحجب بالغبار والغاز الكثيف المحيط بها ، مما قد يحجب الانبعاثات الدالة.

وغالباً ما يحدد علماء الفلك وجود الثقب الأسود باستخدام بيانات تُعرف بالأطياف ، والتى تُميز إشارات الغاز الساخن والسريع الدوران فى قرص تراكم الثقب الأسود عن الغاز البارد والبطىء المرتبط بتكوين النجوم ، كما يستطيع علماء الفلك أيضاً رصد نجم يتسارع فى مداره حول جسم غير مرئى بحساب كتلته وقياس معدل تسارع النجم المدارى

ووفقاً لما رصده تليسكوب هابل الفضائى للجاذبية والطاقة الشديدة فى الفضاء الخارجى ، فقد استدل العلماء من خلال ما رصده تليسكوب هابل على وجود ثقوب سوداء هائلة داخل مجرتنا درب التبانة ، كما ساهم تليسكوب جيمس ويب الفضائى الذى يعمل بالأشعة تحت الحمراء رؤية غبار التدفقات الخارجية لقرص التراكم ، مما ساعد الباحثين على تحليل تفاصيل هذه التدفقات

كما تمكن علماء الفلك من تحديد ثلاثة أنواع من الثقوب السوداء : الثقوب السوداء النجمية ، والثقوب السوداء الهائلة ، والثقوب السوداء المتوسطة ، كما تم رصد إندماج الثقوب السوداء النجمية لتُصبح ثقوب سوداء ثنائية مزدوجة

لكن الثقب الأسود هائل الضخامة تهوى فيه النجوم تماماً كما تهوى باتجاه أى شىء يمارس جاذبية مثل الأرض ، فهو ثقب كثيف للغاية له قوة جاذبية هائلة لدرجة أن لا شىء ، ولا حتى الضوء ، يستطيع الإفلات منه بمجرد عبوره من أفق الحدث ، وظاهرة سقوط النجوم فى الثقوب السوداء معروفة باسم ـ Falling Stars

والجدير بالذكر : أن معظم مادة النجوم تتكون الهيدروجين ، وهذه النجوم تُصدر طاقات كهرومغناطيسية هائلة ، كما تُصدر أنواعاً من الأشعة كالأشعة السينية وأشعة جاما والأشعة فوق البنفسجية ، والحقائق العلمية تؤكد أن هذه النجوم انفجرت وتهاوت مادتها وتكدست للداخل وصارت أجسام مُعتمة لتُصبح ثقوب سوداء لا تُرى فى الفضاء الخارجى الحالك السواد ، وصار لها مجال جاذبية هائل جداً ، وهذه الأجسام المُعتمة متحركة تجرى فى الفضاء الكونى وتبتلع النجوم والنيازك حتى الغبار الكونى من خلال موجات الجاذبية الشديدة ، حتى الضوء ينجذب لها منحنياً بشكل حلزونى ، ومن ضخامة كتلتها وشدة جاذبيتها وتكدس المادة والطاقة بها لا تسمح بنفاذ الضوء منها ، وهذه الأجسام المُعتمة يطلقون عليها اسم (المكانس الكهربائية الكونية) فى الفضاء الخارجى ، لأنها كما ذكرنا من شدة جاذبيتها تبتلع النجوم وتجذب لها أى جسم فى الفضاء وتبتلعه ، وعلمياً تعتمد قوة جاذبية أى جسم على كتلته ، فكلما زادت كتلة الجسم ، زادت معها قوة الجذب ، فعلى سبيل المثال : تبلغ قوة جاذبية القمر ٦/١ جاذبية الأرض ، فإذا كان وزن شخص ما على الأرض ٦٠ كيلوجراماً ، فإن وزنه على سطح القمر يكون ١٠ كيلوجرامات ، وعليه فإن قدرة الأرض على جذب أى جسم أقوى بـ ٦ مرات من قدرة القمر

إذن : بعد شرح وتعريف ما هية الثقوب السوداء ، وبعد أن وضح لنا العلماء (خطأ تسمية الثقوب السوداء) ، لأنها ليست فراغات عملاقة ، وعلى الرغم من ذلك لازال هذا المصطلح هو السائد فى الأوساط العلمية ، كما وضح لنا العلماء أيضاً أن هناك ثلاثة صفات أساسية ورئيسية عن الثقوب السوداء

الصفة الأولى : أن هذه الثقوب لا تُرى ولا تُرصد ، كما وضحنا لأنها لا تسمح للضوء بمغادرتها من شدة الجاذبية الهائلة

الصفة الثانية : أن هذه الثقوب تجرى فى الفضاء الكونى شأنها شأن كل الأجرام الكونية

الصفة الثالثة : أن هذه الثقوب عبارة عن مكانس كهربائية كونية تبتلع الأجسام والغازات والضوء ، وتهوى فيها النجوم التى تعبر من خلال أفق الحدث ----------- (المكانس الكهربائية الكونية : Cosmic vacuum cleaners)

وهذه الصفات الثلاثة وصفها القرآن العظيم وأشار إليها بثلاثة كلمات فقط

قال تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة التكوير

وفى لسان العرب (لابن منظور) ... معنى كلمة { ٱلۡخُنَّسِ } : أى الانقباض والاستخفاء ، وهذا ما يحدث بالفعل للنجوم عندما تتهاوى مادتها للداخل أى تنقبض مادتها للداخل وتتكدس ثم تختفى عندما تكنسها وتبتلعها الثقوب السوداء ، أو تتحول هذه النجوم إلى ثقوب سوداء ، خصوصاً إذا كانت أحجام هذه النجوم وكتلتها كبيرة جداً ، وهذه هى الصفة الأولى

ومعنى كلمة { ٱلۡجَوَارِ } : أى التى تجرى ، وهذه هى الصفة الثانية

و { ٱلۡكُنَّسِ } جمع كانس وكانسة ومعنى كلمة { ٱلۡكُنَّسِ } : أى النجوم التى تستسر فى مجاريها فتجرى وتكنس فى محاويها فيتحوى لكل نجم حوي يقف فيه ويستدير ثم ينصرف راجعا ، وهذه هى الصفة الثالثة

وهذه هى عظمة وصف الخالق سبحانه وتعالى لخلقه ، فإذا قمنا بشرح هذه الظواهر لإنسان غير مسلم لا يُجيد القراءة والكتابة ، ثم عرضنا له هذه الآية الكريمة ، وقلنا له أن هذه الآية الكريمة نزل بها الوحى (جبريل عليه السلام) من أكثر من ١٤٠٠ عام وقبل أن يتقدم العلم لشَهِدَ بوحى هذا القرآن العظيم

قال تعالى ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ سورة النجم

لذلك نوجه رسالة ونداء للقارىء الكريم الباحث عن الحق : فضلاً وليس أمراً ، أن تكون متابع للبرامج والحلقات العلمية التى يُقدمها علماء الفلك والمتخصصين والباحثين فى الغرب ، وأن تستخدم فى بحثك هذه المصطلحات العلمية ، وهذه العناوين الإخبارية التى تحدثنا عنها ، لكى يزداد يقينك من كم المقالات العلمية والبحثية فى علم الفلك ، وما ذكرته هذه النظريات العلمية فى رصدها لكل ما فى الفضاء الخارجى لهذا الكون ، والتى تؤكد على دقة البيان القرآنى العظيم فى وصفه لهذه الظواهر الكونية ، من خلال الإشارات القرآنية الإعجازية

فهناك حقائق علمية ثابتة تم رصدها مثل الظاهرة الشهيرة والمعروفة بـ ـ المطارق الكونية : Cosmic Hammers ، والتى تم تسجيلها من خلال الموجات الراديوية القادمة من الفضاء البعيد ، وهذه الظاهرة تَصدُر من : **النجم الثاقب** ـ النجم الثاقب : The Piercing Star

النجم الثاقب

قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ سورة الطارق

قال ابن جرير الطبرى : عن ابن عباس { وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ } قال: السماء وما يطرق فيها.

وقال الزمخشرى : { ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ } المضيء، كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه

وقال الرازى : قال سفيان بن عيينة : { ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ } أى هو طارق عظيم الشأن

النجم الثاقب

من الحقائق العلمية الثابتة : أن الشمس تجرى بسرعة تتجاوز الـ ٢٠٠ كم / الثانية

وثابت علمياً أيضاً : أن القمر يجرى بسرعة تتجاوز الـ ٣٥٠٠ كم / الساعة

الشمس والقمر

قال تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة يس

قال ابن جرير الطبرى فى كتاب جامع البيان : وقوله: { وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا } يقول تعالى ذكره: والشمس تجرى لموضع قرارها

وقوله تعالى ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة فاطر

قال ابن جرير الطبرى فى كتاب جامع البيان : عن ابن عباس، قوله: { كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى } يقول: كل ذلك يجرى لوقت معلوم.

ومن الطبيعى أن نرى الشمس والقمر وكأنهما فى وضع ثبات لا حركة لهما بسبب بُعد المسافة بينهما وبين الأرض ، ولقد ذكرنا من قبل أن المسافة بين الأرض والشمس تُقَدَّر بأكثر من ١٤٥ مليون كيلومتر ، والمسافة بين الأرض والقمر تُقَدَّر بأكثر من ٣٨٠ ألف كيلومتر

ويمكن أن نوضح رؤيتنا لهذه الظواهر بمثال بسيط وهو : أنه إذا كانت هناك طائرة تطير على ارتفاع منخفض ، فنحن نراها سريعة جداً ، لكن كلما ارتفعت هذه الطائرة نراها تطير بسرعة أبطأ ، كذلك كما نرى الطائرة النفاثة وهى تطير بأقصى إرتفاع لها ، فيبدو لنا أن تطير ببطىء شديد ، رغم أن سرعتها تتجاوز ٩٠٠ كم / ساعة ، فإذا كانت الطائرة النفاثة تطير بارتفاع ١٥٠٠٠ متر ، فهذه المسافة فى بُعدها عن الأرض لا تُقارن بالمسافة التى بيننا وبين الشمس والقمر ، فكلما كانت المسافة أبعد كلما ظهرت لنا السرعة أبطأ إلى أن تكاد رؤيتنا لسرعة الشمس والقمر بالنسبة لنا تساوى صفر ، وهذا هو الحاصل

بل والأكثر من ذلك أنه عندما تغرب الشمس فهى تبدو لنا بصورة أوضح عن وقت ذروتها ، ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نُميز سرعتها أو ندرك حركتها بالعين المجردة ، هذا وبالإضافة إلى الظواهر التى ترصدها المراصد الفلكية عن الشمس مثل ظاهرة بروز الشمس **Solar Prominence** ، وأن الشمس تُصدر توهجات وألسنة لهب تمتد عبر سطحها إلى الآلاف من الكيلومترات ، والتى تُعرف بظواهر الأقواس الشمسية **Solar Arcs** ، والإنبعاثات الكتلية الإكليلية **Coronal Mass Ejection** الصادرة من نشاط الإنفجارات الشمسية .

القمر يعكس ضوء الشمس

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ **سورة يونس**

وهنا يقول لنا قائل أن الضوء والنور لهما نفس المعنى : فنقول له هذا صحيح ، لكن هناك أقوال تفيدنا من أهل العلم

قال الرازى فى كتاب مفاتيح الغيب (٦٠٦ هجرى) : وإذا عرفت هذا فنقول : النور اسم **لأصل** هذه الكيفية ، وأما الضوء ، فهو اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية ، والدليل عليه أنه تعالى سمى الكيفية القائمة بالشمس { ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً } والكيفية القائمة بالقمر { نُورًا } ولا شك أن الكيفية القائمة بالشمس أقوى وأكمل من الكيفية القائمة بالقمر

وقال البيضاوى فى كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦٨٥ هجرى) : وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة فى ذاتها والقمر نيراً بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها

وفى تفسير ابن كثير (٧٧٤ هجرى) : يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه، أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نورًا، هذا فن، وهذا فن آخر، ففاوت بينهما؛ لئلا يشتبها، وجعل سلطان الشمس بالنهار، وسلطان القمر بالليل

وقال الشوكانى فى كتاب فتح القدير (١٢٥٠هجرى) : قيل الضياء أقوى من النور، وقيل الضياء هو ما كان بالذات، والنور ما كان بالعرض، ومن هنا قال الحكماء إن نور القمر مستفاد من ضوء الشمس

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الفرق بين الضياء والنور يتمثل فى أن الضياء تصحبه الحرارة والدفء ، والنور إنارة حليمة ، ولذلك يسمى نور القمر النور الحليم فلا تحتاج إلى الظل لتستظل من حرارته ، لكن الشمس تحتاج إلى مظلة لتقيك حرارتها ، فالنور هو ضوء ليس فيه حرارة ، والحرارة لا تنشأ إلا حين يكون الضوء ذاتيّاً من المضىء مثل الشمس ، أما القمر فضوؤه غير ذاتى ويكتسب ضوءه من أشعة الشمس حين تنعكس عليه ، فهو مثل المرآة حين تسلط عليها بعضاً من الضوء فهى تعكسه. إذن : القمر مضىء بغيره ، أما الشمس فهى تضىء بذاتها

لذلك كان وصف الضياء والسراج للشمس ووصف النور للقمر هو من دقة الإعجاز اللغوى والبيانى فى القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ سورة النبا

وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة نوح

وقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ سورة الفرقان

ومن الحقائق العلمية الثابتة : أن القمر يعكس ضوء الشمس ، وأن الشمس ضوءها ذاتى والقمر ضوؤه مكتسب من الشمس ، وهذه الظاهرة ثابتة علمياً بهذا المصطلح : The Moon Reflect Sunlight

وتقول وكالة ناسا للفضاء : أنه بشكل عام ينعكس حوالى عُشر ضوء الشمس الساقط على القمر ، ويمتص القمر الباقى

والشمس والقمر من نعم الله عز وجل العظيمة على خلقه لما لهما من منافع كثيرة للخلائق يطول الحديث عنهما ، فالشمس مصدراً هاماً من مصادر الحياة والطاقة لجميع الخلائق وحتى الجماد ، كذلك القمر الذى له أدوار هامة بالنسبة لكوكبنا وللكائنات الحية ، وما تُساهم به جاذبيته فى تَشَكُّل ظاهرة المد والجزر ، كما تتميز مساهمته أيضاً بأنه يُعطينا دقة فى التقويم الزمنى

فسبحان الحى القيوم الذى سخر لنا كل هذه النعم العظيمة

قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة إبراهيم

من الحقائق العلمية الثابتة : ـ ظاهرة نوى التكثيف السحابية : Cloud condensation nuclei phenomenon

الرياح لواقح

قال تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الحجر

عن عبد الله بن مسعود : فى قوله { ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ } قال يرسل الله الرياح فتحمل الماء فتلقح به السحاب فتدرّ كما تدرّ اللقحة ثم تمطر

ولغوياً قال صاحب مُختَارُ الصِحَاح : "ل ق ح : أَلْقَحَ الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لَوَاقِحُ، ولا تقل مَلاَقِح وهو من النوادر، وقيل الأصل فيه مُلْقِحَةٌ ولكنها لا تُلقح إلا وهى فى نفسها لاَقِحٌ، كأن الرياح لَقِحَت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه

ولتبسيط هذه الظاهرة باختصار : فإنه لا يمكن للسحاب أن يُمطر إلا إذا تم تلقيحه ببذور تكون بمثابة أنويه تنمو حولها قطيرات الماء ، هذه البذور عبارة عن جسيمات لذرات دقيقة صلبة وسائلة غير قابلة للذوبان ، وتوجد بكثرة فى الغلاف الجوى ، ومنها ذرات ثلوج أو دخان حرائق أو تراب أو ذرات غبار أو يوديد الفضة **Silver iodide** أو رذاذ المحيطات الذى يحمله الرياح ، وهذه الذرات أنويه ماصة للرطوبة ، أى أنها تجذب جزيئات الماء من كتلة الهواء المشبع ببخار الماء ، لتصبح نويات للتلقيح ، وحول كل بذره تنمو قطيرة ماء ، وتكون كل قطيرة فى بداية تكونها تمثل ١٠٠/١ مل ، ومع تراكم وتكثف القطيرات حولها ، تظل تنمو وتنمو حتى تصل إلى ٥ مل فتصبح القطرة ثقيلة فتنزل مطر ، وهذا يعنى أن كل قطرة فى السحاب تحتوى فى جوهرها على ذرة من التراب أو الغبار أو بلورات الملح ، وكل نويه تتجمع حولها القطيرات الصغيرة لتكون قطرة واحدة ، ومع نمو هذه القطرات ، تزداد سرعة سقوطها عن طريق التصادم والالتحام بقطرات ماء أخرى ، وهذه البذور وهذا التلقيح موجود أيضاً فى بلورات الجليد أو الثلوج ، لأنه بالطبع لا تتساقط جميع الأمطار على شكل أمطار ، فهناك أمطار تتساقط على شكل ثلوج ، ولها مصطلح عند خبراء الأرصاد الجوية وهو "ندفة الثلج" **SnowFlake** ، ولكى تحدث عملية التلقيح ، يجب أن تكون كتلة الهواء مشبعة ، أى غير قادرة على الإحتفاظ بكل الماء الذى تحتويه فى صورة بخار ، لذلك تبدأ عملية التكثيف فى شكل سائل أو صلب

وهنا يكون دور الرياح هو العامل المرجح لنزول المطر ، بعدما نقل هذه الذرات داخل السُحب لتكون أنوية يتم تلقيحها بتجمع قطيرات الماء حول هذه الذرات ودفع بخار الماء ليتكثف حول هذه الأنويه لينزل مطراً

وهناك أيضاً دور أخر للرياح فى دفع السُحب المُكهربة الموجبة والسالبة لكى تصطدم مع بعضها البعض لينزل المطر ، وبصفة عامة " فبدون الرياح لا يمكن أن تكتمل الدورة المائية على كوكبنا "



ومن الحقائق العلمية الثابتة أن : السُحب الركامية هو النوع الوحيد من السُحب الذى يُنتج البرق والرعد والبَرَد :
Lightning, thunder and hail only come from cumulus clouds

البرق والرعد والبَرَد

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **سورة النور**

قال الشوكانى فى كتاب فتح القدير : { ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا } أى متراكماً يركب بعضه بعضاً. والركم جمع الشىء، يقال ركم الشىء يركمه ركماً أى جمعه وألقى بعضه على بعض وارتكم الشىء، وتراكم إذا اجتمع.
{ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ } السنا الضوء، أى يكاد ضوء البرق الذى فى السحاب يذهب بالأبصار من شدّة بريقه، وزيادة لمعانه

والسُحب الركامية هى سُحب شديدة الكثافة والضخامة لها أمتداد رأسى كبير على شكل جبل أو برج ضخم

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ **سورة الرعد**

وفى هذه الآية الكريمة نجد أيضاً إشارة علمية عن السحاب الثقال

السحاب الثقال

قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ **سورة الأعراف**

قال ابن كثير : { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا } أى حملت الرياح سحاباً ثقالاً، أى من كثرة ما فيها من الماء

تقول وكالة ناسا للفضاء : أن وزن غيمة ركامية نموذجية تُقَدَّر بأكثر من مليون رطل ، وذلك بعد حساب قياس متوسط مساحة ١ كيلومتر فى ١ كيلومتر سحب ركامية



كروية الأرض



كروية الأرض

من الحقائق الثابتة علمياً أن : الأرض كروية وتدور حول نفسها وحول الشمس ، ويميل محور الأرض بدرجة ٢٣,٤ بالنسبة لمستوى مدارها حول الشمس ، ويُسبب هذا الميل تعاقب فصول السنة وظواهر أخرى سنتحدث عنها لاحقاً بإذن الله

لكن هناك البعض لا يؤيدون كروية الأرض ولا يؤيدون دورانها وحركتها ، بل يعتقدون أن الأرض مسطحة وثابتة ، وأن الشمس لا تُصدر ضوءاً فى جميع الإتجاهات على كوكب الأرض ، إنما تعمل مثل الضوء الكاشف ، بحيث تضىء جزءاً فقط من الأرض المسطحة فى كل مرور لها على سطح الأرض ، أى أنهم يعتقدون أن الأرض مسطحة وثابتة وأن الشمس تدور فى مسار حلقى فوق كوكب الأرض وتعمل كالضوء الكاشف على سطح الأرض

دحض إعتقاد الأرض المسطحة إلى الأبد فى السطور القليلة التالية من خلال ظاهرة شروق الشمس

عندما تشرق الشمس على الجبال والأبراج الشاهقة تشرق بضوءها من أعلى هذه المرتفعات إلى أسفلها تدريجياً بسبب كروية الأرض ، فعند لحظة شروق الشمس ، تُلامس الحافة العلوية للشمس الأفق ، وبسبب إنحناء وتحدب الأرض واستدارتها يظهر ضوءها ويلتقى أولاً بقمم الجبال والأبراج الشاهقة ثم ينزل ضوءها تدريجياً إلى الأسفل ، وهذه الظاهرة كافية جداً لإثبات كروية الأرض ودورانها حول محورها ، والذى ينتُج عنهما فروق التوقيت بين الدول التى تُشرق عليها الشمس وتغرب أثناء دوران الأرض حول محورها ، أما إذا كانت الأرض مسطحة ، فسوف تشرق الشمس بضوءها على الجبال والأبراج الشاهقة من أسفل إلى أعلى ، وفقاً لتصورهم بتسطح الأرض وأن الشمس تدور فى مسار حلقى فوق كوكب الأرض ، ووفقاً لتصورهم أيضاً بأن الشمس تعمل كالضوء الكاشف الذى يُضىء فى كل مرور للشمس على سطح الأرض ، ووفقاً حتى لشروق الشمس من أى جهة ، فلابد وحتماً أن يتدرج ضوءها من أسفل إلى أعلى ، والحالة الوحيدة التى تجعل ضوء الشمس ليس فيه أى تدرج (أى يكون دفعة واحدة على الأجسام) : هو أن الشمس تكون كالمصباح الكهربائى الذى يُضىء وينطفىء ، هذا بالإضافة إلى أن ظهور الشمس وشروقها على أرض مسطحة يجعلها مرئية لكل سكان المعمورة ، وهذا الأمر غير موجود ، فإذا كان للبشر قدرة على رؤية النجوم بالعين المجردة وهى أبعد ما يكون عن الشمس بمسافات فلكية ، فمستحيل على الأقل أن لا نرى حتى أثر ضوء الشمس الذى يملأ الأفق ويصل إلى أرضنا خلال ثمانية دقائق ، وبالنتيجة تُصبح فرضية الأرض المسطحة فرضية باطلة .....

بل ونُضيف إلى ذلك أنه يجب علينا عرض بعض الأدلة التى تُثبت كروية الأرض من خلال العلم ومن خلال تجارب البشر ، لكن فى البداية يجب أن نوضح ونقول لمن يعتقد بتسطح الأرض أن هذا الإعتقاد بمثابة كارثة علمية ومنطقية بكل المقاييس : لأن نجم مثل الشمس عندما يعلو أى مستوى أفقى مسطح بمسافة كالتى بيننا وبينه ، فلابد وحتماً أن يراه كل سكان المعمورة من أى زاوية ومن أى إتجاه على هذا المستوى الأفقى المسطح ، ونظراً لكبر حجم الشمس المعروف والذى يعادل ١٣٠٠٠٠٠ مرة من حجم الأرض ، ونظراً لبُعد المسافة بينها وبين الأرض ، والتى تتجاوز ١٤٩ ميلون كم ، فبناءاً على تصور حركة الشمس لمن يعتقدون بتسطح الأرض ، فسوف يرى كل سكان المعمورة الشمس وضوءها الذى يملأ الأفق من كل زاوية ومن أى إتجاه

بل والأعجب من هذا ، أن هناك البعض من هؤلاء الذين يعتقدون بتسطح الأرض وثباتها يعتقدون أن الشمس هى التى تدور حول الأرض باعتبار أنهم يشاهدون ظاهرة غروب الشمس حينما تنزل الشمس تحت مستوى سطح الأفق لتبدأ دورة شروق جديدة ، وهؤلاء أيضاً يعتقدون أن الشمس عندما تدور حول الأرض تعمل أيضاً كالضوء الكاشف على سطح الأرض ، وهذه أيضاً كارثة علمية أخرى تُضاف إلى عشوائية الإفتراضات لمن يعتقد بتسطح الأرض ، لأنه :

أولاً : كوكب الأرض وباقى كواكب المجموعة الشمسية هم من يتبعون النظام الشمسى وليس العكس ، فما هو حجم كوكب الأرض والكواكب الأخرى بالنسبة لحجم الشمس وكتلتها وجاذبيتها

ثانياً : أنه بحسب هذا الإعتقاد فسوف تحتاج الشمس إلى سرعات فلكية هائلة لكى تقطع مسافة دورة واحدة فقط حول الأرض تُحقق فيها ظاهرة الشروق والغروب ، نظراً لبُعد المسافة بين الأرض والشمس والتى تتجاوز ١٤٩ ميلون كم ، وذكرنا من قبل أن سرعة الشمس تتجاوز ٢٠٠ كم / الثانية ، وأن المراصد الفلكية ترصد لنا كل هذه الظواهر من خلال الرادارات والتليسكوبات التى تراقب حركة الشمس والقمر والنجوم والكواكب

لكن تحقيق ظاهرة الشروق والغروب بدون هذه السرعات الفلكية للشمس وبدون أن يراها كل سكان المعمورة ، فإنه لا يتم ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية وتدور حول نفسها وحول الشمس ، وهذا هو الحاصل بالفعل

لذلك نقول لكل الذين يعتقدون بتسطح الأرض أنه :

أولاً : ذكرنا من قبل أن كوننا كله قائم على التكور ، فكل ما نراه فى الفضاء قائم على التكور الشمس والقمر والنجوم والكواكب ..... ، وقياساً على ذلك ، فإنه من المستحيل أن يكون كوكب الأرض هو الإستثناء الوحيد

ثانياً : نموذج برج خليفة فى دبى الذى يتجاوز ٨٠٠ متر كافى جداً لإثبات كروية الأرض ودحض معتقد الأرض المسطحة إلى الأبد ، لأن هذا البرج تستقبل قمته أول ضوء لشروق للشمس ثم ينزل هذا الضوء تدريجياً إلى أن يصل إلى أسفل البرج ، وكذلك عند الغروب فإن أول غروب للشمس يبدأ من الطوابق السفلية إلى أن يصل إلى الطوابق العلوية ، ففى شهر رمضان الكريم يفطر سكان وزوار برج خليفة فى ثلاثة توقيتات مختلفة ، حيث يفطر من هم فى الطوابق من ١ إلى الطابق الـ ٨٠ مع توقيت أهل مدينة دبى ، ثم بعد دقيقتين يفطر من هم فى الطوابق من ٨١ إلى الطابق الـ ١٥٠ ، ثم يفطر من هم فى الطوابق من ١٥١ إلى نهاية طوابق البرج بعد ثلاثة دقائق من توقيت إفطار مدينة دبى ، فكلما ارتفعنا عن سطح الأرض ينخفض الأفق ، وكلما ارتفعنا عن سطح الأرض نرى الأفق من حولنا أفق دائرى يتحدب بإنحناء فى جميع الإتجاهات ، فعندما تختفى الشمس خلف سطح الأفق ، فإننا يمكن أن نراها مرة أخرى كلما ارتفعنا عن سطح الأرض ، بل وتستمر هذه الرؤية موجودة عند سكان البلدان التى تسبقنا فى إتجاه الشمس وهكذا ..... ، بسبب كروية الأرض ، فانخفاض سطح الأفق وتحدبه كلما ارتفعنا هو من الدلائل الرئيسية التى تبرهن على كروية الأرض

ثالثاً : نقول للإنسان الذى يعتقد بتسطح الأرض أنه إذا أحضر التليسكوب الذى يرصد النجوم والكواكب وصعد به قمة إفرست بجبال الهمالايا (نهاراً) لكى يرصد ليلاً أو ظلاماً حل على بلدان أخرى فإنه لن يرى هذا الليل ولن يرى حتى ظلاماً حوله ، وكذلك الأمر إذا صعد قمة إفرست بهذا التليسكوب (ليلاً) لكى يرى ضوء الشمس على أى مدينة أتى عليها نهار ، فإنه لن يرى هذا الضوء لأنه بمعزل تماماً عن رؤية أثر الضوء أو رؤية مصدر هذا الضوء الذى يصل إلينا من الشمس خلال ٨ دقائق ، بسبب كروية واستدراة الأرض ، فضوء الشمس الممتد من الأفق يملأ الأفق إلى سطح الأرض ، فإذا كانت الأرض مسطحة فسوف يرى هذا الإنسان هذا الإمتداد سواء كان على الأرض أو فى أعلى قمة جبلية على مستوى العالم ، وبالطبع هذا الأمر غير موجود

بل ونُضيف إلى ذلك أن هذا الإنسان فوق قمة إفرست سيرى الأفق المحيط بقمة إفرست هو أفق دائرى وهذا يدل على كروية الأرض ، وهذا الأفق الدائرى من الممكن أن يراه أى إنسان سواء كان واقفاً أمام البحر أو فى الصحراء أو فى أى مكان ممتد ومفتوح أمامه ، بل ويتسع هذا الأفق الدائرى كلما ارتفع تدريجياً عن سطح الأرض ، وكل هذا لا يمكن رؤيته إلا على جسم كروى ، فنحن لم نطلب من الذى معه التليسكوب أن يرى مدينة نيورك من فوق قمة إفرست لأنه لن يراها ولن يرى حتى الأقرب منها وإن كانت أعلى قمم جبلية ، نحن نطلب منه فقط أن يرى الضوء الذى هو أسهل فى الرصد والرؤية ، فحديثنا ليس عن ضوء يسرى ليلاً فى منزل مظلم ، بل حديثنا هو عن ظاهرة ضوء الشمس الذى يملأ الأفق ، وهنا نسألهم ما الذى حجب ضوء الشمس على أرضكم المسطحة ؟ حتى وإن كان هذا التسطح تعوقه عوائق تضاريسية كبيرة ، وهذا ما سنوضحه فى المثال التالى :

أنه إذا طلبنا من واحد من الذين يعتقدون بتسطح الأرض ، وقلنا له استقل طائرة ركاب مدنية تطير من لشبونة إلى نيويورك واجلس داخل قمرة القيادة بجوار قائد الطائرة ، على أن يكون وقت إنطلاقك من لشبونة الساعة الثامنة مساءاً ، والتى تكون بتوقيت نيويورك الساعة الثالثة عصراً ، ومن المعروف أن لشبونة تسبق نيويورك بخمسة ساعات كفرق توقيت ، على أن يقول لنا هل رأى حتى أثر ضوء شمس نيويورك بمجرد وصول ارتفاع الطائرة إلى أقصى ارتفاع فوق لشبونة ؟ أو نقول له إسأل عن الطيار الذى طار من لشبونة إلى نيويورك فى هذا التوقيت ، وقل له هل رأيت شمس نيويورك بعدما تخطيت بطائرتك ارتفاع ١٠٠٠٠ متر فوق المحيط الأطلنطى ؟ فالذى يفصل بين البرتغال وأمريكا المحيط الأطلنطى فقط ، أى أنه لا توجد تضاريس جبلية وعرة أو عوائق تعوق رؤية ما ، وبالطبع ستكون إجابة الطيار أنه لم يرى حتى أثر ضوء الشمس ، لأنه إذا حدث ذلك ورأى ضوءاً من الشمس لتغيرت كل قوانين رؤيتنا نحن البشر لجميع الأشياء ولأدركنا حقيقة كوكبنا دون أن نحتاج إلى مراصد وتليسكوبات ، هذا وبالرغم من ذلك فإن ضياء الشمس يكون فى لشبونة ونيويورك فى أوقات أخرى ، فمثلاً إذا كانت الساعة التاسعة صباحاً فى نيويورك تكون الثانية بعد الظهر بتوقيت لشبونة ، هذا فضلاً عن أن فارق التوقيت بين نيويورك وكاليفورنيا ٣ ساعات وبين لشبونة وكاليفورنيا ٨ ساعات ، وكل هذه الفروق فى التوقيت بين المدن والبلاد لا يمكن أن تحدث إلا إذا كانت الأرض كروية

فنحن البشر نرى الشمس من سطح الأرض ومن عرض البحر ومن أعلى قمة جبلية ، ونراها وقت الغروب ونحن محلقين بالطائرة ، لكن بمجرد دخول الليل ، تُحجب عنا الشمس ويُحجب عنا أثر ضوءها تماماً بسبب كروية الأرض ودورانها

لذلك نؤكد ونقول لمن يعتقد بتسطح الأرض وثباتها : أنه إذا كانت الأرض سطحاً مستوياً ثابتاً والشمس هى التى تدور فوقها فى مسار حلقى ، لكان سطحها الكامل مرئيًا لشروق الشمس وغروبها عند كل سكان المعمورة

رابعاً : إذا وقف أى إنسان فى القطب الشمالى ورصد إتجاه حركة الشمس ، فسوف يجد الشمس تتحرك أمامه دائماً عكس اتجاه عقارب الساعة من جهة اليسار ← إلى جهة اليمين ، لكن عند القطب الجنوبى سيكون إتجاه حركة الشمس دائماً فى اتجاه عقارب الساعة من جهة اليمين ← إلى جهة اليسار ، وعند القطبين الشمالى والجنوبى الشمس تشرق وتغرب مرة واحدة فقط كل عام ، وهذا ثابت علمياً وثابت بتجارب مراقبة ورصد البشر لهذه الظواهر ، لكن يجب أن ننبه إلى أن الأرض هى التى تدور حول محورها وليس الشمس هى التى تدور حول الأرض ، فنحن نتحدث عن رؤية الناظر إلى حركة الشمس عند القطبين

خامساً : رؤية القمر معكوس ـ رؤية شكل سطح القمر من بلدان القطب الشمالى تكون عكس رؤية شكل سطح القمر من بلدان القطب الجنوبى ، وهذا أيضاً ثابت علمياً وثابت بتجارب البشر ، فإن كان لك صديق يعيش فى البرازيل أو فى أى دولة من دول النصف الجنوبى فتواصل معه للتحقق من هذه الظاهرة على أن يكون لديك ولديه كاميرا معظمة ، وهنا يجب أن ننتبه إلى أن القمر يدور حول محوره دورة كاملة فى ٢٧,٣٢ يوماً ، وهو نفس الوقت الذى يستغرقه القمر للدوران حول الأرض ، وهذه الظاهرة تُعرف بالدوران المتزامن ، وتُعرف أيضاً بالإنغلاق المدارى أو التقييد المدى ، والتى تجعل القمر يواجه الأرض بجانب واحد باستمرار ، ولكن يستغرق القمر ٢٩,٥ يوماً للتحول إلى قمر جديد

سادساً : هناك رؤية للمجموعات النجمية فى بلدان النصف الشمالى لا يراها من هم فى بلدان النصف الجنوبى ، فسكان النصف الشمالى مثل أوروبا وأسيا وأمريكا الشمالية ومعظم قارة أفريقيا يشاهدون مجموعات نجمية مثل الدب الأكبر وكوكبة المرأة المسلسلة لا يشاهدها سكان النصف الجنوبى ، وكذلك الأمر نجد أن سكان النصف الجنوبى مثل أستراليا ونيوزيلندا وأجزاء من أفريقيا وأمريكا الجنوبية يشاهدون كوكبة الصليب الجنوبى وكوكبة قنطورس ولا يشاهدها سكان النصف الشمالى ، ويمكن أيضاً التحقق من هذه الظاهرة بالتواصل مع أحد أصدقائك كما وضحنا

فمثلاً : نجم الشمال (النجم القطبى) بولاريوس هو نجم مرئى فقط من نصف الكرة الشمالى ولا يراه جميع من فى أنحاء نصف الكرة الجنوبى ، إلا أنه يمكن رؤيته من بعض المناطق الواقعة جنوب خط الاستواء

فإذا كانت الأرض مسطحة لشاهد كل سكان المعمورة كل النجوم والكواكب مهما كان موقعهم ، ولا يكون هناك فرق في مشهد من موقع في الشمال أو الجنوب لأن كل البشر على أرض مسطحة

كما نجد أيضاً أعلام لبعض دول النصف الجنوبى يضعون عليها رموز نجمية وفلكية تظهر فقط فى النصف الجنوبى مثل البرازيل وأستراليا ونيوزلندا ، وكذلك الأمر علم ولاية إقليم ألاسكا فى النصف الشمالى

سابعاً : رؤية السفن العملاقة تختفى تدريجياً فوق الأفق البعيد ، فإذا كانت الأرض مسطحة ، لكانت السفينة بأكملها مرئية أو محجوبة دفعة واحدة ، وكذلك العكس عندما تأتى علينا وتظهر هذه السفن العملاقة فإن قمم هذه السفن هو الذى يظهر لنا أولاً وتدريجياً حتى نرى أجسام هذه السفن كاملة ، وهذه الظاهرة يمكن إثباتها من خلال التواصل هاتفياً بين شخص يقف أمام البحر مباشرة وأخر بجواره لكن فى برج عالى أو قمة جبلية ، فكلما ارتفعنا عن سطح الأرض كلما زادت مساحة الأفق الدائرى وتمكنا من رؤية الأجسام البعيدة ، لأنه كلما ارتفعنا ينخفض الأفق تدريجياً كما ذكرنا

ثامناً : أثبت الدوران حول الأرض على مر العصور سواء براً أو بحراً أو جواً ، بأنه لم يسبق لأى مسافر يجوب العالم براً أو بحراً أو جواً أن قابل حافة حادة ، فإذا كانت الأرض مسطحة كما يزعمون فأين تنتهى حدودها ؟

تاسعاً : نبذة فلكية عن كروية الأرض ومهام دوران محور الأرض وميله وإنقلابه من خلال ظاهرة الإنقلاب الشتوى والإنقلاب الصيفى لمحور الأرض ، فهو إنقلاب لمحور الأرض من درجة – ٢٣,٤ إلى درجة – ٢٢ وهكذا إلى أن يصل إلى الدرجة صفر ، فعندما يصل محور الأرض إلى الدرجة صفر تتساوى عدد ساعات الليل والنهار ليصبح الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة ، ثم يصعد إنقلاب المحور إلى درجة + ١ إلى أن يصل إلى درجة + ٢٣,٤

فإذا كان دوران الأرض حول الشمس بدون ميل لمحورها فسيكون هناك ربيع دائم أو خريف دائم ، لذلك تم تعريف هذا الإنقلاب بالإنقلاب الشتوى والإنقلاب الصيفى ، لأنه بدون إنقلاب لمحور الأرض لن يكون هناك شتاء أو صيف ، ونُضيف أيضاً أن إنقلاب محور الأرض عندما يصل إلى – ٢٣,٤ درجة فهذا بداية فصل الشتاء وتكون نهايته عندما يصل إلى الدرجة صفر ليبدأ فصل الربيع إلى أن يصل إلى + ٢٣,٤ درجة ليكون بداية فصل الصيف ثم يعود مرة أخرى إلى الدرجة صفر ليبدأ فصل الخريف وهكذا .....

فميل محور الأرض وإنقلابه يتسبب فى تعاقب فصول السنة كما ذكرنا ، ويؤدى أيضاً إلى طول النهار فى الصيف وقصر النهار فى الشتاء ، بل ويترتب على ذلك ظواهر طبيعية وجغرافية وجيولوجية بسبب ظاهرة الإنقلاب الشتوى والصيفى

وهناك ظاهرتان من الظواهر الشهيرة على كوكبنا على الإطلاق ، نتج عنهما سؤالين ، دائمين الطرح عند الكثير من الناس وخصوصاً المتشدقين بفرضية الأرض المسطحة ..... السؤال الأولى : بما أن الأرض تدور حول محورها ، فلماذا لا تطير الطائرة وتقف فى الجو وتنتظر دوران الأرض ثم تنزل الطائرة على البلد المراد الذهاب إليها ؟

أولاً : الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس بحركة منتظمة مثالية جداً من الغرب إلى الشرق ، ويوصف علماء الفيزياء السرعة المنتظمة أنها أشبه بحالة السكون ، وهذا الأمر نراه يومياً فى المواصلات فعندما يتحرك القطار لا نشعر بحركته إلا إذا رأينا جسم متحرك خارجه ، وكذلك الأمر إذا قمنا بالسير داخل سفينة تجرى بسرعة منتظمة فى البحر فلن نشعر بحركتها ، ومن الثوابت العلمية أن سرعة كوكب الأرض أسرع ما يكون عند خط الإستواء وكلما صعدنا أو نزلنا على دوائر العرض تقل السرعة بسبب كروية الأرض

ثانياً : كل ما هو على كوكب الأرض يتحرك ويدور مع الكوكب بنفس سرعته ، حتى الهواء والغلاف الجوى ، بل وأعلى نقطة فى الغلاف الجوى تتحرك وتدور مع الأرض بسبب قوة جاذبية الأرض ، فالغلاف الجوى "ينجذب" على طول سطح الكوكب

ثالثاً : عندما نرمى حجراً من أعلى مبنى ، فإنه يسقط بجوار قاعدة المبنى ، وليس على بُعد أمتار ، فهناك قوانين فيزيائية تحكم كوكبنا مثل الحركة والكتلة وقوة الجاذبية والمسافة والسرعة والزمن

رابعاً : بناءاً على منطق التحليق فى الهواء فإن الأمر لا يختلف كثيراً وفقاً للقوانين الفيزيائية على كوكبنا ، فالذى يريد تنفيذ هذه التجربة فعليه أن يخرج بطائرته خارج الغلاف الجوى لكوكب الأرض لكى يتحرر من الغلاف الجوى ومجال جاذبية الأرض ، وهذا يتطلب سرعة كبيرة جداً لتنفيذ هذه التجربة ، لأنه سيحتاج أن يبعد بمسافات كبيرة جداً فى الفضاء الخارجى تسمح له بالإستقلال بعيداً عن قوة جذب كوكب الأرض ، ثم ينتظر دوران الأرض ويختار التوقيت المناسب لكى ينزل على البلد المراد النزول عليها

ملحوظة : عند العودة من الفضاء إلى كوكب الأرض وبمجرد الدخول فى نطاق الغلاف الجوى ومجال جاذبية الأرض ستشعر أن حركة الأرض قد توقفت لأنك عدت للتأثر بسرعتها مرة أخرى

أما السؤال الثانى عن ظاهرة جريان نهر النيل من الجنوب إلى الشمال ، فلماذا لا يجرى نهر النيل من الشمال إلى الجنوب أى من مصر إلى باقى دول حوض النيل ؟ وهنا صاح المؤيدين لفرضية الأرض المسطحة وقالوا لابد أن يكون جريان الماء من الشمال إلى الجنوب ، وقبل الرد على السؤال سنُضيف على سؤالهم إضافتين غاية فى الصعوبة ، الأولى : جريان نهر النيل من الجنوب إلى الشمال ليس فى خط مستقيم بحت ومباشر ، والثانية :أنه كان هناك فيضان شهير فى نهر النيل بمصر ، لكن بعد بناء السد العالى ساعد كثيراً فى التحكم فى تدفق المياه والتخفيف من آثار فيضان النيل

أولاً : دائماً ما نذكر بكبر حجم الأرض وإمتدادها وقوة جاذبيتها لكل من عليها ، وأنها ليست كرة ملساء لكى تنحدر منها المياه بشكل مباشر وبحت من الجنوب إلى الشمال على سطحها بدون سبب ، لأنه وفقاً لمنطق فهم كروية الأرض بعقول المؤيدين لفرضية الأرض المسطحة لأغرقت مياه البحار والمحيطات أرض اليابسة بالكامل ، وكأنه لا توجد قوانين فيزيائية ولا قوانين جيولوجية تحافظ على هذا التوازن البيئى ، فإذا كان الأمر كذلك فيكون للمحيط الهادى أولوية القيام بهذه المهمة نظراً لامتداده الشاسع على كوكب الأرض ، حيث يشكل المحيط الهادى أكثر من ٣٠٪ من مساحة الأرض ، بل وتزيد مساحته على مساحة قارات العالم مجتمعة

ثانياً : جريان نهر النيل من الجنوب إلى الشمال هو بسبب شدة إنحدار الأرض من الجنوب إلى الشمال فى هذا الإقليم ، فإذا قمنا بالمقارنة بين دول المنبع كينيا وأوغندا وتنزانيا فى ارتفاعها عن سطح البحر بآلاف الأمتار مروراً بدول حوض النيل إلى أن نصل إلى مصر ، سنجد أن مصر ترتفع عن سطح البحر بأكثر من ٣٠٠ متر فقط ، وهنا سنتأكد أنه لا مجال للمقارنة بين ارتفاع الأراضى فى الشمال مقارنة بارتفاع الأراضى فى دول المنبع فى الجنوب ، وبهذا فكأن المياه نازله من جبل الى منحدر لكن بطريقة انسيابية على طول نهر النيل من الجنوب إلى الشمال

بل ونؤكد على هذا الإرتفاع من خلال محافظات جنوب مصر المعروفة بالصعيد أو صعيد مصر ، لأنها أرض مرتفعة من الشمال إلى الجنوب ، فعندما نسافر من القاهرة إلى أسوان لا نلاحظ هذا الإرتفاع لأنه ارتفاع إنسيابى

كذلك هناك قوانين فيزيائية كثيرة تجعلنا نندهش من تفسيرها من زاوية المنطق ، لكن بالتجربة : إذا أحضر أى إنسان أنبوب مطاطى ووقف على ضفاف نهر النيل ورمى طرف الأنبوب المطاطى فى النهر والطرف الأخر سحب منه الهواء ستصعد مياه النيل من أسفل إلى أعلى وسيظل هذا الأنبوب المطاطى يضخ مياه النهر دون توقف ، بل وهناك معادلات رياضية مثل معادلة برنولى الانسيابية ، وظواهر كظاهرة صعود المياه إلى الأماكن المرتفعة ، مثل ظاهرة البئر الارتوازى وارتفاع منسوب المياه الجوفية إلى سطح الأرض

ومن هنا نقول أن هناك قوانين فيزيائية تؤدى إلى ظواهر نراها نحن البشر ظواهر غريبة وغير منطقية لكن إذا فهمنا صياغتها رياضياً سندرك أنها شيء طبيعى ومنطقى ، وبمنطق الإستغراب والدهشة للمعتقدين بتسطح الأرض ، فهناك ظواهر ستُثير دهشتهم ، بل وتؤكد على كروية الأرض ودورانها مثل ظاهرة دوران الأعاصير والعواصف التى تحدث فى النصف الشمالى والجنوبى من كوكب الأرض ، والمعروفة بتأثير كوريوليس

تاسعاً : تأثير كوريوليس : قدم كوريوليس نموذج رياضى يفسر دوران الأرض حول حركة الأجسام ، وهذا النموذج وضح لنا حركة دوران الأعاصير والعواصف ، ففى النصف الشمالى من كوكب الأرض تدور الأعاصير والعواصف عكس إتجاه عقارب الساعة أما فى النصف الجنوبى تدور فى إتجاه عقارب الساعة

وللتحقق من هذه الظاهرة ، فهناك تجربة يراها البشر يومياً ، عندما نلاحظ تصريف المياه وحركة دوران المياه فى الحوض ، سنجد أن المياه تدور فى الحوض مع عقارب الساعة عندنا نحن سكان النصف الشمالى للأرض ، وتدور عكس عقارب الساعة عند سكان النصف الجنوبى للأرض ، بل ويمكن مشاهدتها من خلال مقاطع الفيديو على الانترنت ، فمثلاً تكتب فى البحث تصريف المياه عكس اتجاه عقارب الساعة فى نصف الكرة الجنوبى (نيوزيلندا) أو (البرازيل) أو فى أى دولة من دول النصف الجنوبى ، وللبحث باللغة الإنجليزية تكتب فى البحث

Counterclockwise Water drainage in the Southern Hemisphere New Zealand

وفى دولة أوغندا التى جمعت أراضيها ما بين النصف الشمالى والنصف الجنوبى وخط الإستواء ، فقد قاموا بهذه التجارب ، بل وعندما قاموا بتجربتها عند خط الإستواء كان تصريف المياه ينزل فى الحوض بدون أى دوران ، وكل هذه الظواهر تثبت كروية الأرض

عاشراً : بعيداً عن شبه الإجماع العالمى بكروية الأرض ، فهناك الكثير والكثير من تجارب البشر عبر العصور ، وهناك الكثير والكثير من القوانين الرياضية التى أثبتت كروية الأرض ودورانها حول نفسها ، وهناك الكثير والكثير من الدلائل الفلكية والجغرافية والطبيعية للظواهر التى تبرهن على كروية الأرض بداية من الحضارات القديمة وعلى مر العصور وإلى وقتنا الحاضر

أما الذين يعتقدون بتسطح الأرض وثباتها يزعمون بأن هناك نظرية مؤامرة أقنعت البشر بكروية الأرض ودورانها حول محورها ، فلا تعقيب منا إلا أنهم لا يملكون دلائل تنفى كروية الأرض وتثبت صحة إعتقادهم بتسطح الأرض ، فهم لا يملكون إلا فرضيات غير مبرهنة عن تسطح الأرض ، بل وانقسموا فيما بينهم واختلفوا عليها أصلاً فى طرحها ، ولا يستطيع واحد منهم أن يثبت إدعائه لفرضية واحدة سواء عن طريق المنطق أو عن طريق العلم

فيا أيها المؤيدين لتسطح الأرض استمروا فى إقناع أنفسكم بأن كروية الأرض هى نظرية مؤامرة استمرت منذ بداية الحضارات القديمة وإلى وقتنا الحاضر ، وأنها مؤامرة قمعت وأجبرت البشرية على مر العصور بالصمت وعدم الإفصاح بتسطح الأرض ... مؤامرة قمعت المراكز الفلكية وخطوط الملاحة الجوية فى جميع أنحاء العالم ... مؤامرة قمعت الطيارين والبحاره والرحالة الذين جالوا العالم شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ... مؤامرة قمعت حتى رواد الفضاء وعلماء الفلك الذين قدموا المشاريع العلمية فى رصد الظواهر الفلكية والطبيعية التى أثبتت كروية الأرض ... مؤامرة استمرت بدءاً من العلوم الكلاسيكية التجريبية للحضارات القديمة التى أثبتت كروية الأرض إلى أن أكدتها العلوم الحديثة والمعاصرة ... مؤامرة قمعت حتى تجارب البشر فى رصد الظواهر التى أكدت لهم أن الأرض كروية

والسؤال هنا : من هو أو من هم أصحاب نظرية المؤامرة الذين ظلوا يعملون جاهدين بإقناع سكان المعمورة على مر الدهور بأن الأرض كروية ؟

بل ونُضيف إلى ذلك أنه ما فى تحدى أعلنه مؤيد لتسطح الأرض إلا وخسره سواء كان هذا التحدى من خلال الظواهر الطبيعية أو من خلال التجارب البشرية ، كمراقبة الشمس والقمر والنجوم وظل الأرض على القمر ، وكتجربة الظل والعصى وتجربة الليزر والسفر إلى القطبين الجنوبى والشمالى لرؤية إتجاه حركة الشمس وارتياد الإنسان للفضاء من خلال رحلات الطيران ورحلات الفضاء وغيرها

لكن كل ما يهمنا من نتائج هذه التحديات هو إقرارهم الصريح والواضح بعد خسارتهم لكل تحدى بالإعلان والإعتراف بكروية الأرض

قال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ **سورة الزمر**

قال ابن تيمية : والليل والنهار، وسائر أحوال الزمان تابعة للحركة، فإن الزمان مقدار الحركة، والحركة قائمة بالجسم المتحرك، فإذا كان الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفاً بالاستدارة، كان الجسم أولى بالاستدارة.

وقال الطاهر ابن عاشور : وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس، ويشبه تعاور الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة، ومما يزيده إبداعاً إيثار مادة التكوير الذى هو معجزة علمية من معجزات القرآن ، فإن مادة التكوير جَائية من اسم الكُرة، وهى الجسم المستدير من جميع جهاته على التساوى، والأرض كروية الشكل فى الواقع

وقال ابن عثيمين : والتكوير جعل الشيء كالكور ، مثل كور العمامة ، ومن المعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض وهذا يقتضى أن تكون الأرض كروية ؛ لأنك إذا كورت شيئاً على شيء ، وكانت الأرض هى التى يتكور عليها هذا الأمر لزم أن تكون الأرض التى يتكور عليها هذا الشيء كروية

وقال الشيخ محمد سيد طنطاوى : قال بعض العلماء ما ملخصه " والتعبير بقوله { يُكَوِّرُ } تعبير عجيب، يقسر الناظر فيه قسرا على الالتفات إلى ما كشف حديثا عن كروية الأرض فهو يصور حقيقة مادة ملحوظة على وجه الأرض، فالأرض الكروية تدور حول نفسها فى مواجهة الشمس، فالجزء الذى يواجه الشمس من سطحها المكور يغمره الضوء ويكون نهارا. ولكن هذا الجزء لا يثبت لأن الأرض تدور. وكلما تحركت بدأ الليل يغمر السطح الذى كان عليه النهار. وهذا السطح مكور، فالنهار كان عليه مكورا، والليل يتبعه مكورا كذلك، وبعد فترة يبدأ النهار من الناحية الأخرى يتكور على الليل، وهكذا فى حركة دائبة " يكور ـ سبحانه ـ الليل على النهار ويكور النهار على الليل ". واللفظ يرسم الشكل، ويحدد الوضع، ويعين نوع طبيعة الأرض وحركتها، وكروية الأرض ودورانها، يفسران هذا التعبير تفسيرا أدق من أى تفسير آخر لا يستصحب هذه النظرية

قال تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة الحجر

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : والمَدُّ هو الامتداد الطبيعى لِمَا نسير عليه من أى مكان فى الأرض. وهذه هى اللفتة التى يلفتنا لها الحق سبحانه فلو كانت الأرض مربعة أو مستطيلة أو مثلثة لوجدنا لها نهاية وحافة، لكِنّا حين نسير فى الأرض نجدها مُمْتدة، ولذلك فهى لابد وأن تكون مُدوَّرة. وهم يستدلون فى العلم التجريبى على أن الأرض كروية بأن الإنسان إذا ما سار فى خط مستقيم فلسوف يعود إلى النقطة التى بدأ منها، ذلك أن مُنْحنى الأرض مصنوعٌ بدقة شديدة قد لا تدرك العين مقدارَ الانحناء فيه ويبدو مستقيماً

وحين يقول الحق سبحانه : { وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ } [الحجر: ١٩]. يعنى أشياء تثبتها. ولقائل أنْ يتساءل: ما دامت الأرض مخلوقةً على هيئة الثبات فهل كانت تحتاج إلى مثبتات ؟ ونقول : لا بد أن الحق سبحانه قد خلقها متحركة وعُرْضة لأنْ تضطربَ فخلق لها المُثقّلات، وهكذا نكون قد أخذنا من هذه الآية حقيقتين التكوير والدوران.

وهناك آية أخرى يقول فيها الحق سبحانه : { وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ } [النمل: ٨٨]. ونفهم من هذا القول الكريم أن حركة الجبال ليست ذاتيةً بل تابعة لحركة الأرض كما يتحرك السحاب تبعاً لحركة الرياح. وشاء سبحانه أن يجعل الجبال رواسى مُثبِّتات للأرض كى لا تميدَ بنا فلا تميل يَمْنة أو يَسْرة أثناء حركتها

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ سورة ق

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : { وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا } [ق: ٧] المَدُّ هو بسط الشىء فى حيز أكبر من حيزه الأول أى كلما مشى الإنسان وجد أرض ..كلما مشى وجد أرض ، فأمامه أرض ممدودة وخلفه أرض ممدودة ويمينه أرض ممدودة وشماله أرض ممدودة ليس لها حافة تنتهى عندها ، فإذا كان لها حافة لا تُصبح ممدودة وإنتهى المد ، فإن لم تكن كروية لانتهت إلى حافة وما دامت لا تنتهى إلى حافة بسطناها وجعلناها مستوية صالحة للمعيشة، والشىء المنبسط الممتد ليس له نهاية، وهذه صفة الأرض، فأينما سرتَ تجدها أمامك منبسطة ليس لها حافة تنتهى عندها، وهذا الامتداد فسَّر لنا كروية الأرض

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾ **سورة يونس**

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : وانظر إلى دقة الأداء القرآنى فى قوله الحق: { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا } **[يونس : ٢٤] وقد جاء هذا القول من قبل أن يتقدم العلم ويثبت أن الأرض تشبه الكرة، وأنها تدور، وأن كل ليل يقابله نهار، وكذلك جاء قول الحق سبحانه :**

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) ﴾ **سورة الأعراف**

إذن: فأمر الله سبحانه يتحقق حين يشاء، وهو أمر واحد عند من يكونون فى ضحى أو فى ليل.

وهناك بعض المؤيدين لتسطح الأرض استدلوا بالآية الكريمة رقم ٢٠ فى سورة الغاشية، وقالوا أنها تُشير إلى تسطح الأرض

قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ **سورة الغاشية**

قال الطاهر ابن عاشور : فضمير { يَنظُرُونَ } **عائد إلى معلوم من سياق الكلام. والهمزة للاستفهام الإنكارى إنكاراً عليهم إهمال النظر فى الحال إلى دقائق صنع الله فى بعض مخلوقاته. والنظر نظر العين المفيد الاعتبار بدقائق المنظور، وتعديته بحرف إلى تنبيه على إمعان النظر ليشعر الناظر مما فى المنظور من الدقائق، فإن قولهم نظر إلى كذا أشد فى توجيه النظر من نظر كذا، لما فى إلى من معنى الانتهاء حتى كأنَّ النظر انتهى عند المجرور بـ إلى انتهاءَ تمكن واستقرارٍ كما قال تعالى** { فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ } **[الأحزاب : ١٩] وقوله تعالى** { إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } **[القيامة : ٢٣] ولزيادة التنبيه على إنكار هذا الإهمال قُيّد فعل** { يَنظُرُونَ } **بالكيفيات المعدودة فى قوله تعالى** { كَيْفَ خُلِقَتْ } { كَيْفَ رُفِعَتْ } ، { كَيْفَ نُصِبَتْ } ، { كَيْفَ سُطِحَتْ } **أى لم ينظروا إلى دقائق هيئات خَلقها.**

وثم نُزِل بأنظارهم إلى الأرض وهى تحت أقدامهم وهى مرعاهم ومفترشهم، وقد سَطَحها الله ، أى خلقها ممهدة للمشى والجلوس والاضطجاع. ومعنى { سُطِحَتْ } سُويت يقال سَطَح الشىء إذا سوّاه ومنه سَطْح الدار. والمراد بالأرض أرض كل قوم لا مجموع الكرة الأرضية

وقال فخر الدين الرازى : سطحاً بتمهيد وتوطئة، فهى مهاد للمتقلب عليها، ومن الناس من استدل بهذا على أن الأرض ليست بكرة وهو ضعيف، لأن الكرة إذا كانت فى غاية العظمة يكون كل قطعة منها كالسطح، وقرأ على عليه السلام كيف خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير، والتقدير فعلتها، فحذف المفعول.

وقال الشيخ محمد سيد طنطاوى : { وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } أى كيف سويت وفرشت وبسطت بطريقة تجعل الناس يتمكنون من الانتفاع بخيرها، ومن الاستقرار عليها، وهذا لا ينافى كونها كروية، لأن الكرة إذا اشتد عظمها.. كانت القطعة منها كالسطح فى إمكان الانتفاع بها.

وقال على محمد الصلابى : إن القرآن الكريم لا يقول أبداً بثبات الأرض أو بأنها مسطحة، بل قال تعالى :
﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية : ٢٠] . وكلمة { سُطِحَتْ } تعنى مُهدت وبسطت أمام البشر، فأنت مهما سرت على الأرض تجدها مسطحة وممهدة أمامك، وهذا لا يتحقق إلا بالشكل الكروى.

قال ابن حزم فى كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل :
إن أحداً من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم فى دفعه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها

وقد أورد ابن تيميه بعض نصوص السنة، وأردف ذلك بأقوال من حكى الإجماع على كروية الأرض، فقال :
وأما إجماع العلماء، فقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار فى فنون العلوم الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد: لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة... قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة. قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من فى نواحى الأرض فى وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب ..... انتهى .

الجبال

في البداية يجب أن نقول أنه هناك قاعدة جيولوجية ثابتة علمياً تقول أن : الجبال هى المصدر الرئيسى للأنهار

Mountains are the main source of Rivers

وأن معظم أنهار العالم تنبع من الجبال ، بل أن الجبال هى منابع لمعظم الأنهار الرئيسية فى العالم ، فمثلاً نجد أن نهر النيل الذى يعتبر أطول أنهار العالم ينبع من سلسلة جبال القمر الأسطورية فى شرق أفريقيا ، وأشهرها جبال رونزورى فى أوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، ونجد أيضاً أن جبال الأنديز هى منبع نهر الأمازون ثانى أطول أنهار العالم ، وكذلك جبال تانجولا فى هضبة التبت هى منبع نهر يانغتسى ثالث أطول أنهار العالم

وهنا يجب علينا أن نَتَفَكَّر ونتأمل فى الربط بين الرواسى (الجبال) والأنهار من خلال الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة المرسلات

قال الطاهر ابن عاشور : والشامخات المرتفعات. وعُطف { وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا } لمناسبة ذكر الجبال لأنها تنحدر منها المياه تجرى فى أسافلها وهي الأودية وتقر فى قرارات وحياض وبُحيرات. والفُرات العذب وهو ماء المطر. وتنوين { شَامِخَاتٍ } و { مَّاءً فُرَاتًا } للتعظيم لِدلالة ذلك على عظيم القدرة.

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الرعد

وقوله تعالى ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة النحل

قال ابن منظور فى كتاب لسان العرب :

رسا : رسا الشيء يرسو رسوا ، وأرسى : ثبت وأرساه هو . ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله فى الأرض ، وجبال راسيات . والرواسى من الجبال : الثوابت الرواسخ ، قال الأخفش : واحدتها راسية .

وإذا تأملنا أيضاً فى الآيتين الكريمتين الثالثة والرابعة من سورة الرعد ، نجد الإشارة إلى هذه المنظومة البديعة التى تربط بين كل من (الجبال والأنهار والزراعة) بشكل عام متمثلة فى ارتباط الزراعة بالأنهار وارتباط الأنهار بالجبال ، والتى تُكون أهم مصادر الحياة والعيش

وعن الإرتباط الوثيق بين الجبال والأنهار والزراعة قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الماء ينزل من السماء وينتفع به مَنْ سقط عليه مباشرة، أما ما ينزل على الجبال فيجتمع فى الوديان وتُصنع له السدود لينتفع الناس به عند القحط، ومن ماء المطر ما ينساب فى مَجَارٍ تُسمَّى الأنهار. وتستطيع أنْ تُفرِّق بين النهر والقناة الصناعية، فالنهر ينساب الماء فيه من أعالى الجبال، ومن أماكن متفرقة تتبع المنخفضات والسهل من الأرض الذى يستطيع الماء أنْ يشقَّ مجراه فيه فتراه ملتوياً متعرجاً، يدور حول الجبال أو الصخور ليشقَّ مجراه. أما القناة الصناعية، فتراها على هيئة الاستقامة، إلا إذا اعترض طريق حفرها مثلاً أحد أصحاب النفوذ، فيحملهم على تغيير المسار والانحراف به ليتفادى المرور بأرضه.

{ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ } [النمل : ٦١] الرواسى : هى الجبال الثابتة الراسية، وفى موضع آخر بيَّن سبحانه الحكمة من هذه الجبال فقال : { وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ } [النحل : ١٥]. فالحكمة من خَلْق الجبال تثبيت الأرض حتى لا تضطرب، ولو أنها خُلِقَتْ على هيئة الثبات والاستقرار لما احتاجتْ إلى الجبال، إذن: هى مخلوقة على هيئة الحركة، ولا بُدَّ لها من مُثقِّلات. ولا تقتصر الحكمة من خَلْق الجبال على تثبيت الأرض، إنما لها مهمة أخرى في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣ ﴾ [النازعات]. فكيف تكون الجبال متاعاً للإنسان وللحيوان ؟ نعم، هى متاع لأنها مخزن مياه، حينما ينقطع المطر نجد المياه التى تساقطت على الجبال، إما فى الأنهار، وإما فى الشلالات، وخلف السدود بين الوديان، أو فى العيون والآبار مما امتصته الأرض. وكما أن الجبال هى مخازن للمياه، هى أيضاً مخازن للخصوبة التى تمدُّ الأرض الزراعية عاماً بعد عام بقدر، بحيث تستمر خصوبة الأرض، وسبق أنْ تكلمنا عن ظاهرة التعرية التي تُفتِّت الطبقة العليا من الصخور، فتنزل إلى الوديان مع ماء المطر، وتختلط بالتربة الزراعية فتزيد من خصوبتها. ولولا صلابة الجبال وتماسك صخورها لتفتتتْ فى عدة سنوات، ولفقدنا مصدر الخصوبة بعد ذلك، فهذه الظاهرة من علامات رحمة الله بخَلْقه

ولك أن تتأمل نيل مصر وواديه، كيف تكوَّن من الطمى الذى حملتْه المياه من أعالى الجبال فى إفريقيا، ليُكَوِّن هذه المنطقة الخِصْبة فى مصر.

قال تعالى ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ سورة النبأ

قال الطاهر ابن عاشور : الوتد عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدق فى الأرض لتُشد به أطناب الخيمة وللخيمة، أوتاد كثيرة على قدر اتساع دائرتها. والإخبار عن الجبال بأنها أوتاد على طريقة التشبيه البليغ أى كالأوتاد. ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهُها بالمهاد الذى يكون داخل البيت فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبهة بالبيت على طريقة المكنية فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلاً للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده.

ويجوز أن تكون الجبال مشبهة بأوتاد الخيمة فى أنها تشد الخيمة من أن تقلعها الرياح أو تزلزلها بأن يكون فى خلق الجبال للأرض حكمة لتعديل سَبح الأرض فى الكرة الهوائية إذْ نُتُوّ الجبال على الكرة الأرضية يجعلها تكسر تيار الكُرة الهوائية المحيطة بالأرض فيعتدل تيّاره حتى تكون حركة الأرض فى كرة الهواء غير سريعة.

وقال محمد متولى الشعراوى : الأوتاد لا تُثبت الخيمة إلا بوجود عوامل هى تساعدها وهى العُمد ، والعُمد جاءت لها الأوتاد أيضاً لتساعدها فى الحفاظ على شىء على الأرض ، والغلاف الجوى هو غلاف حماية للأرض ، وهو من متممات الأرض ، وبعد أن تقدم العلم اكتشف العلماء أنه من خلال قانون الجاذبية ، هناك دور لكتلة الأرض وثقلها فى جذب الغلاف الجوى للأرض ، ويكون وجود الجبال لتكون قوة الجذب أشد ، ويكون توزيع الجبال على الأرض يُعين على الإحتفاظ بجوها ، وكأن العُمد اللى الأوتاد بتسودها هى العُمد الغير مرئية ، التى هى قانون الجذب الموجود فى الأرض ، فيكون موقع الوتد ومهمته فى الخيمة ، والذى يساعده الوتد فى عمليات الجذب ليحتفظ بهذا الشىء الذى فوقها

وثابت جيولوجياً : أن الجبال لها دوراً حاسماً فى تنظيم أنماط الطقس والمناخ على الأرض ، وأن هناك علاقة طردية بين البزوغ والرسوخ ، أى بزوغ الجبل فوق سطح الأرض ورسوخ إمتداده داخل الأرض ، فكلما زاد ارتفاع الجبل كلما زاد عمقه داخل الأرض ، لكن زيادة طول عمق الجبل داخل الأرض هى زيادة بأضعاف مضاعفة عن طوله الظاهر على سطح الأرض ، وهذا الرسوخ يُعرف بالجبال العميقة أو ناطحات السحاب الممتدة داخل الأرض ، فنجد أن أعلى السلاسل الجبلية فى الهيمالايا يتجاوز ارتفاعها ٨٥٠٠ متر عن سطح البحر ، فى حين يمتد عمق هذه السلاسل داخل الأرض من ٨٠ إلى ٩٠ كيلومتر ، بل وهناك دراسات حديثة تؤكد أن أعماق هذه السلاسل يتجاوز معدلات هذه الأعماق بأكثر من ذلك

لذلك كلمة (أوتادا) الواردة فى الآية الكريمة هى أدق وصف للجبال

وقال الدكتور زغلول النجار : الوتد أغلبه مدفون فى الأرض ، وأقله ظاهر على السطح ، ووظيفته التثبيت ، فقد اكتشف علماء الأرض مؤخراً أن هكذا الجبال ، فكل نتوء فوق سطح الأرض له امتداد فى داخلها يتراوح طوله بين ١٠ إلى ١٥ ضعف ارتفاعه فوق مستوى سطح البحر ، فكلما كان الارتفاع فوق سطح الأرض كبيراً تضاعف الجزء الغائر فى الأرض امتداداً إلى داخلها ؛ ليخترق الغلاف الصخرى بالكامل ، ويطفو فوق نطاق الضعف الأرضى ، وهو نطاق شبه منصهر ، المادة فيه لدنة ، عالية الكثافة ، عالية اللزوجة ، تطفو فيها أوتاد الجبال كما تطفو جبال الجليد فى مياه المحيطات ، تحكمها فى ذلك قوانين الطفو ، فكلما برت عوامل التعرية قمم الجبال ، ارتفعت تلك الجبال إلى أعلى حتى تخرج امتداداتها الداخلية من نطاق الضعف الأرضى بالكامل ، وحينئذ تتوقف الجبال عن الحركة حتى يتم بريها ، فيظهر فى أعماقها من الثروات الأرضية ما لا يمكن أن يتكون إلا تحت مثل هذه الظروف الإستثنائية من الضغط والحرارة ، التى سادت فى أعماق الجبال

هذا البيان القرآنى المعجز ، الذى يصف كلاً من الشكل الخارجى للجبل ، وامتداده الداخلى ، ووظيفته فى كلمة واحدة (أوتاد) ، يظهر تفوق القرآن الكريم على جميع المعارف الإنسانية ، التى تزال إلى يومنا هذا تورد تعريف الجبل فى أكثر القواميس العلمية واللغوية انتشاراً على أنه نتوء فوق سطح الأرض

والآيات القرآنية فى إرساء الأرض بالجبال كثيرة ، ولم تعرف هذه الحقيقة إلا منذ ثلاثة عقود فقط ، فتمزق الغلاف الصخرى للأرض بشبكة الصدوع يقسم ذلك الغلاف إلى عدد من الألواح واللويحات (الألواح الصغيرة) التى تطفو فوق نطاق الضعف الأرضى ، وتتحرك مع دوران الأرض حول محورها حركة سريعة منزلقة فوق نطاق الضعف الأرضى ، كما تتحرك باتساع قيعان البحار والمحيطات واندفاع ملايين الأطنان من الطفوح والمتداخلات النارية عبر صدوعها لتدفع قيعان تلك البحار والمحيطات تحت كتل القارات مما يجعلها تميد وتضطرب بصورة لاتسمح لتربة أن تتجمع ، ولا لماء أرضى أن يخزن ، ولا لنبته أن تخرج ، ولا لعمران أن يقام ، ولا تهدأ هذه الحركة إلا بتكون الجبال التى تثبت بامتداداتها العميقة كتل القارات فى قيعان البحار والمحيطات ، وإذا تلاشى قاع البحر الفاصل بين قارتين فإنهما تصطدمان مكونتين أعلى السلاسل الجبلية على حافة القارة الراكبة ، فتقوم الامتدادات العميقة للجبال بربط كتلتى القارتين المتصادمتين ، وتتوقف حركتهما فى هدوء يسمح بالعمران (كما حدث فى ارتطام شبه القارة الهندية بالقارة الآسيوية وتكون جبال الهيمالايا ، وهى من أحدث السلاسل الجبلية وأعلاها ارتفاعاً فوق سطح البحر)

الجبال أوتاد : Mountains are Pegs

البحار

قال تعالى ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة النور

قال ابن جرير الطبرى : مَثَل ظلمات فى بحر لجى. ونسب البحر إلى اللُّجة، وصفا له بأنه عميق كثير الماء. ولجُة البحر: معظمه. { يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ } يقول: يغشى البحر موج، { مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ } : يقول: من فوق الموج موج آخر يغشاه، { مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ } يقول: من فوق الموج الثانى الذى يغشى الموج الأول سحاب. فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم

وقال الطاهر ابن عاشور : ومعنى { مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ } أن الموج لا يتكسر حتى يلحقه موج آخر من فوقه وذلك أبقى لظلمته. والسحاب تقدم فى سورة الرعد ١٢. والسحاب يزيد الظلمة إظلاماً لأنه يحجب ضوء النجم والهلال.

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : هذا مَثَل آخر توضيحى لأعمال الذين كفروا، والبحر اللجى: الواسع الكبير الذى تتلاطم فيه الأمواج، بعضها فوق بعض، وفوق هذا كله سحاب إذن: فالظلام مُطبق لأنه طبقات متتالية، وفى أعماق بعيدة، وقد بلغتْ هذه الظلمة حداً لا يرى الإنسان معها حتى يده التى هى جزء منه، فما بالك بالأشياء الأخرى ؟ وقوله: { لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا } [النور: ٤٠] أى : لم يقرب من أن يراها، وإذا نفى القُرْب من أن يرى فقد نفى الرؤية من باب أَوْلَى ذلك لأنه ليس له نور من الله يرى به ويهتدى { وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ } [النور: ٤٠] فكما أنه لم ينتفع بالنور، ولم يَرَ حتى يده، كذلك لا ينتفع بشيء من عمله.

وهنا نقول : أنه بعد تطور منظومة الجيولوجيا البحرية وبعد التقدم التكنولوجى والمسح الجيولوجى للبحار ، فقد ثبت علمياً أن قاع المحيطات مظلم ، وهذه هى الإشارة العلمية الأولى من الآية الكريمة :

لأنه لا يصل ضوء الشمس داخل المحيط من عمق يبدأ من ١٠٠٠ متر إلى ٤٠٠٠ متر وتسمى بالمنطقة اللاضوئية ، ثم تأتى منطقة الهاوية بين ٤٠٠٠ متر إلى٦٠٠٠ متر؛ ثم منطقة الهادوبيلاج (الهادال) على عمق ٦٠٠٠ متر وأعمق

وللإطلاع على مصطلح المناطق العميقة فى المحيطات فهو معروف بـ : ـ Hadal Zone

والإشارة العلمية الثانية التى بَيَّنَتها الآية الكريمة : هى أن هناك أمواج فوق أمواج داخل المحيطات ، وتُعرف بالأمواج الداخلية والعميقة داخل المحيطات وهى أكبر من الأمواج السطحية

تقول ناسا : الأمواج الداخلية ظواهر غريبة لم تكن معروفة علمياً إلا فى عصر الأقمار الصناعية. يمكن أن يصل ارتفاعها إلى مئات الأمتار، ويمتد طولها إلى عشرات أو مئات الكيلومترات. تتشكل الأمواج الداخلية لأن المحيط متعدد الطبقات. المياه العميقة باردة وكثيفة ومالحة، بينما المياه الضحلة أدفأ وأخف وزناً وأكثر نقاءاً. وتؤدى الاختلافات فى الكثافة والملوحة إلى تصرف طبقات المحيط كسوائل مختلفة. فإذا كنت على متن قارب، فلن ترى أو تشعر بالضرورة بالأمواج الداخلية لأنها لا تظهر على السطح بارتفاعات أمواج مختلفة. وبدلاً من ذلك، تظهر على شكل أسطح مائية أكثر نعومة وخشونة يمكن رؤيتها من الطائرات والأقمار الصناعية. عندما تتحرك الأمواج الداخلية عبر أعماق المحيط، يتدفق الماء الأخف فوقها صعوداً وهبوطاً على قممها وأحواضها. تتجمع المياه السطحية فوق الأحواض وتمتد فوق القمم، مما يخلق خطوطاً متناوبة من المياه الهادئة عند القمم والمياه الهائجة عند الأحواض تعكس المياه الهادئة والهادئة المزيد من الضوء مباشرة إلى القمر الصناعى، مما ينتج عنه شريط ساطع وباهت على طول الموجة الداخلية. تبعثر المياه الهائجة فى الحوض الضوء فى جميع الاتجاهات.

وذكر عبد المجيد الزندانى فى كتاب حول الإعجاز (توحيد الخالق) : بأنه وثق أول ادعاء حول هذا الموج البحرى فى نهاية الحرب العالمية الثانية بواسطة الغواصات العسكرية التى كان يستخدمها الحلفاء، إذ كانت تنعكس عندهم موجات أجهزة السونار المستخدم، ثم تبين حقيقتها فى نهاية القرن العشرين عبر بحوث حديثة

وللإطلاع على مصطلح الأمواج الداخلية والعميقة فى المحيطات : ـ Internal and Deep Waves

قال تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة الرحمن

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الفرقان

وقوله تعالى ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة النمل

قال الطاهر ابن عاشور : وهو حاجز معنوى حاصل من دفع كلا الماءين أحدهما الآخر عن الاختلاط به، بسبب تفاوت الثقل النسبى لاختلاف الأجزاء المركب منها الماء الملح والماء العذب. فالحاحز حاجز من طبعهما وليس جسماً آخر فاصلاً بينهما، وتقدم فى سورة النحل. وهذا الجعل كناية عن خلق البحرين أيضاً لأن الحجز بينهما يقتضى خلقهما وخلق الملوحة والعذوبة فيهما. ثم ذيّل بالاستفهام الإنكارى وبالاستدراك بجملة مماثلة لما ذُيّل به الاستدلال الذى قبلها على طريقة التكرير تعديداً للإنكار وتمهيداً للتوبيخ بقوله تعالى { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } وأوثر هنا نفى صفة العلم عن أكثر المشركين لقلة من ينظر فى دقائق هذه المصنوعات وخصائصها منهم فإن اعتياد مشاهدتها من أول نشأة الناظر يذهله عما فيها من دلائل بديع الصنع. فأكثر المشركين يجهل ذلك ولا يهتدى بما فيه، أما المؤمنون فقد نبههم القرآن إلى ذلك فهم يقرأون آياته المتكرر فيها الاستدلال والنظر. وهذه الدلائل لا تخلو عن نعمة من ورائها كما علمته آنفاً ولكنها سيقت هنا لإرادة الاستدلال لا للامتنان.

وهنا نقول : أنه عندما نذكر إشارات القرآن الكريم للظواهر الطبيعية والظواهر الكونية ، نجد الملاحدة وغير المسلمين يحتجون ويتخبطون ويتحيرون من أنه : كيف جمع القرآن الكريم كل هذه الظواهر وأشار إليها ؟ فهذا الأمر حقاً وبالفعل صدمة كبيرة وبالغة عليهم وعلى كل مكابر ومعاند للإسلام ، بل وعندما نعرض لهم الإشارات العلمية التى أكدتها الحقائق العلمية يشرون الجدل بالأحاديث الملتوية كذباً ويميلون وبعمد إلى الباطل بكل ما أوتوا من قوة فى محاولة يائسة بائسة منهم لكى لا يكشفوا جهلهم ، على الرغم من أنهم هم أول من يتشدق بالعلم والعلماء ، وعندما نعرض لهم حقائق علمية أثبتها العلم ، بل وأثبتها علماء غير مسلمين ، يكون خيارهم الوحيد هو السير فى طريق التدليس والتشويش بالخلط والمجادلة بغير علم ، أملاً منهم فى إيجاد مخرج آمن يبرر موقفهم للخروج بسلام من أى مناظرة

والقرآن الكريم أشار إلى الكثير من الظواهر الطبيعية والكونية مثل **ظاهرة البحر المسجور**

قال تعالى ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾ سورة الطور

إعصار فيه نار

قال تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ **سورة البقرة**

ظاهرة الودق

قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **سورة الروم**

الجبال الشامخة

قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ **سورة المرسلات**

جبال مختلف ألوانها

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ **سورة فاطر**

ظاهرة الصبح

قال تعالى ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ **سورة التكوير**

ظاهرة الشُهب

قال تعالى ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ **سورة الصافات**

منازل القمر

قال تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ **سورة يس**

وغيرها الكثير من الآيات الكريمة التى تُشير إلى هذه الظواهر الطبيعية والكونية

الطيران وارتياد الفضاء

قال تعالى ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الرحمن

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : وهذا يعنى أن الجن والإنس لن يستطيعوا ذلك { إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ } [الرحمن : ٣٣] أى : من الله فلو أعطى هذه القوة لأحد من خلقه لاستطاع .

لذلك البعض فهم أن صعود الإنسان للقمر نفاذ من أقطار السموات والأرض ، فكيف إذن نفهم { لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ } [الرحمن : ٣٣] قالوا : أى سلطان العلم الذى مكنهم من ذلك .

والواقع أن ارتقاء الإنسان لسطح القمر ليس نفاذا ، لأن القمر ما هو إلا ضاحية من ضواحى الأرض ، هو كحلوان بالنسبة للقاهرة ، ولو تأملنا المسافات بين الكواكب لسهل علينا هذا الفهم .

فقد أثبت العلماء أن بيننا وبين الشمس ثمان دقائق ضوئية ، وبيننا وبين المرأة المسلسلة مائة سنة ضوئية ، والثانية الواحدة فى سرعة الضوء فيها ثلاثمائة ألف كيلو متر ، فما بالك بباقى كواكب هذه المجموعة ؟ أما القمر فهو تابع من توابع الأرض .

والاستثناء فى { إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ } [الرحمن : ٣٣] يثبت صدق سيدنا رسول الله فيما أخبر به من حادثة الإسراء والمعراج ، وإلا لقالوا كيف هذا ؟ لأنه فوق إمكانيات البشر . إذن : إلا بسلطان منا فمَنْ أردنا له أنْ ينفذ ينفذ بقدرتنا نحن .

وقوله تعالى { إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ } [الرحمن : ٣٣] فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : لا تنفذون إلا فى سلطان الله وملكه لأنه مالك كل شيء . قاله ابن عباس

الثانى : لا تنفذون إلا بحجة . قاله مجاهد .

الثالث : لا تنفذون إلا بمُلك ، وليس لكم مُلك . قاله قتادة. ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير فى تفسير الآية .

وذكر سبحانه الجن هنا قبل الإنس ، لأنهم أخف منا وأسرع فى الحركة ، لذلك رأينا فى قصة سيدنا سليمان عليه السلام لما أراد أن يأتى بعرش بلقيس فقال لمساعديه { أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا } [النمل : ٣٨] لم يتكلم أحد من الإنس ، لأنه يريده أمامه على وجه السرعة { قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } [النمل : ٣٨] والحادث أنهم فى الطريق إليه .

والإنس لا يملكون هذه السرعة ، أما الجن فقد قال واحد منهم { أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ } [النمل : ٣٩] هذا عفريت من الجن وليس من الجن العادى، وهذا يعنى أن من الجن النشط الماهر ومنهم (لبخة) لا يستطيع أن يؤدى هذه المهمة .

وهذا العرض من العفريت يستغرق وقتاً لأنه لا يقوم من مقامه إلا بعد ساعات ، فقال الأمهر منه وهو الذى عنده علم من الكتاب { أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ } [النمل : ٤٠] وطرفة العين لحظة لا تستغرق وقتاً ، فلما كان الجن بهذه المهارة فى الحركة بدأ الحق سبحانه بهم لأنه فى مجال التحدى .

ثم إن التحدى فى السموات جمع سماء ، وحركة الإنس في صعودهم للقمر ، وحركة الجن فى عملية استراق السمع كلها فى مجال السماء الدنيا ، فأين الإنس والجن من باقى السموات ؟

هذه السموات التى اخترقها سيدنا رسول الله فى صحبة سيدنا جبريل حتى وصل إلى منتهاها عند سدرة المنتهى . إذن : { إِلَّا بِسُلْطَانٍ } [الرحمن : ٣٣] ليس سلطان العلم ، بل سلطان قدرة الله ، وإلا فقد مرَّ رسول الله فى أماكن ليس فيها هواء للتنفس ، فكيف يفعل العلم فى هذه ؟



قال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾ **سورة الأنعام**

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : والسماء هى كل ما علاك فأظلك، فالجو الذى يعلوك هو سماء، وكذلك السحابة، وأوضح لنا ربنا أنه أقام السموات السبع، وهنا أراد بعض العلماء الذين يحبون أن يظهروا آيات القرآن كمعجزات كونية إلى أن تقوم الساعة، أرادوا أن يأخذوا من هذا القول دليلاً جديداً على صدق القرآن

وتساءلوا : من الذى كان يدرك أن الذى يصعد فى الجو يتعب ويحتاج إلى مجهودين : الأول للعمل والثانى لمناهضة الجاذبية ولذلك يضيق صدره لأنه لا يجد الهواء الكافى لإمداده بطاقة تولد وقوداً .

ونقول لهؤلاء العلماء : لا يوجد ما يمنع استنباط ما يتفق فى القضية الكونية مع القضية القرآنية بصدق ، ولكن لنحبس شهوتنا فى أن نربط القرآن بكل أحداث الكون حتى لا نتهافت فنجعل من تفسيرنا لآية من آيات القرآن دليلاً على تصديق نظرية قائمة، وقد نجد من بعد ذلك من يثبت خطأ النظرية .

إنه يجب على المخلصين الذين يريدون أن يربطوا بين القرآن لما فيه من معجزات قرآنية مع معجزات الكون أن يمتلكوا اليقظة فلا يربطوا آيات القرآن إلا بالحقائق العلمية ، وهناك فرق بين النظرية وبين الحقيقة ؛ فالنظرية افتراضية وقد تخيب. لذلك نقول : أبعد القرآن عن هذه حتى لا تعرضه للذبذبة. ولا تربطوا القرآن إلا بالحقائق العلمية التى أثبتت التجارب صدقها .

وقائل القرآن هو خالق الكون ، لذلك لا تتناقض الحقيقة القرآنية مع الحقيقة الكونية ؛ لذلك لا تحدد أنت الحقيقة القرآنية وتحصرها فى شىء وهى غير محصورة فيه. وتنبه جيداً إلى أن تكون الحقيقة القرآنية حقيقة قرآنية صافية ، وكذلك الحقيقة الكونية .

ومن المعروف : أنه بعد تمكن الإنسان من بلوغ السماء بالطيران بوسائل النقل الحديثة ، فقد ثبت أنه كلما ارتفعنا إلى أعلى فى الجو قل الأوكسجين والضغط الجوى ، مما يسبب ضيقاً شديداً فى الصدور وعملية التنفس

قال تعالى﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾
سورة الحجر

لقد ذكرنا من قبل هذه الآية الكريمة ، وذكرنا ما قاله ابن كثير عن هذه الآية الكريمة ، وعرضنا الأدلة المُثبتة لحال رواد الفضاء بعد عودتهم من رحلات الفضاء الخارجى إلى الأرض ، والمتلازمة الغامضة التى تؤثر على بصر رواد الفضاء ، والتى قالت عنها ناسا إن حوالى ثلاثة أرباع رواد محطة الفضاء الدولية يعانون من تغيرات فى بنية أو وظيفة أعينهم (أثناء مهمتهم) أو بعدها. وأن بعض هذه المشاكل لا يزول تلقائيًا عند العودة إلى الأرض

السفن العملاقة

قال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة الرحمن

وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الشورى

قال ابن جرير الطبرى : عن مجاهد، قوله:{ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ } قال: السفن. حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدىّ { وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ } قال: الجوارى: السفن. وقوله:{ كَٱلْأَعْلَـٰمِ } يعنى كالجبال: واحدها علم

وقال البيضاوى فى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : { وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ } السفن الجارية. { فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ } كالجبال

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الجوار فى البحر صفة لشىء معروف هى السفن، فهى التى تجرى على صفحة الماء، والآن نرى سفناً عملاقة وبواخرَ ذات أوزان عالية يحملها الماء بإذن الله ،كما نجد سيارات النقل والحاويات ذات الأوزان العالية تُحمل على الهواء فى العجلات، وهذه من آيات الله أنْ يحمل الخفيف الثقيل .

ومعنى { كَٱلْأَعْلَـٰمِ } [الشورى:٣٢] الأعلام : مفردها عَلَم، وهو الجبل، سُمِّى علماً لعُلُوِّه وظهوره

وفى هذه الآية مظهر من مظاهر الإعجاز وآية للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلو سألنا رجال الاقتصاد والصناعة: متى وُجدت السفن العملاقة المكوَّنة من عدة أدوار والتى تشبه جبلاً يتحرك على صفحة الماء ؟ قالوا: فى القرن الثامن عشر، إذن: محمد لم يرَ مثل هذه السفن ، فمَنْ أخبره بهذا التطور ؟ ومَنْ قال له أنها ستكون كالأعلام ؟ إنه الله الذى يعطينا الآيات الدالة على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم .

ثم إن الجَوارىَ التى تجرى فى البحر تحتاج إلى طاقة تُجريها ، فمن أين هذه الطاقة ؟ لما بدأتْ السفن كانت تجرى بقوة الهواء أو بقوة دَفْع الماء لها ، فإنْ كانت تسير فى نفس اتجاه التيار أجراها التيار معه، وإنْ كانت تسير ضد اتجاه التيار استخدموا الهواء فى دَفْعها باستخدام القِلْع ، فإنْ سكن الريح يظللن رواكد على ظهره. إذن: هى تجرى بأمر الله وتسكن بأمر الله ، وإن كانت تسير فى نهر وتسبح ضد تيار الماء جاءوا بالعمال وبالحبال ليشدُّوا السفينة وهم على الشاطئ ويسيرون بها

والآن نقول : أن هناك الكثير من الآيات الكريمة الدالة على الحقائق العلمية الثابتة سواء فى الكون أو فى الخلق ، فكل ما عرضناه فقط هو بعض من آيات الذكر الحكيم التى أشارت إلى ما وصل إليه البشر من حقائق علمية ثابتة .



وإذا انتقلنا من الإعجاز العلمى إلى اللطائف الرقمية التى تُشير إلى وجود إعجاز عددى مذهل فى القرآن الكريم ، فيجب علينا أولاً توضيح بعض الأمور :

أنه عندما بدأ المسلمون فى اكتشاف الإعجاز العددى وبدأوا فى إظهاره ونشره ، زعم غير المسلمين والملاحدة من المشككين فى الإعجاز العددى أن إدعاءات المسلمين بوجود إعجاز عددى هى مجرد أوهام خلقها أولئك الذين أرادوا رؤيتها واستنباطها وتحيزوا فى اختياراتهم لحساب أنماط عددية معينة تتوافق وتتناسب معهم وتجاهلوا التى لا تتناسب معهم ، بل وقالوا أنه لن يكون هناك شىء مميز فى هذه الأنماط العددية تدعو إلى أن نقول أنه بالفعل هناك إعجاز عددى ، ولن نعثر على أى أنماط عددية معقدة أو أى رموز عددية دلالية مميزة تستحق الإهتمام

لكن مع مرور الوقت ومع تقدم العلم وظهور التكنولوجيا الرقمية فى البحث والإحصاء ، أصبح الأمر معقداً جداً بالنسبة لهؤلاء المشككين بعد أن تأكدوا يقيناً أن هناك بالفعل إعجاز عددى مذهل يثير الإهتمام ويستحق التأمل ، بل وازداد الأمر صعوبة وتعقيداً وسبب لهم صدمة كبيرة ، مع اكتشاف المسلمين للكثير والكثير من دلالات الإعجاز العددى التى دفعتهم لنشر المزيد من الكتب والمقالات المتخصصة فى الإعجاز العددى ، بل وصمموا مواقع ومنصات على السوشيال ميديا ومدونات متخصصة فى الإعجاز العددى

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، فقد قام المسلمين بتصميم برامج إحصائية ساعدتهم كثيراً فى اكتشاف المزيد والمزيد من الأنماط العددية المتناسقة ، بل منهم من صمم برنامج إحصائى قائم فقط على الرقم ١٩ أظهر الكثير والكثير من الأنماط العددية المتناسقة ، ولا زال البحث مستمر

وهنا يجب أن نطرح سؤالاً فى غاية الأهمية

هل يمكن أن نجد نمطاً عددياً متناسق فى أى كتاب ؟

الإجابة : من الممكن إذا بحثنا جيداً فى أى كتاب حتى وإن كان كتاب قديم سنجده يحتوى على بعض الأنماط العددية المتناسقة ، لأن الدماغ البشرى مبرمج للعثور على أنماط متشابهة حتى فى البيانات العشوائية ، **لكن السؤال هنا :** ما هى احتمالية حدوث توافق لهذه الأنماط العددية بشكل غير طبيعى يثير الإهتمام داخل هذه البيانات العشوائية تؤدى إلى اكتشاف دلالات مميزة تُشير وتثبت صحة المعلومات أو البيانات التى وردت فى هذا الكتاب وأنها منظومة تؤكد على قصد الكاتب ومراده من استخدام هذه الأنماط العددية المتناسقة لكى تتوافق مع المعلومات أو البيانات الواردة فى كتابه ؟ وهنا يقف العقل البشرى ليقرر أنه من المستحيل أن يتولد النظام من العشوائية

لذلك كان الأمر مختلفاً تماماً واستثنائياً عند المسلمين ، فبعد أن قاموا بإحصاء هذه الأنماط العددية المتناسقة ، استطاعوا أن يفسروها بقوانين الإحتمالات القياسية فى احتمالية حدوثها ، مستخدمين فى ذلك التكنولوجيا الرقمية الحديثة

وكانت النتيجة : أن هذه البرامج الإحصائية أثبتت بالفعل أن الأمر لم يقتصر فقط على كشف الكثير من الأنماط العددية المتناسقة والمتنوعة ما بين سور وكلمات وحروف وأرقام لها دلالات مميزة تُشير إلى حقائق ، بل أثبتت أنها بنية رياضية حقيقية مُحكمة معقدة ومذهلة مستحيل حدوثها بكل قوانين الإحتمالات القياسية ، بنية مرتبطة ارتباط وثيق بما أشارت إليه آيات الذكر الحكيم ، بنية أصبحت حقيقة مؤكدة تجاوزت قبول أو رفض العقل البشرى لها ، وأمر واقع محال تجاهله أو إنكاره

إن كل سورة من سور القرآن الكريم لها خصائص عددية مرتبطة ارتباط وثيق بما ورد فى كل سورة وبما ورد فى كل سور القرآن الكريم ، لأن ترتيب سور القرآن الكريم هو بناء عظيم الشأن له دلالات عددية مذهلة تربط الحروف والكلمات والآيات وترتيب السور ببعضها البعض ، وهذا يؤكد لنا أن حروف وكلمات وآيات وترتيب سور القرآن الكريم لهم دلالات عددية تُشير إلى منظومة رقمية مذهلة

ـــ والآن نَتَشَرَّف بعرض بعض الحقائق العددية التى وردت فى القرآن الكريم ـــ

الحقيقة العددية الأولى

كلنا نعلم أن هناك إعجاز رقمى فى القرآن الكريم وخصوصاً الرقم ١٩، وأن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ١٩ حرف ، وكلنا نعلم أن عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة ، والعدد ١١٤ = ١٩ X ٦ ، وأن سورة التوبة هى السورة الوحيدة التى لم تبدأ بالبسملة ، وأن سورة النمل ورد فيها بسملتين (بسملة أول السورة والبسملة الثانية فى الأية رقم ٣٠) ، ليكون مجموع عدد البسملات فى القرآن الكريم ١١٤ بسملة .... فمن سورة التوبة إلى سورة النمل ١٩ سورة

ترتيب السور فى المصحف الشريف	اسم السورة
9	التوبة
10	يونس
11	هود
12	يوسف
13	الرعد
14	إبراهيم
15	الحجر
16	النحل
17	الإسراء
18	الكهف
19	مريم
20	طـه
21	الأنبياء
22	الحج
23	المؤمنون
24	النور
25	الفرقان
26	الشعراء
27	النمل

والمذهل أن البسملة الثانية التى وردت فى الآية رقم ٣٠ من سورة النمل فى الجزء التاسع عشر ، حيث أن سورة النمل من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٥٥ فى الجزء التاسع عشر ،كما نجد أيضاً أنه من الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٩٢ من سورة التوبة فى الجزء العاشر ، وسورة التوبة ترتيبها التاسع من بداية المصحف الشريف ، وهذا من أسرار الرقم تسعة عشر

وهذا من الدلائل والبراهين على أن ترتيب سور القرآن الكريم هو الترتيب كما أنزل على سيد الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

والرقم تسعة عشر ذُكر مرة واحدة فى القرآن الكريم فى سورة المدثر الأية رقم ٣٠

قال تعالى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة المدثر

ومن التوافق العددى أن البسملة الثانية وردت فى سورة النمل الآية رقم ٣٠

قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة النمل

ونُضيف إلى ذلك أن مجموع ترتيب السور من سورة التوبة إلى سورة النمل = ٣٤٢ ، والعدد ٣٤٢ = ١٩ X ١٨ ، والرقم ١٨ هو رقم الآية ١٨ من سورة النمل التى ذُكر فيها النمل ، وهى الآية الوحيدة فى القرآن الكريم التى ذُكر فيها النمل

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة النمل

ومن الملاحظ أن العدد ١٨ يتوسط ترتيب الأعداد من ٩ إلى ٢٧ ، ونلاحظ أيضاً أنه الفرق بين العددين ٢٧ ، ٩ ، ونلاحظ أيضاً أن السورة رقم ١٨ هى سورة الكهف ، والتى ذُكرت فيها قصة أصحاب الكهف فى ١٨ آية ، تبدأ من الآية رقم ٩ إلى الآية رقم ٢٦

الحقيقة العددية الثانية

هناك ٢٩ سورة فى القرآن الكريم تبدأ بالحروف النورانية ، وسورة العنكبوت ترتيبها رقم ٢٩ ، وسورة العنكبوت قبلها ١٤ سورة وبعدها ١٤ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية

أى أن ١٤ سورة قبل سورة العنكبوت + سورة العنكبوت رقم ٢٩ + ١٤ سورة بعد سورة العنكبوت = ٢٩ سورة

ومن التناسق العددى أن الحروف النورانية تتكون من ١٤ حرف من مجموع الحروف الأبجدية العربية الـ ٢٨

ومن التناسق والتوافق العددى أن الحروف النورانية وردت فى فواتح الـ ٢٩ سورة على النحو التالى :

(الم) وردت ٦ مرات ، و (حم) وردت ٦ مرات ، و (الر) وردت ٥ مرات ، و (طسم) وردت مرتان

و (المص - المر - كهيعص - طه - طس - يس - ص - حم عسق - ق - ن) ورد ذكرهم مرة واحدة

ليكون عدد الإفتتاحيات فى الـ ٢٩ سورة (١٤ إفتتاحية)

وهنا يجب علينا أن نلاحظ أيضاً أن هناك ١٩ سورة تكررت فواتحها بنفس الحروف النورانية (الم) ٦ مرات ، و (حم) ٦ مرات ، و (الر) ٥ مرات ، و (طسم) مرتان

ونُضيف إلى ذلك : أن عدد السجدات فى المصحف الشريف ١٥ سجدة ، لكن مواضع هذه السجدات وردت فى ١٤ سورة منها ٧ سور تبدأ بالحروف النورانية (سورة الأعراف الآية ٢٠٦ - سورة الرعد الآية ١٥ - سورة مريم الآية ٥٨ - سورة النمل الآية ٢٥ ، الآية ٢٦ - سورة السجدة الآية ١٥ - سورة ص الآية ٢٤ - سورة فُصلت الأية ٣٧ ، الآية ٣٨) و ٧ سور لا تبدأ بها (سورة النحل الآية ٤٩ ، الآية ٥٠ - سورة الإسراء الآية ١٠٧ ، الآية ١٠٨ ، الآية ١٠٩ - سورة الحج (سجدتين) الآية ١٨ والآية ٧٧ - سورة الفرقان الآية ٦٠ - سورة النجم الآية ٦٢ - سورة الإنشقاق الآية ٢١ - سورة العلق الآية ١٩)

كما نجد أن الـ ٢٩ سورة التى وردت فيها الحروف النورانية مكونة من :

أولاً : ١٧ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف رقم زوجى

١٢ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف رقم فردى

ثانياً : ١٧ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية عدد آيات كل منها عدد فردى

١٢ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية عدد آيات كل منها عدد زوجى

ثالثاً : ٧ سور من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب زوجى ، وعدد آياتها عدد زوجى

٧ سور من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب فردى ، وعدد آياتها عدد فردى

٥ سور ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب فردى وآياتها كلها زوجية

١٠ سور ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

مسلسل	عدد آيات السور	الحروف النورانية	اسم السورة	ترتيب السورة فى المصحف الشريف
1	286	الم	البقرة	2
2	200	الم	آل عمران	3
3	206	المص	الأعراف	7
4	109	الر	يونس	10
5	123	الر	هود	11
6	111	الر	يوسف	12
7	43	المر	الرعد	13
8	52	الر	إبراهيم	14
9	99	الر	الحجر	15
10	98	كهيعص	مريم	19
11	135	طه	طه	20
12	227	طسم	الشعراء	26
13	93	طس	النمل	27
14	88	طسم	القصص	28
15	69	الم	العنكبوت	29
16	60	الم	الروم	30
17	34	الم	لقمان	31
18	30	الم	السجدة	32
19	83	يس	يس	36
20	88	ص	ص	38
21	85	حم	غافر	40
22	54	حم	فُصلت	41
23	53	حم عسق	الشورى	42
24	89	حم	الزخرف	43
25	59	حم	الدخان	44
26	37	حم	الجاثية	45
27	35	حم	الأحقاف	46
28	45	ق	ق	50
29	52	ن	القلم	68
	2743			822

ومن الطبيعى جداً إذا قمنا بعمل جداول إحصائية ، وعمل مجموعات توافقية بين الإحصائيات التى ذكرناها من قبل ، سنجد توازناً وتناسقاً عددياً رائعاً ، بسبب تداخل مجاميع القيم العددية للسور مع بعضها البعض .... فلنُتابع للنهاية

أولاً

١٧ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف رقم زوجى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
2	البقرة	286	282	1
10	يونس	109	62	2
12	يوسف	111	44	3
14	إبراهيم	52	37	4
20	طه	135	6	5
26	الشعراء	227	13	6
28	القصص	88	27	7
30	الروم	60	24	8
32	السجدة	30	1	9
36	يس	83	3	10
38	ص	88	3	11
40	غافر	85	53	12
42	الشورى	53	32	13
44	الدخان	59	3	14
46	الأحقاف	35	16	15
50	ق	45	1	16
68	القلم	52		17
538		1598	607	

١٢ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف رقم فردى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
3	آل عمران	200	210	1
7	الأعراف	206	61	2
11	هود	123	38	3
13	الرعد	43	34	4
15	الحجر	99	2	5
19	مريم	98	8	6
27	النمل	93	27	7
29	العنكبوت	69	42	8
31	لقمان	34	32	9
41	فصلت	54	11	10
43	الزخرف	89	3	11
45	الجاثية	37	18	12
284		1145	486	

ثانياً

١٧ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية عدد آيات كل منها عدد فردى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
10	يونس	109	62	1
11	هود	123	38	2
12	يوسف	111	44	3
13	الرعد	43	34	4
15	الحجر	99	2	5
20	طه	135	6	6
26	الشعراء	227	13	7
27	النمل	93	27	8
29	العنكبوت	69	42	9
36	يس	83	3	10
40	غافر	85	53	11
42	الشورى	53	32	12
43	الزخرف	89	3	13
44	الدخان	59	3	14
45	الجاثية	37	18	15
46	الأحقاف	35	16	16
50	ق	45	1	17
509		1495	397	

١٢ سورة من السور التى تبدأ بالحروف النورانية عدد آيات كل منها عدد زوجى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
2	البقرة	286	282	1
3	آل عمران	200	210	2
7	الأعراف	206	61	3
14	إبراهيم	52	37	4
19	مريم	98	8	5
28	القصص	88	27	6
30	الروم	60	24	7
31	لقمان	34	32	8
32	السجدة	30	1	9
38	ص	88	3	10
41	فصلت	54	11	11
68	القلم	52		12
313		1248	696	

ثالثاً

٧ سور من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب زوجى ، وعدد آياتها عدد زوجى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
2	البقرة	286	282	1
14	إبراهيم	52	37	2
28	القصص	88	27	3
30	الروم	60	24	4
32	السجدة	30	1	5
38	ص	88	3	6
68	القلم	52		7
212		656	374	

٧ سور من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب فردى ، وعدد آياتها عدد فردى

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
11	هود	123	38	1
13	الرعد	43	34	2
15	الحجر	99	2	3
27	النمل	93	27	4
29	العنكبوت	69	42	5
43	الزخرف	89	3	6
45	الجاثية	37	18	7
183		553	164	

٥ سور ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب فردى وآياتها كلها زوجية

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
3	آل عمران	200	210	1
7	الأعراف	206	61	2
19	مريم	98	8	3
31	لقمان	34	32	4
41	فصلت	54	11	5
101		592	322	

تابع ثالثاً

١٠ سور ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
10	يونس	109	62	1
12	يوسف	111	44	2
20	طه	135	6	3
26	الشعراء	227	13	4
36	يس	83	3	5
40	غافر	85	53	6
42	الشورى	53	32	7
44	الدخان	59	3	8
46	الأحقاف	35	16	9
50	ق	45	1	10
326		942	233	

مجموع الـ ٥ سور التى ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب فردى وآياتها كلها زوجية

مضاف إليهم الـ ١٠ سور التى ترتيبها فى المصحف الشريف ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور	تكرار اسم الجلالة	مسلسل
3	آل عمران	200	210	1
7	الأعراف	206	61	2
10	يونس	109	62	3
12	يوسف	111	44	4
19	مريم	98	8	5
20	طه	135	6	6
26	الشعراء	227	13	7
31	لقمان	34	32	8
36	يس	83	3	9
40	غافر	85	53	10
41	فُصلت	54	11	11
42	الشورى	53	32	12
44	الدخان	59	3	13
46	الأحقاف	35	16	14
50	ق	45	1	15
427		1534	555	

المجموعة الأولى

السور التى تبدأ بالحروف النورانية	مجموع ترتيب السور	مجموع آيات السور	مجموع تكرار اسم الجلالة
17 سورة زوجية الترتيب	538	1598	607
17 سورة فردية عدد الآيات	509	1495	397
الفرق	29	103	210
12 سورة زوجية عدد الآيات	313	1248	696
12 سورة فردية الترتيب	284	1145	486
الفرق	29	103	210
7 سور زوجية الترتيب وزوجية عدد الآيات	212	656	374
7 سور فردية الترتيب وفردية عدد الآيات	183	553	164
الفرق	29	103	210

المجموعة الثانية

السور التى تبدأ بالحروف النورانية	مجموع ترتيب السور	مجموع آيات السور	مجموع تكرار اسم الجلالة
17 سورة زوجية الترتيب	538	1598	607
12 سورة زوجية عدد الآيات	313	1248	696
الفرق	225	350	89
17 سورة فردية عدد الآيات	509	1495	397
12 سورة فردية الترتيب	284	1145	486
الفرق	225	350	89

المجموعة الثالثة

السور التى تبدأ بالحروف النورانية	مجموع ترتيب السور	مجموع آيات السور	مجموع تكرار اسم الجلالة
17 سورة زوجية الترتيب	538	1598	607
7 سور زوجية الترتيب وزوجية عدد الآيات	212	656	374
الفرق	326	942	233
17 سورة فردية عدد الآيات	509	1495	397
7 سور فردية الترتيب وفردية عدد الآيات	183	553	164
الفرق	326	942	233

المجموعة الرابعة

السور التى تبدأ بالحروف النورانية	مجموع ترتيب السور	مجموع آيات السور	مجموع تكرار اسم الجلالة
12 سورة زوجية عدد الآيات	313	1248	696
7 سور زوجية الترتيب وزوجية عدد الآيات	212	656	374
الفرق	101	592	322
12 سورة فردية الترتيب	284	1145	486
7 سور فردية الترتيب وفردية عدد الآيات	183	553	164
الفرق	101	592	322

ولنبدأ معاً توضيح هذه الأعداد المتوازنة والمتوافقة والمتناسقة من أخر مجموعة إلى أول مجموعة :

المجموعة الرابعة

العدد ١٠١ : هو مجموع تراتيب الـ ٥ سور التى ترتيبها ترتيب فردى وأياتها كلها زوجية

العدد ٥٩٢ : هو مجموع عدد آيات الـ ٥ سور التى ترتيبها ترتيب فردى وأياتها كلها زوجية

العدد ٣٢٢ : هو مجموع تكرار اسم الجلالة فى الـ ٥ سور التى ترتيبها ترتيب فردى وأياتها كلها زوجية

المجموعة الثالثة

العدد ٣٢٦ : هو مجموع تراتيب الـ ١٠ سور التى ترتيبها ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

العدد ٩٤٢ : هو مجموع عدد آيات الـ ١٠ سور التى ترتيبها ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

العدد ٢٣٣ : هو مجموع تكرار اسم الجلالة فى الـ ١٠ سور التى ترتيبها ترتيب زوجى وأياتها كلها فردية

المجموعة الثانية

العدد ٢٢٥ : هو الفرق بين مجموع تراتيب الـ ١٠ سور الزوجية ٣٢٦ ، ومجموع تراتيب الـ ٥ سور الفردية ١٠١

العدد ٣٥٠ : هو الفرق بين مجموع آيات الـ ١٠ سور الزوجية ٩٤٢ ، ومجموع آيات الـ ٥ سور الفردية ٥٩٢

العدد ٨٩ : هو الفرق بين مجموع تكرار اسم الجلالة فى الـ ١٠ سور الزوجية ، ومجموع تكرار اسم الجلالة فى الـ ٥ سور الفردية

والآن نأتى إلى المجموعة الأولى التى أظهرت لنا حقائق رقمية مذهلة

المجموعة الأولى

العدد ٢٩ : هو عدد السور التى تبدأ بالحروف النورانية

العدد ١٠٣ : سورة العنكبوت ترتيبها فى المصحف الشريف ٢٩، والآية ٢٩ فى سورة العنكبوت عدد حروفها **١٠٣ حرف**

قال تعالى ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ **سورة العنكبوت**

ولكى نؤكد على العلاقة التوافقية بين العدد ٢٩ و العدد ١٠٣ هو أن مجموع تراتيب السور التى تبدأ بالحروف النورانية ٨٢٢ ، وهذه هى الآية رقم ٨٢٢ من بداية المصحف الشريف

قال تعالى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة الأنعام

ومجموع عدد آيات السور التى تبدأ بالحروف النورانية ٢٧٤٣ ، وهذه هى الآية رقم ٢٧٤٣ من بداية المصحف الشريف

قال تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة المؤمنون

الآية الأولى وردت فى سورة الأنعام وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٦

والآية الثانية وردت فى سورة المؤمنون وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٢٣

إذن : فمجموع أرقام ترتيب السورتين فى المصحف الشريف ٦ + ٢٣ = ٢٩

ومجموع أرقام الآيتين الكريمتين ٣٣ + ٧٠ = ١٠٣

والآن نأتى إلى العدد ٢١٠ الذى يتمم العلاقة التوافقية بين العدديين ٢٩ و ١٠٣

العدد ٢١٠ : يُشير إلى الآية رقم ٢١٠ من بداية المصحف الشريف ، فإذا قُمنا بجمع عدد آيات سورة الفاتحة ٧ آيات مع أول ٢٠٣ آية من سورة البقرة ، يكون المجموع ٢١٠ ، والمذهل أن الآية ٢٠٣ من سورة البقرة عدد حروفها **١٠٣ حرف** ، بل والأكثر من ذلك أن العدد ٢٠٣ = **٢٩ X ٧** ، **والعدد ٢٩** هو عدد السور التى تبدأ بالحروف النورانية ، **والعدد ٧** فى هذه المنظومة الرقمية الرائعة يُشير إلى عدد آيات سورة الفاتحة

قال تعالى ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ سورة البقرة

فما أعظم هذا البناء الرقمى المذهل ؟ !!!

الحقيقة العددية الثالثة

هى حقيقة لبعض من الحقائق العددية للحروف النورانية ، سنعرضهم تباعاً إن شاء الله من خلال الحقيقة العددية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على النحو التالى :

الحقيقة العددية الثالثة عن سورة ق ـ والحقيقية العددية الرابعة عن سورة النمل ـ والحقيقة العددية الخامسة عن سورة طه ـ والحقيقة العددية السادسة عن سورة مريم

فمن الحروف النورانية فى فواتح الـ **٢٩** سورة ، (حرف القاف) ، والذى تكرر ذكره مرتين فقط فى أوائل سورة الشورى بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾ ، وأول آية فى سورة ق ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ ﴾

فنجد أن (حرف القاف) تكرر فى سورة الشورى **٥٧** مرة ، وتكرر أيضاً فى سورة ق **٥٧** مرة

ومن التناسق والتوافق أن عبارة (إخوان لوط) ذُكرت مرة واحدة فقط فى القرآن الكريم فى سورة ق الآية ١٣ ، على الرغم من أن عبارة (قوم لوط) قد تكررت فى القرآن الكريم ٧ مرات ، ووردت على النحو التالى فى : سورة هود الآية ٧٠ ، سورة هود الآية ٧٤ ، سورة هود الآية ٨٩ ، سورة الحج الآية ٤٣ ، سورة الشعراء الآية ١٦٠ ، سورة ص الآية ١٣ ، سورة القمر الآية ٣٣ ، ولم ترد فى سورة ق ، بل وردت (إخوان لوط) لكى يصبح تكرار عدد (حرف القاف) فى سورة ق ٥٧ مرة

الحقيقة العددية الرابعة

وردت الحروف النورانية ﴿ طسٓمٓ ﴾ فقط فى فواتح سورة الشعراء رقم ٢٦ وسورة القصص رقم ٢٨ ، ووردت الحروف النورانية ﴿ طسٓ ﴾ فقط فى بداية سورة النمل رقم ٢٧ ، والتى تتوسط سورة الشعراء وسورة القصص

وسورة النمل ترتيبها رقم ٢٧ من بداية المصحف الشريف وعدد آياتها ٩٣ آية ، وقد تكرر حرف الـ (ط) ٢٧ مرة فى السورة بنفس الرقم ٢٧ الذى هو ترتيب سورة النمل من بداية المصحف الشريف وقد تكرر حرف الـ (س) ٩٣ مرة بنفس عدد آيات سورة النمل

الحقيقة العددية الخامسة

سورة طه من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ، وهى أول سورة فى ترتيب السور التى تبدأ بالحروف النورانية ورد فيها حرف (الطاء) ، وحرف (الطاء) تكرر فى القرآن الكريم **١٢٧٣** مرة

٦٣٦ مرة قبل ﴿ طه ﴾ و ٦٣٦ مرة بعد ﴿ طه ﴾

ترتيب السورة	اسم السورة	تكرار حرف الطاء
1	الفاتحة	2
2	البقرة	99
3	آل عمران	50
4	النساء	65
5	المائدة	52
6	الأنعام	52
7	الأعراف	56
8	الأنفال	22
9	التوبة	34
10	يونس	17
11	هود	28
12	يوسف	19
13	الرعد	12
14	إبراهيم	11
15	الحجر	11
16	النحل	25
17	الإسراء	29
18	الكهف	39
19	مريم	13
20	طه	28
21	الأنبياء	17
22	الحج	30
23	المؤمنون	17
24	النور	24
25	الفرقان	11
26	الشعراء	33
27	النمل	27
28	القصص	19
29	العنكبوت	17
30	الروم	9
31	لقمان	6
32	السجدة	2
33	الأحزاب	24
34	سبأ	10
35	فاطر	8
36	يس	14
37	الصافات	21
38	ص	20

ترتيب السورة	اسم السورة	تكرار حرف الطاء
39	الزمر	11
40	غافر	12
41	فصلت	8
42	الشورى	10
43	الزخرف	10
44	الدخان	5
45	الجاثية	3
46	الأحقاف	4
47	محمد	16
48	الفتح	9
49	الحجرات	6
50	ق	6
51	الذاريات	7
52	الطور	7
53	النجم	7
54	القمر	8
55	الرحمن	10
56	الواقعة	7
57	الحديد	5
58	المجادلة	8
59	الحشر	4
60	الممتحنة	3
61	الصف	4
62	الجمعة	
63	المنافقون	1
64	التغابن	4
65	الطلاق	3
66	التحريم	2
67	الملك	6
68	القلم	11
69	الحاقة	9
70	المعارج	2
71	نوح	5
72	الجن	8
73	المزمل	5
74	المدثر	3
75	القيامة	2
76	الإنسان	12

ترتيب السورة	اسم السورة	تكرار حرف الطاء
77	المرسلات	4
78	النبأ	3
79	النازعات	7
80	عبس	3
81	التكوير	4
82	الإنفطار	1
83	المطففين	2
84	الإنشقاق	2
85	البروج	2
86	الطارق	2
87	الأعلى	
88	الغاشية	3
89	الفجر	4
90	البلد	1
91	الشمس	2
92	الليل	1
93	الضحى	1
94	الشرح	
95	التين	1
96	العلق	3
97	القدر	1
98	البينة	1
99	الزلزلة	
100	العاديات	1
101	القارعة	
102	التكاثر	
103	العصر	
104	الهمزة	3
105	الفيل	1
106	قريش	1
107	الماعون	1
108	الكوثر	1
109	الكافرون	
110	النصر	
111	المسد	1
112	الإخلاص	
113	الفلق	
114	الناس	

الحقيقة العددية السادسة

سورة مريم تبدأ بالحروف النورانية بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، والسور التى تبدأ بالحروف النورانية من بداية المصحف الشريف إلى (كهيعص) **٣٤ حرف** ، ومريم عليها السلام ذُكرت فى القرآن الكريم **٣٤ مرة** ، وقصة مريم عليها السلام ذُكرت فى سورة مريم فى ١٩ آية ، تبدأ من الآية رقم ١٦ إلى الآية **رقم ٣٤** ، والآية رقم ٣٤ عدد حروفها **٣٤ حرف**

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ **سورة مريم**

ونُضيف أيضاً أن سورة مريم ترتيبها فى المصحف الشريف رقم ١٩، ويأتى بعدها **١٩ سورة** من السور التى تبدأ بالحروف النورانية ، ونجد أيضاً سورة ص ترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٣٨ ، وهى السورة الوحيدة فى السور التى تبدأ بالحروف النورانية من مضاعفات الرقم ١٩ ، ويسبقها أيضاً **١٩ سورة**

وذكرنا من قبل أن مريم عليها السلام ورد اسمها ٣٤ مرة فى القرآن الكريم ، فأول مرة وثانى مرة يرد اسم مريم عليها السلام فى القرآن الكريم ، كان مقترناً باسم عيسى عليه السلام فى الآية رقم ٨٧ والآية رقم ٢٥٣ من سورة البقرة ، أما المرة الثالثة فكانت أول آية اختصت بذكر مريم عليها السلام فى سورة آل عمران الآية ٣٦

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **سورة آل عمران**

وفى هذه الآية الكريمة رقم ٣٦ من سورة آل عمران ، نجد أن هناك **١٩ كلمة** سبقت اسم مريم عليها السلام ، ومن الملاحظ أيضاً أن هناك **٣٤ حرف** ورد بعد اسم مريم عليها السلام إلى نهاية هذه الآية الكريمة

﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **سورة آل عمران**

وأخر آية ذُكر فيها اسم مريم عليها السلام كانت فى سورة التحريم الآية ١٢

قال تعالى ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة التحريم**

وفى هذه الآية الكريمة رقم ١٢ من سورة التحريم ، نجد أيضاً أن هناك ١٩ كلمة جاءت بعد اسم مريم عليها السلام

وبالطبع يجب أن نوضح أن الألف الخنجرية هى حرف الألف ورقم مستقل ، وكذلك حرف العطف الواو هو رقم مستقل عن الكلمة التى تليه

وعن الحروف النورانية قال ابن كثير : **مجموع الحروف المذكورة فى أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفا وهى : ا ل م ص ر ك هـ ي ع ط س ح ق ن يجمعها قولك :**

نص حكيم قاطع له سر

الحقيقة العددية السابعة

الحقيقة العددية السابعة هى حقيقة لبعض من الحقائق عن (الرقم ٧) ، فعدد آيات سورة الفاتحة سبعة ، والسموات سبعة ، والأراضين سبعة ، والسجود على سبعة ، والطواف حول الكعبة المشرفة سبعة ، والسعى بين الصفا والمروة سبعة ، وعدد أبواب النار سبعة ، وسبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله ، يوم لا ظل إلا ظله ، وغيرها من الحقائق عن الرقم ٧

بل يوجد سبعة سور فى القرآن الكريم بدأت بالتسبيح لله عز وجل فى (سورة الإسراء ـ سورة الحديد ـ سورة الحشر ـ سورة الصف ـ سورة الجمعة ـ سورة التغابن ـ سورة الأعلى)

كما ذُكر أيضاً اسم الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ فى الآية ٢٠ من سورة المزمل ٧ مرات

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ (٢٠) ﴾ **سورة المزمل**

ذُكر اسم الله (اللطيف) فى القرآن الكريم ٧ مرات ، وقد ورد على النحو التالى :

اللطيف (**مرتين**) : سورة الأنعام الآية ١٠٣ ـ سورة المُلك الآية ١٤

لطيف (**٤ مرات**) : سورة يوسف الآية ١٠٠ ـ سورة الحج الآية ٦٣ ـ سورة لقمان الآية ١٦ ـ سورة الشورى الآية ١٩

لطيفا (**مرة واحدة**) : سورة الأحزاب الآية ٣٤

من أسماء الله الحسنى (الغفور والرحيم) ، وقد وردا معاً على النحو التالى :

الغفور الرحيم (**٧ مرات**) : سورة يونس الآية ١٠٧ ـ سورة يوسف الآية ٩٨ ـ سورة الحجر الآية ٤٩ ـ سورة القصص الآية ١٦ ـ سورة الزمر الآية ٥٣ ـ سورة الشورى الآية ٥ ـ سورة الأحقاف الآية ٨

لغفور رحيم (**٧ مرات**) : سورة الأنعام الآية ١٦٥ ـ سورة الأعراف الآية ١٥٣ والآية ١٦٧ ـ سورة هود الآية ٤١ ـ سورة النحل الآية ١٨ والآية ١١٠ والآية ١١٩

غفور رحيم (٤٢ مرة) : سورة البقرة الآية ١٧٣ والآية ١٨٢ والآية ١٩٢ والآية ١٩٩ والآية ٢١٨ والآية ٢٢٦ ـ سورة آل عمران الآية ٣١ والآية ٨٩ والآية ١٢٩ ـ سورة النساء الآية ٢٥ ـ سورة المائدة الآية ٣ والآية ٣٤ والآية ٣٩ والآية ٧٤ والآية ٩٨ ـ سورة الأنعام الآية ٥٤ والآية ١٤٥ ـ سورة الأنفال الآية ٦٩ والآية ٧٠ ـ سورة التوبة الآية ٥ والآية ٢٧ والآية ٩١ والآية ٩٩ والآية ١٠٢ ـ سورة يوسف الآية ٥٣ ـ سورة إبراهيم الآية ٣٦ ـ سورة النحل الآية ١١٥ ـ سورة النور الآية ٥ والآية ٢٢ والآية ٣٣ والآية ٦٢ ـ سورة النمل الآية ١١ ـ سورة فُصلت الآية ٣٢ ـ سورة الحجرات الآية ٥ والآية ١٤ ـ سورة الحديد الآية ٢٨ ـ سورة المجادلة الآية ١٢ ـ سورة الممتحنة الآية ٧ والآية ١٢ ـ سورة التغابن الآية ١٤ ـ سورة التحريم الآية ١ ـ سورة المزمل الآية ٢٠

غفورا رحيما (١٥ مرة) : سورة النساء الآية ٢٣ والآية ٩٦ والآية ١٠٠ والآية ١٠٦ والآية ١١٠ والآية ١٢٩ والآية ١٥٢ ـ سورة الفرقان الآية ٦والآية ٧٠ ـ سورة الأحزاب الآية ٥ والآية ٢٤ والآية ٥٠ والآية ٥٩ والآية ٧٣ ـ سورة الفتح الآية ١٤

لكن هناك (١٤ مرة) ذُكر فيها اسم الجلالة ﴿ ٱللَّه ﴾ ، عدا الآية ٦ من سورة الفرقان

ونُذَكِّر دائماً أن العدد ٤٢ ، والعدد ١٤ من مضاعفات العدد ٧ | فالعدد ٤٢ = ٧ × ٦ | و | العدد ١٤ = ٧ × ٢ |

الرحيم الغفور (مرة واحدة) : سورة سبإ الآية ٢



ومن اللطائف العددية التى تكررت ٧ مرات :

البلاغ المبين ـ من الظلمات إلى النور ـ مخلصين له الدين ـ البر والبحر (معاً) ـ بنى آدم ـ مؤمنا ـ مفعولا............

، وغيرها الكثير من العبارات والكلمات

ورد العدد ٧ أول مرة فى سورة البقرة الآية ٢٩ ، وأخر مرة فى سورة النبإ الآية ١٢ ، ومن سورة البقرة الآية ٢٩ إلى سورة النبإ الآية ١٢ (٥٦٤٩ آية) ، والعدد ٥٦٤٩ = ٧ × ٨٠٧

ومن الملاحظ أن الآية ٢٩ من سورة البقرة يسبقها ٢٨ آية إلى أول سورة البقرة ، والعدد ٢٨ = ٧ × ٤

ومن التناسق والتوافق العددى أنه أيضاً من الآية رقم ١٣ من سورة النبإ إلى أخر آية فى سورة النبإ ٢٨ آية بالتمام والكمال ، فسورة النبإ عدد آياتها ٤٠ آية ، بل أنه من سورة البقرة إلى سورة النبإ ٧٧ سورة ، والعدد ٧٧ = ٧ × ١١

بل والأكثر من ذلك هو أن مجموع أعداد ترتيب السور من سورة البقرة السورة رقم ٢ إلى سورة النبإ السورة رقم ٧٨ يساوى ٣٠٨٠ ، والعدد ٣٠٨٠ = ٧ × ٤٤٠



كلمة (سبحانه) تكررت فى القرآن الكريم ١٤ مرة ، فى (سورة البقرة الآية ١١٦ ـ سورة النساء الآية ١٧١ ـ سورة الأنعام الآية ١٠٠ ـ سورة التوبة الآية ٣١ ـ سورة يونس (مرتين) الآية ١٨ والآية ٦٨ ـ سورة النحل (مرتين) الآية ١ والآية ٥٧ ـ سورة الإسراء الآية ٤٣ ـ سورة مريم الآية ٣٥ ـ سورة الأنبياء الآية ٢٦ ـ سورة الروم الآية ٤٠ ـ سورة الزمر (مرتين) الآية ٤ والآية ٦٧)

وكلمة (تعالى) تكررت فى القرآن الكريم ١٤ مرة أيضاً ، فى (سورة الأنعام الآية ١٠٠ ـ سورة الأعراف الآية ١٩٠ ـ سورة يونس الآية ١٨ ـ سورة النحل (مرتين) الآية ١ والآية ٣ ـ سورة الإسراء الآية ٤٣ ـ سورة طه الآية ١١٤ ـ سورة المؤمنون (مرتين) الآية ٩٢ والآية ١١٦ ـ سورة النمل الآية ٦٣ ـ سورة القصص الآية ٦٨ ـ سورة الروم الآية ٤٠ ـ سورة الزمر الآية ٦٧ ـ سورة الجن الآية ٣)

والعدد ١٤ = ٧ × ٢

لكن المذهل أن كلمة (سبحانه) وكلمة (تعالى) اجتمعتا فى ستة آيات ، وكلمة (سبحان) وكلمة (تعالى) اجتمعتا فى آية واحدة ، ليصبح اجتماع الكلمتين معاً فى سبع آيات

قال تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة الأنعام

وقوله تعالى ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة يونس

وقوله تعالى ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ سورة النحل

وقوله تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة الإسراء

وقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة القصص

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة الروم

وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة الزمر



ذُكرت السموات السبع ٧ مرات في القرآن الكريم ، على النحو التالي : سبع سموات ٥ مرات ، السموات السبع مرتين

قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة الإسراء

وقوله تعالى ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ سورة المؤمنون

وقوله تعالى ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة فصلت**

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة الطلاق**

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ **سورة المُلك**

وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ ﴾ **سورة نوح**

بل أن عبارة (ستة أيام) التي ارتبطت بذكر خلق السموات والأرض وما بينهما ذُكرت ٧ مرات في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ **سورة الأعراف**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ **سورة يونس**

وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ **سورة هود**

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ **سورة الفرقان**

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ **سورة السجدة**

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الحديد

وهنا نقول لكل باحث عن الحق : أن يتتبع وينظر ويدقق فى كل سورة من سور القرآن الكريم ، ويسأل نفسه سؤالاً حقيقياً ، كيف تحدث هذه المنظومة الرقمية المذهلة بين كل هذه التنوعات العددية المتناسقة المتوافقة المتزنة بين سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم؟ فنحن لا نتحدث عن منظومة رقمية واحدة فقط ، بل نتحدث عن منظومات رقمية متعددة داخل بناء رقمى عظيم ، فكل سورة من سور القرآن الكريم بترتيبها فى المصحف الشريف وبعدد آياتها وبعدد كلماتها وبعدد حروفها ، قد وضعت بترتيب معجز ونظام مُحكم له حكمة من الحق سبحانه وتعالى

ومن الدلائل والبراهين التى تثبت ما نقوله :

ترتيب سور القرآن الكريم

سنقوم بعرض دليل من الأدلة اليقينية التى تُثبت أن ترتيب سور القرآن الكريم هو الترتيب الذى نزل به الروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام وبَلَّغَه للحبيب المحبوب سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

إن مجموع ترتيب السور أو العد المتسلسل من ١ إلى ١١٤ = ٦٥٥٥

وعدد آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية

وإذا قُمنا بجمع رقم كل سورة مع عدد آياتها ، سنجد أن هناك : ٥٧ رقم فردى ، ٥٧ رقم زوجى

لكن المفاجآة : أن مجموع الـ ٥٧ رقم فردى أعطانا الناتج ٦٥٥٥ وهو مجموع ترتيب السور ومجموع الـ ٥٧ رقم زوجى أعطانا الناتج ٦٢٣٦ ، والعدد ٦٢٣٦ هو عدد آيات القرآن الكريم

وإليكم التفاصيل فتابعونا . . . . .

رقم السورة	إسم السورة	عدد آياتها	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج فردى	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج زوجى	رقم السورة	إسم السورة	عدد آياتها	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج فردى	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج زوجى	رقم السورة	إسم السورة	عدد آياتها	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج فردى	مجموع رقم السورة وعدد آيات السورة الذى أعطانا ناتج زوجى
1	الفاتحة	7		8	39	الزمر	75		114	77	المرسلات	50	127	
2	البقرة	286		288	40	غافر	85	125		78	النبأ	40		118
3	آل عمران	200	203		41	فصلت	54	95		79	النازعات	46	125	
4	النساء	176		180	42	الشورى	53	95		80	عبس	42		122
5	المائدة	120	125		43	الزخرف	89		132	81	التكوير	29		110
6	الأنعام	165	171		44	الدخان	59	103		82	الإنفطار	19	101	
7	الأعراف	206	213		45	الجاثية	37		82	83	المطففين	36	119	
8	الأنفال	75	83		46	الأحقاف	35	81		84	الإنشقاق	25	109	
9	التوبة	129		138	47	محمد	38	85		85	البروج	22	107	
10	يونس	109	119		48	الفتح	29	77		86	الطارق	17	103	
11	هود	123		134	49	الحجرات	18	67		87	الأعلى	19		106
12	يوسف	111	123		50	ق	45	95		88	الغاشية	26		114
13	الرعد	43		56	51	الذاريات	60	111		89	الفجر	30	119	
14	إبراهيم	52		66	52	الطور	49	101		90	البلد	20		110
15	الحجر	99		114	53	النجم	62	115		91	الشمس	15		106
16	النحل	128		144	54	القمر	55	109		92	الليل	21	113	
17	الإسراء	111		128	55	الرحمن	78	133		93	الضحى	11		104
18	الكهف	110		128	56	الواقعة	96		152	94	الشرح	8		102
19	مريم	98	117		57	الحديد	29		86	95	التين	8	103	
20	طه	135	155		58	المجادلة	22		80	96	العلق	19	115	
21	الأنبياء	112	133		59	الحشر	24	83		97	القدر	5		102
22	الحج	78		100	60	الممتحنة	13	73		98	البينة	8		106
23	المؤمنون	118	141		61	الصف	14	75		99	الزلزلة	8	107	
24	النور	64		88	62	الجمعة	11	73		100	العاديات	11	111	
25	الفرقان	77		102	63	المنافقون	11		74	101	القارعة	11		112
26	الشعراء	227	253		64	التغابن	18		82	102	التكاثر	8		110
27	النمل	93		120	65	الطلاق	12	77		103	العصر	3		106
28	القصص	88		116	66	التحريم	12		78	104	الهمزة	9	113	
29	العنكبوت	69		98	67	الملك	30	97		105	الفيل	5		110
30	الروم	60		90	68	القلم	52		120	106	قريش	4		110
31	لقمان	34	65		69	الحاقة	52	121		107	الماعون	7		114
32	السجدة	30		62	70	المعارج	44		114	108	الكوثر	3	111	
33	الأحزاب	73		106	71	نوح	28	99		109	الكافرون	6	115	
34	سبأ	54		88	72	الجن	28		100	110	النصر	3	113	
35	فاطر	45		80	73	المزمل	20	93		111	المسد	5		116
36	يس	83	119		74	المدثر	56		130	112	الإخلاص	4		116
37	الصافات	182	219		75	القيامة	40	115		113	الفلق	5		118
38	ص	88		126	76	الإنسان	31	107		114	الناس	6		120
										6555		6236	6555	6236

العدد ٧٧٧

البرهان الأول :

هناك سورتان فقط فى القرآن الكريم عدد آيات كل منهما ٧ آيات ، السورة الأولى هى سورة الفاتحة وترتيبها فى المصحف الشريف ١ والسورة الثانية هى سورة الماعون وترتيبها فى المصحف الشريف ١٠٧ ، بعد سورة الماعون يتبقى ٧ سور

(سورة الكوثر ١٠٨ - سورة الكافرون ١٠٩ - سورة النصر ١١٠ - سورة المسد ١١١ - سورة الإخلاص ١١٢ - سورة الفلق ١١٣ - سورة الناس ١١٤)

١٠٨ + ١٠٩ + ١١٠ + ١١١ + ١١٢ + ١١٣ + ١١٤ = **٧٧٧**



البرهان الثانى :

من بداية المصحف الشريف ، من سورة الفاتحة والتى عدد آياتها ٧ آيات إلى سورة الماعون والتى عدد آياتها ٧ آيات ، إذا عرضنا أرقام ترتيب السور بداية من سورة الفاتحة رقم ١ إلى سورة الماعون رقم ١٠٧ على النحو التالى :

ترتيب السورة فى المصحف الشريف	اسم السورة	عدد آيات السور
1	الفاتحة	7
7	الأعراف	206
17	الإسراء	111
27	النمل	93
37	الصافات	182
47	محمد	38
57	الحديد	29
67	الملك	30
77	المرسلات	50
87	الأعلى	19
97	القدر	5
107	الماعون	7
		777

البرهان الثالث :

عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة ، والعدد ٥٧ هو نصف العدد ١١٤ ، والعدد ٥٧ هو ترتيب سورة الحديد ، وسورة الحديد يأتى ترتيبها السابع أيضاً ضمن السور التى تحتوى على الرقم ٧ بحسب ترتيب المصحف الشريف

وسورة الحديد هى أخر سورة فى الجزء السابع والعشرين ، وعدد سور الجزء السابع والعشرين هو ٧ سور تبدأ من الآية ٣١ من سورة الذاريات إلى أخر آية فى سورة الحديد وهى الآية ٢٩

فمن الآية ٣١ من سورة الذاريات إلى أخر آية فى سورة الحديد وهى الآية ٢٩ (٣٩٩ آية) ، مع العلم أن عدد آيات سورة الذاريات ٦٠ آية ، فمن الآية ٣١ إلى الآية ٦٠ (٣٠ آية)

سورة الذاريات ٣٠ آية - سورة الطور ٤٩ آية - سورة النجم ٦٢ آية - سورة القمر ٥٥ آية - سورة الرحمن ٧٨ آية - سورة الواقعة ٩٦ آية - سورة الحديد ٢٩ آية

وبجمع عدد الآيات : ٣٠ + ٤٩ + ٦٢ + ٥٥ + ٧٨ + ٩٦ + ٢٩ = ٣٩٩

ثم نُضيف عليهم مجموع أعداد تراتيب السور : (سورة الذاريات ٥١ - سورة الطور ٥٢ - سورة النجم ٥٣ - سورة القمر ٥٤ - سورة الرحمن ٥٥ - سورة الواقعة ٥٦ - سورة الحديد ٥٧)

٥١ + ٥٢ + ٥٣ + ٥٤ + ٥٥ + ٥٦ + ٥٧ = ٣٧٨

وبجمع مجموع عدد الآيات مع مجموع أعداد تراتيب السور ...... ٣٩٩ + ٣٧٨ = **٧٧٧**



البرهان الرابع :

عدد آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية ، والعدد ٣١١٨ هو نصف العدد ٦٢٣٦ ، والآية ١٨٦ من سورة الشعراء هى الآية التى تتوسط آيات القرآن الكريم وهى الآية رقم ٣١١٨ من بداية المصحف الشريف ، وفى سورة الشعراء هناك آية تكررت سبع مرات قبل الآية ١٨٦من نفس السورة

قال تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ ﴾ سورة الشعراء

وهذه الآية الكريمة تكررت ٧ مرات فى سورة الشعراء قبل الآية ١٨٦ من نفس السورة كما ذكرنا ، وقد تكررت فى :
الآية ٩ والآية ٦٨ والأية ١٠٤ والأية ١٢٢ والآية ١٤٠ والآية ١٥٩ والآية ١٧٥

ومجموع أعداد هذه الآيات السبع : ٩ + ٦٨ + ١٠٤ + ١٢٢ + ١٤٠ + ١٥٩ + ١٧٥ = **٧٧٧**

هذا ومع العلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت (٨ مرات) فى سورة الشعراء ، وقد وردت أيضاً فى الآية ١٩١

إعجاز عددى مذهل فى خمسة سور

ذكرنا من قبل خصوصية الرقم ١٩ فى القرآن الكريم ، وسور القرآن الكريم التى عدد آياتها ٩٩ (أو أكثر) ١٩ سورة

(سورة الحجر ٩٩ آية ـ سورة يونس ١٠٩ آية ـ سورة الكهف ١١٠ آية ـ سورة يوسف ١١١ آية ـ سورة الإسراء ١١١ آية ـ سورة الأنبياء ١١٢ آية ـ سورة المؤمنون ١١٨ آية ـ سورة المائدة ١٢٠ آية ـ سورة هود ١٢٣ آية ـ سورة النحل ١٢٨ آية ـ سورة التوبة ١٢٩ آية ـ سورة طه ١٣٥ آية ـ سورة الأنعام ١٦٥ آية ـ سورة النساء ١٧٦ آية ـ سورة الصافات ١٨٢ آية ـ سورة آل عمران ٢٠٠ آية ـ سورة الأعراف ٢٠٦ آية ـ سورة الشعراء ٢٢٧ آية ـ سورة البقرة ٢٨٦ آية)

وبذلك يكون عدد السور التى عدد آياتها أقل من ٩٩ ، (٩٥ سورة) ، والعدد ٩٥ = ١٩ X ٥

وهناك سورة واحدة فقط فى القرآن الكريم عدد آياتها ٩٩ وهى سورة الحجر وترتيبها رقم ١٥ فى المصحف الشريف ، وبعد سورة الحجر هناك ٩٩ سورة ، بل ومجموع الـ ٩٩ + ١٥ = ١١٤ ، والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم

(وهنا يسأل سائل لماذا قُمنا بالجمع) .... المفاجآة : أن سورة الحجر ضمن (٥ سور) فقط فى القرآن الكريم ، وكل سورة من السور الخمسة ، إذا جمعنا عدد آيات كل سورة مع عدد ترتيبها فى المصحف الشريف سيكون الناتج ١١٤

بل والمذهل : أن عدد آيات كل سورة من السور الخمسة ، مساوى لعدد السور التى تليها فى ترتيب المصحف الشريف

وسورة الحجر هى السورة الأولى

السورة الثانية : هى سورة الزمر وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٣٩ ، وعدد آياتها ٧٥ آية ، وعدد آياتها مساوى لعدد السور التى تليها فى ترتيب المصحف الشريف ، فهناك ٧٥ سورة تلى سورة الزمر ، وبجمع ٣٩ + ٧٥ = ١١٤

السورة الثالثة : هى سورة المعارج وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٧٠ ، وعدد آياتها ٤٤ آية ، وعدد آياتها مساوى لعدد السور التى تليها فى ترتيب المصحف الشريف ، فهناك ٤٤ سورة تلى سورة المعارج ، وبجمع ٧٠ + ٤٤ = ١١٤

السورة الرابعة : هى سورة الغاشية وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٨٨ ، وعدد آياتها ٢٦ آية ، وعدد آياتها مساوى لعدد السور التى تليها فى ترتيب المصحف الشريف ، فهناك ٢٦ سورة تلى سورة الغاشية ، وبجمع ٨٨ + ٢٦ = ١١٤

السورة الخامسة : هى سورة الماعون وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ١٠٧ ، وعدد آياتها ٧ آيات ، وعدد آياتها مساوى لعدد السور التى تليها فى ترتيب المصحف الشريف ، فهناك ٧ سور تلى سورة الماعون ، وبجمع ١٠٧ + ٧ = ١١٤

بل والأكثر من ذلك : أن مجموع الأرقام الدالة على ترتيب السور الخمسة المميزة فى المصحف الشريف هو ٣١٩

١٥ + ٣٩ + ٧٠ + ٨٨ + ١٠٧ = ٣١٩

مجموع أرقام ترتيب سور القرآن الكريم كلها هو ٦٥٥٥ ، وهو عبارة عن مجموع الأرقام المتسلسلة من ١ إلى ١١٤

وإذا طرحنا العدد ٣١٩ مجموع أرقام ترتيب السور الخمسة المميزة ، من العدد ٦٥٥٥ فإن ناتج الطرح هو العدد ٦٢٣٦
والعدد ٦٢٣٦ هو عدد آيات القرآن الكريم ٦٥٥٥ - ٣١٩ = ٦٢٣٦

إذن : فإن ناتج طرح العدد ٣١٩ مجموع أرقام ترتيب السور الخمسة المميزة من العدد ٦٥٥٥ مجموع أرقام ترتيب سور القرآن الكريم ، أشار لنا إلى العدد ٦٢٣٦ وهو عدد آيات القرآن الكريم



سورة الحديد

سورة الحديد ترتيبها ٥٧ من بداية المصحف الشريف وعدد آيات سورة الحديد ٢٩ آية ، ٥٧X٢٩ = **١٦٥٣**

ومجموع المتسلسة الحسابية أو مجموع العد المتسلسل ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ .... إلى العدد ٥٧ = **١٦٥٣**

لكن المذهل حقاً : أنه إذا بدأنا عد الآيات من بداية المصحف الشريف إلى أن نصل بالعد إلى الآية ١٦٥٣ ، سنصل بالتمام إلى الآية رقم ٥٧ من سورة يوسف (والعدد ٥٧ يُشير إلى ترتيب سورة الحديد) ، وإذا بدأنا عد ١٦٥٣ آية من آخر المصحف الشريف سنصل بالعد إلى أول سورة الفتح بالضبط ، وعدد آيات سورة الفتح ٢٩ آية (والعدد ٢٩ يُشير إلى عدد آيات سورة الحديد)

مع العلم : أنه عندما بدأنا عد الآيات من آخر المصحف الشريف فقد وصلنا إلى أول سورة الفتح بالتمام والكمال ، وليس عند آية معينة من السورة ، ليكون العدد من ١ إلى ٢٩ بالتمام والكمال

ومع العلم أيضاً : أن هناك ثلاثة سور فقط فى القرآن الكريم عدد آيات كل سورة ٢٩ آية (سورة الفتح وسورة الحديد وسورة التكوير) ، هذا ومع التذكير بأن العدد ٥٧ هو نصف العدد ١١٤ ، والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم

ولا زال هناك الكثير من الدلائل والبراهين على مدى توافق وتناسق وترابط وتوازن هذا البناء الرقمى العظيم بين سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم ، والتى سنعرض منها البعض واحدة تلو الأخرى بإذن الله تعالى

الحقيقة العددية الثامنة

قال تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ سورة آل عمران

ذُكر اسم آدم عليه السلام فى القرآن الكريم ٢٥ مرة ، وذُكر اسم عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم ٢٥ مرة

وهذه الآية الكريمة هى الآية الوحيدة فى القرآن الكريم التى اجتمع فيها ذكر آدم وعيسى عليهما السلام معاً ، وترتيب هذه الآية الكريمة هو الترتيب السابع بين الآيات التى ذُكر فيها اسم آدم عليه السلام من بداية المصحف الشريف ، والترتيب السابع أيضاً بين الآيات التى ذُكر فيها اسم عيسى عليه السلام من بداية المصحف الشريف

أى أن تكرار اسم آدم عليه السلام فى هذه الآية هو التكرار السابع من بداية المصحف الشريف ، وتكرار اسم عيسى عليه السلام فى هذه الآية أيضاً هو التكرار السابع من بداية المصحف الشريف

ولنُتابع معاً : عدد المرات التى ذُكر فيها اسم أدم وعيسى عليهما السلام فى القرآن الكريم

آدم عليه السلام

عيسى عليه السلام

ذكر آدم عليه السلام فى القرآن الكريم	مسلسل	ذكر عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم
سورة البقرة الآية 31	1	سورة البقرة الآية 87
سورة البقرة الآية 33	2	سورة البقرة الآية 136
سورة البقرة الآية 34	3	سورة البقرة الآية 253
سورة البقرة الآية 35	4	سورة آل عمران الآية 45
سورة البقرة الآية 37	5	سورة آل عمران الآية 52
سورة آل عمران الآية 33	6	سورة آل عمران الآية 55
سورة آل عمران الآية 59	7	سورة آل عمران الآية 59
سورة المائدة الآية 27	8	سورة آل عمران الآية 84
سورة الأعراف الآية 11	9	سورة النساء الآية 157
سورة الأعراف الآية 19	10	سورة النساء الآية 163
سورة الأعراف الآية 26	11	سورة النساء الآية 171
سورة الأعراف الآية 27	12	سورة المائدة الآية 46
سورة الأعراف الآية 31	13	سورة المائدة الآية 78
سورة الأعراف الآية 35	14	سورة المائدة الآية 110
سورة الأعراف الآية 172	15	سورة المائدة الآية 112
سورة الإسراء الآية 61	16	سورة المائدة الآية 114
سورة الإسراء الآية 70	17	سورة المائدة الآية 116
سورة الكهف الآية 50	18	سورة الأنعام الآية 85
سورة مريم الآية 58	19	سورة مريم الآية 34
سورة طه الآية 115	20	سورة الأحزاب الآية 7
سورة طه الآية 116	21	سورة الشورى الآية 13
سورة طه الآية 117	22	سورة الزخرف الآية 63
سورة طه الآية 120	23	سورة الحديد الآية 27
سورة طه الآية 121	24	سورة الصف الآية 6
سورة يس الآية 60	25	سورة الصف الآية 14

وهنا نلاحظ : أن الآيات التى ورد فيها اسم آدم أو اسم عيسى أو الإثنين معاً عددهم ٤٩ آية ، **أى ٧ × ٧**

وذكرنا من قبل : أن سورة مريم هى السورة رقم ١٩ من بداية ترتيب سور المصحف الشريف ، **وذكرنا أيضاً :** أن قصة مريم عليها السلام ذُكرت فى سورة مريم فى ١٩ آية ، تبدأ من الآية رقم ١٦ إلى الآية **رقم ٣٤** ، فمن الآية رقم ٣٤ من سورة مريم التى ذُكر فيها عيسى عليه السلام إلى الآية رقم ٥٨ التى ذُكر فيها آدم عليه السلام **٢٥ آية** ، وذكرنا من قبل أن آدم عليه السلام ذُكر **٢٥ مرة** ، وعيسى عليه السلام ذُكر أيضاً **٢٥ مرة**

إذن : آدم وعيسى عليهما السلام ذُكرا معاً فى **آية واحدة** وهى الآية ٥٩ من سورة آل عمران ، كما ذُكرا آدم وعيسى عليهما السلام فى **سورة واحدة** وهى (سورة مريم) ، والتى ورد فيها ذكر عيسى عليه السلام فى الآية ٣٤ ، وورد فيها أيضاً ذكر آدم عليه السلام فى الآية ٥٨

والملاحظ هنا : أن ترتيب سورة آل عمران التى وردت فيها الآية الكريمة رقم ٥٩ هو **الترتيب السابع** من بداية ترتيب السور التى ذُكرا فيها آدم وعيسى عليهما السلام ، وأن ترتيب سورة مريم هو **الترتيب السابع** أيضاً من أخر ترتيب السور

وأن ترتيب سورة مريم هو الترتيب **الـ ١٩** من بداية ترتيب السور التى ذُكرا فيها آدم وعيسى عليهما السلام ، **وبالنتيجة :** يكون أيضاً ترتيب سورة آل عمران هو الترتيب **الـ ١٩** من أخر ترتيب السور

قال تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ **سورة آل عمران**

ولنتأمل فى هذه المنظومة السباعية الرائعة الواردة فى الآية ٥٩ من سورة آل عمران :

(إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم) مكونة من **٧ كلمات**

(مثل عيسى) **٧ أحرف** ، (عند الله) **٧ أحرف** ، (كمثل ءادم) **٧ أحرف**

عدد حروف أول ما بدأت به الأية الكريمة (إن) وأخر كلمة وردت فيها (فيكون) هو ٢ + ٥ = ٧ أحرف

عدد حروف (مثل) و (كمثل) **هو ٣ + ٤ = ٧ أحرف** - (ثم قال له) **٧ أحرف** - (كن فيكون) **٧ أحرف**

عدد حروف (عيسى) و (آدم) **هو ٤ + ٣ = ٧ أحرف**

عدد حروف سورة (آل عمران) **التى وردت فيها هذه الآية الكريمة هو ٧ أحرف**

الحقيقة العددية التاسعة

سورة نوح هى السورة رقم ٧١ فى ترتيب المصحف الشريف وعدد آياتها ٢٨ آية ، وتتكون من ٢٨ حرفاً هجائياً ، وقد ذُكر اسم نوح عليه السلام ٤٣ مرة فى ٢٨ سورة من سور القرآن الكريم وأخر سورة ورد فيها اسم نوح عليه السلام هى سورة نوح ، وكلنا نعلم أن عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة ، فبالتالى هناك **٤٣ سورة** قبل سورة نوح لم يُذكر فيها اسم نوح عليه السلام ، وهناك **٤٣ سورة** أيضاً بعد سورة نوح لم يُذكر فيها اسم نوح عليه السلام

ولقد ذُكر اسم نوح عليه السلام **٢٨ مرة** بدون إضافة ، أى تماماً بعدد آيات سورة نوح ، وورد على النحو التالى :

(نوح) : **١٤ مرة** ، (يٰنوح) : **٤ مرات** ، (نوحا) : **١٠ مرات** ، ليصبح المجموع : **١٤ + ٤ + ١٠ = ٢٨**

وذُكر بإضافة على النحو التالى : (قوم نوح) : **١٤ مرة** ، (امرأت نوح) : **مرة واحدة** ، أى : **١٤ + ١ = ١٥**

، ليصبح المجموع الإجمالى : **٢٨ + ١٥ = ٤٣**

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ **سورة العنكبوت**

هذه الآية الكريمة الواردة فى سورة العنكبوت أوجزت قصة نوح عليه السلام بطريقة إعجازية عظيمة

وسورة العنكبوت ترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٢٩ ، والآية الكريمة رقمها ١٤ ، فنجد أن : **٢٩ + ١٤ = ٤٣**

والعدد ٤٣ ، كما ذكرنا من قبل هو إجمالى عدد المرات التى ذُكر فيها اسم نوح عليه السلام فى القرآن الكريم

والمفاجآة : أن قبل سورة العنكبوت ٢٨ سورة ، ومن سورة العنكبوت حتى سورة نوح ٤٣ سورة

وذكرنا أيضاً أن عدد آيات سورة نوح **٢٨ آية** ، وأن اسم نوح عليه السلام ذُكر بدون إضافة **٢٨ مرة** ، فنجد أن :

٢٨ + ٤٣ = ٧١ ، **والعدد ٧١** هو ترتيب سورة نوح فى المصحف الشريف ، وكذلك عندما نقوم بجمع العددين :

٧١ + ٤٣ = ١١٤ ، **والعدد ١١٤** هو عدد سور القرآن الكريم

ولنُتابع معاً : عدد المرات التى ذُكر فيها اسم نوح عليه السلام فى القرآن الكريم

نوح عليه السلام

ترتيب السور	اسم السورة	عدد مرات ذكر نوح عليه السلام	ترتيب السور	اسم السورة	عدد مرات ذكر نوح عليه السلام	ترتيب السور	اسم السورة	عدد مرات ذكر نوح عليه السلام
1	الفاتحة		39	الزمر		77	المرسلات	
2	البقرة		40	غافر	2	78	النبأ	
3	آل عمران	1	41	فصلت		79	النازعات	
4	النساء	1	42	الشورى	1	80	عبس	
5	المائدة		43	الزخرف		81	التكوير	
6	الأنعام	1	44	الدخان		82	الإنفطار	
7	الأعراف	2	45	الجاثية		83	المطففين	
8	الأنفال		46	الأحقاف		84	الإنشقاق	
9	التوبة	1	47	محمد		85	البروج	
10	يونس	1	48	الفتح		86	الطارق	
11	هود	8	49	الحجرات		87	الأعلى	
12	يوسف		50	ق	1	88	الغاشية	
13	الرعد		51	الذاريات	1	89	الفجر	
14	إبراهيم	1	52	الطور		90	البلد	
15	الحجر		53	النجم	1	91	الشمس	
16	النحل		54	القمر	1	92	الليل	
17	الإسراء	2	55	الرحمن		93	الضحى	
18	الكهف		56	الواقعة		94	الشرح	
19	مريم	1	57	الحديد	1	95	التين	
20	طـه		58	المجادلة		96	العلق	
21	الأنبياء	1	59	الحشر		97	القدر	
22	الحج	1	60	الممتحنة		98	البينة	
23	المؤمنون	1	61	الصف		99	الزلزلة	
24	النور		62	الجمعة		100	العاديات	
25	الفرقان	1	63	المنافقون		101	القارعة	
26	الشعراء	3	64	التغابن		102	التكاثر	
27	النمل		65	الطلاق		103	العصر	
28	القصص		66	التحريم	1	104	الهمزة	
29	العنكبوت	1	67	المُلك		105	الفيل	
30	الروم		68	القلم		106	قريش	
31	لقمان		69	الحاقة		107	الماعون	
32	السجدة		70	المعارج		108	الكوثر	
33	الأحزاب	1	71	نوح	3	109	الكافرون	
34	سبأ		72	الجن		110	النصر	
35	فاطر		73	المزمل		111	المسد	
36	يس		74	المدثر		112	الإخلاص	
37	الصافات	2	75	القيامة		113	الفلق	
38	ص	1	76	الإنسان		114	الناس	

والمذهل : أن عدد آيات سورة نوح ٢٨ آية ، وسور القرآن الكريم التى عدد آياتها ٢٨ (أو أكثر) **٧١ سورة**

بل والأكثر من ذلك : أن عدد السور التى عدد آياتها أقل من عدد آيات سورة نوح **٤٣ سورة** ، أى أن عدد السور التى عدد آياتها أقل من ٢٨ آية (**٤٣ سورة**)

تكرر اسم نوح عليه السلام فى سورة نوح ثلاث مرات : **الآية ١ ، والآية ٢١ ، والآية ٢٦**

قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ ﴾ **سورة نوح**

وقوله تعالى ﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ ﴾ **سورة نوح**

وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ ﴾ **سورة نوح**

والمفاجآة : أن مجموع تكرار حروف اسم نوح عليه السلام فى الآيات الثلاثة **٢٨ مرة**

الآية رقم ١ : **تكرر حرف (ن) : ٧ مرات ، وتكرر حرف (و) : ٣ مرات ، وتكرر حرف (ح) : مرة واحدة**

الآية رقم ٢١ : **تكرر حرف (ن) : ٤ مرات ، وتكرر حرف (و) : ٦ مرات ، وتكرر حرف (ح) : مرة واحدة**

الآية رقم ٢٦ : **تكرر حرف (ن) : ٣ مرات ، وتكرر حرف (و) : مرتين ، وتكرر حرف (ح) : مرة واحدة**

فمجموع تكرار حرف (ن) : **١٤ مرة** ، ومجموع تكرار حرف (و) : **١١ مرة** ، ومجموع تكرار حرف (ح) : **٣ مرات**

١٤ + ١١ + ٣ = ٢٨

ولنتأمل قول نوح عليه السلام فى الآية ٢١ : (رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا)

هذه الآية الكريمة عدد حروفها ٤٣ حرف

ولنتأمل أيضاً فى دعاء نوح عليه السلام على الكافرين الوارد فى الآية ٢٦ : (لا تذر على الأرض من الكٰفرين ديارا)

هذه الآية الكريمة عدد حروفها ٢٨ حرف

والمذهل : **أن الآية الكريمة رقم ٢٨ ، وهى أخر آية فى سورة نوح عدد حروفها ٧١ حرف**

قال تعالى ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨ ﴾

سورة نوح

قال تعالى ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾ سورة يونس

هذه الآية الكريمة رقمها ٧١ ، والعدد ٧١ كما ذكرنا هو ترتيب سورة نوح من بداية المصحف الشريف ، والعبارة الكريمة (واتل عليهم نبأ) الواردة فى هذه الآية الكريمة قد تكررت فى القرآن الكريم ٤ مرات فى :

سورة المائدة الآية ٢٧ ـ سورة الأعراف الآية ١٧٥ ـ سورة يونس الآية ٧١ ـ سورة الشعراء الآية ٦٩

والشاهد هنا : أن الباحثين فى مجال الإعجاز العددى جزاهم الله خيراً ، وجدوا العبارة الكريمة (واتل عليهم نبأ) ذُكرت أيضاً فى نبأ إبراهيم عليه السلام فى الآية رقم ٦٩ الواردة فى سورة الشعراء

قال تعالى ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ سورة الشعراء

وهذه الآية الكريمة رقمها ٦٩ ، والعدد ٦٩ يُشير إلى عدد المرات التى ذُكر فيها اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم ، فقد ورد اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام فى القرآن الكريم ٦٩ مرة

الحقيقة العددية العاشرة

ذكرنا من قبل أن سورة الكهف هى السورة رقم ١٨ فى ترتيب المصحف الشريف ، وأن قصة أصحاب الكهف وردت فى ١٨ آية ، بدءاً من الآية رقم ٩ إلى الآية رقم ٢٦ ، بل ونُضيف ظهور أخر للعدد ١٨

قال تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الكهف

(رابعهم) ، (سادسهم) ، (ثامنهم)

٤ + ٦ + ٨ = ١٨

تكررت كلمة (الكهف) ٤ مرات فى القرآن الكريم فى أربعة آيات :

قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ سورة الكهف

قال تعالى ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الكهف

قال تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ سورة الكهف

قال تعالى ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الكهف

والمفاجآة : فى تكرار أحرف كلمة (كهف) فى الآيات الأربعة ، فقد تكرر :

حرف (ك) تكرر فى الآيات الأربعة ١٠ مرات

حرف (هـ) تكرر فى الآيات الأربعة ١٠ مرات

حرف (ف) تكرر فى الآيات الأربعة ١٠ مرات

وقد تكررت أحرف كلمة (كهف) فى الآيات الأربعة على النحو التالى :

الآية رقم ٩ : تكرر حرف (ك) : مرتين

الآية رقم ١٠ : تكرر حرف (ك) : مرتين

الآية رقم ١١ : تكرر حرف (ك) : مرة واحدة

الآية رقم ١٦ : تكرر حرف (ك) : ٥ مرات

الآية رقم ٩ : تكرر حرف (هـ) : مرة واحدة

الآية رقم ١٠ : تكرر حرف (هـ) : مرتين

الآية رقم ١١ : تكرر حرف (هـ) : مرتين

الآية رقم ١٦ : تكرر حرف (هـ) : ٥ مرات

الآية رقم ٩ : تكرر حرف (ف) : مرة واحدة

الآية رقم ١٠ : تكرر حرف (ف) : ٣ مرات

الآية رقم ١١ : تكرر حرف (ف) : ٣ مرات

الآية رقم ١٦ : تكرر حرف (ف) : ٣ مرات

عدد آيات سورة الكهف ١١٠ أية ، والعدد ١١٠ = ١٠ X ١٠ + ١٠ ، والعدد ١٠ له دلالة وإشارة إلى بداية القصة الفعلية عندما (أوى الفتية إلى الكهف) ، فالآية رقم ١٠ بدأت بقوله تعالى ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾

قال تعالى ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ
ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ
وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ۞وَتَرَى
ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ
وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ
مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ
قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ
مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي
مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ
بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١
سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ
أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ
هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ
بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ ﴾ **سورة الكهف**

ذكرنا من قبل أن قصة أصحاب الكهف وردت فى ١٨ آية ، بدءاً من الآية ٩ إلى الآية ٢٦ من سورة الكهف ، والباحثين فى مجال الإعجاز العددى جزاهم الله خيراً ، وجدوا عدة طرق تُشير إلى مدة لبث أصحاب الكهف من خلال عدد الكلمات التى تتوافق مع العدد ٣٠٩ ، والتى أظهرت لنا حقائق عددية مذهلة من خلال توافق عدد الكلمات مع العدد ٣٠٩ ، وسنذكر ٣ طرق منهم إن شاء الله تعالى

الطريقة الأولى : إذا بدأنا العد من كلمة (لبثوا) الواردة فى الآية ١٢ إلى كلمة (لبثوا) الواردة فى الآية ٢٦ ، سنجد أن عدد الكلمات من كلمة لبثوا الواردة فى الآية ١٢ إلى كلمة لبثوا الواردة فى الآية ٢٦ (٣٠٩ كلمة)

وسبحان الله العظيم ، فعندما نصل إلى (آيات الله) يكون قد تم العد رقم ١٠٠ أى عند اسم الجلالة (الله) ، وعندما نصل إلى (أعثرنا عليهم) يكون قد تم العد إلى ٢٠٠ أى عند كلمة (عليهم) ، وعندما نصل إلى (ثلث مائة) يكون قد تم العد إلى ٣٠٠ أى عند كلمة (مائة) ، فسبحان الله العظيم جل جلاله وتقدست أسماؤه

الطريقة الثانية : نقوم بعد الكلمات من كلمة (رشدا) أخر كلمة فى الآية ١٠ إلى كلمة (رشدا) أخر كلمة فى الآية ٢٤

الطريقة الثالثة : نقوم بعد الكلمات بدءاً من أول كلمة فى الآية رقم ٩ إلى أخر كلمة فى الآية ٢٢ ، أى من بداية القصة من قوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) ... وحتى قوله تعالى (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ، فعدد الكلمات من (أم) إلى (أحدا) هو بالضبط (٣٠٩ كلمة)

وذكرنا من قبل : أن حرف العطف الواو هو رقم مستقل عن الكلمة التى تليه

الحقيقة العددية الحادية عشر

قال تعالى ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ **سورة البقرة**

إذا بدأنا عد حروف هذه الآية الكريمة من أول كلمة أربعين إلى أخر الآية الكريمة سنجدهم ٤٠ حرف

قال تعالى ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ **سورة المجادلة**

إذا بدأنا عد حروف هذه الآية الكريمة من أول كلمة ستين إلى أخر الآية الكريمة سنجدهم ٦٠ حرف

قال تعالى ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ **سورة التوبة**

إذا بدأنا عد حروف هذه الآية الكريمة من أول كلمة سبعين إلى أخر الآية الكريمة سنجدهم ٧٠ حرف

وذكرنا من قبل : أن الألف الخنجرية هى حرف الألف ورقم مستقل



ومن اللطائف العددية : **العبارة الكريمة الواردة فى الآية ١٤٣ من سورة البقرة** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ **سورة البقرة**

هذه الآية الكريمة فى وسط سورة البقرة بالتمام والكمال ، وسورة البقرة عدد آياتها ٢٨٦ آية

الحقيقة العددية الثانية عشر

قال تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ **سورة التوبة**

وردت كلمة شهر (بالمفرد) فى القرآن الكريم ١٢ مرة ، بعدد أشهر السنة ، وجاءت على النحو التالى :

الكلمة	عدد مرات تكرارها
الشهر	5
شهر	4
شهرا	2
بالشهر	1
	12

ووردت كلمة يوم (بالمفرد) بدون إضافة ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة ، وجاءت على النحو التالى :

الكلمة	عدد مرات تكرارها
يوم	217
ويوم	44
ليوم	8
بيوم	5
يوما	16
اليوم	41
واليوم	23
باليوم	2
وباليوم	1
فاليوم	8
	365

كما وردت كلمة يوم (بإضافة) ٨٠ مرة ، وجاءت على النحو التالى :

(يومكم) ٥ مرات ، (يومهم) ٥ مرات ، (يومئذ) ٦٥ مرة ، (ويومئذ) مرة واحدة ، (فيومئذ) ٤ مرات

الحقيقة العددية الثالثة عشر

هى حقيقة لبعض من الحقائق العددية عن الرقم ١٩ ، نذكر منها سورة العلق وسورة الجن

إن أول آيات نزلت على الحبيب المحبوب الصادق الأمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كانت من سورة العلق

سورة العلق آياتها ١٩ آية ، وترتيبها فى المصحف الشريف رقم ٩٦

وسورة العلق قبلها ٩٥ سورة ، والعدد ٩٥ = ١٩ X ٥

ومن سورة العلق رقم ٩٦ إلى سورة الناس رقم ١١٤ أخر سورة فى المصحف الشريف (١٩ سورة)

عدد كلمات سورة العلق ٧٦ كلمة ، والعدد ٧٦ = ١٩ X ٤

وسورة الجن : عدد آياتها ٢٨ آية وترتيبها رقم ٧٢ فى المصحف الشريف ، وتتكون من ٢٨ حرفاً هجائياً

وقد ورد لفظ (الجن) ١٩ مرة قبل سورة الجن فى : سورة الأنعام الآية ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ـ سورة الأعراف الآية ٣٨ ، ١٧٩ ـ سورة الإسراء الآية ٨٨ ـ سورة الكهف الآية ٥٠ ـ سورة النمل الآية ١٧ ، ٣٩ ـ سورة سبإ الآية ١٢ ، ١٤ ، ٤١ ـ سورة فُصلت الآية ٢٥ ، ٢٩ ـ سورة الأحقاف الآية ١٨ ، ٢٩ ـ سورة الذاريات الآية ٥٦ ـ سورة الرحمن الآية ٣٣ ، ولم يرد لفظ (الجن) بعد سورة الجن بهذه الصيغة

عدد الكلمات التى خُتمت بها آيات سورة الجن بدون تكرار ١٩ كلمة (عجبا ـ أحدا ـ ولدا ـ شططا ـ كذبا ـ رهقا ـ شهبا ـ رصدا ـ رشدا ـ قددا ـ هربا ـ حطبا ـ غدقا ـ صعدا ـ لبدا ـ ملتحدا ـ أبدا ـ عددا ـ أمدا) ، وقد تكررت كلمة : (أحدا) ٥ مرات ، وكلمة (رشدا) ٣ مرات ، وكلمة (رهقا) مرتين ، وكلمة (رصدا) مرتين ، وكلمة (عددا) مرتين

كل كلمة خُتمت بها آيات سورة الجن انتهت بالحرفين (دا) ـ ١٩ كلمة : (أحدا) : ٥ مرات ، (رشدا) : ٣ مرات (رصدا) : مرتين ، (عددا) : مرتين ، وكل من (ولدا ـ قددا ـ صعدا ـ لبدا ـ ملتحدا ـ أبدا ـ أمدا) مرة واحدة

تتكون حروف أخر كلمات خُتمت بها آيات سورة الجن من ١٩ حرفاً من الحروف الهجائية : الألف . الباء . التاء . الجيم . الحاء . الدال . الذال . الراء . الشين . الصاد . الطاء . العين . الغين . القاف . الكاف . اللام . الميم . الهاء . الواو)

مجموع عدد حروف أخر كلمة فى كل آية من آيات سورة الجن ١١٤ حرف ، والعدد ١١٤ هو عدد سور القرآن الكريم ، والعدد ١١٤ = ١٩ X ٦ ، أى أن عدد حروف الكلمات الأخيرة التى خُتمت بها آيات سورة الجن = ١١٤ حرف

وهذه أخر كلمات فى كل آية من آيات سورة الجن الـ ٢٨ : (عجبا ـ أحدا ـ ولدا ـ شططا ـ كذبا ـ رهقا ـ أحدا ـ شهبا ـ رصدا ـ رشدا ـ قددا ـ هربا ـ رهقا ـ رشدا ـ حطبا ـ غدقا ـ صعدا ـ أحدا ـ لبدا ـ أحدا ـ رشدا ـ ملتحدا ـ أبدا ـ عددا ـ أمدا ـ أحدا ـ رصدا ـ عددا)

انتهى خطاب الجن فى سورة الجن عند الآية ١٩

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

الحقيقة العددية الرابعة عشر

هى حقيقة لبعض من اللطائف العددية فى سورة النحل

قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾
سورة النحل

سورة النحل هى السورة رقم ١٦ فى ترتيب سور المصحف الشريف ، وعدد آياتها ١٢٨ آية

ذُكر النحل مرة واحدة فقط فى القرآن الكريم فى الآية ٦٨ من سورة النحل ، وعدد كلمات هذه الآية الكريمة ١٦ كلمة

الآية رقم ٦٨ مكونة من **١٦ حرفاً** من الحروف الهجائية بدون الأحرف المكررة : (**الألف . الباء . التاء . الجيم . الحاء . الخاء . الذال . الراء . الشين . العين . الكاف . اللام . الميم . النون . الواو . الياء**)

وإذا تأملنا العبارات الكريمة التى أشارت إلى (الوحى الإلهى) الواردة فى الآية ٦٨ ، ٦٩ ، سنجد أن ما ورد فى قوله تعالى

(وأوحى ربك إلى النحل) **١٦ حرف**

(ثم كلى من كل الثمرات) **١٦ حرف**

(فاسلكى سبل ربك ذللا) **١٦ حرف**

عدد آيات سورة النحل **١٢٨ آية** ، **والعدد ١٢٨** من مضاعفات العدد ١٦ ، أى أن **١٢٨ = ١٦ × ٨**

والمذهل : أن حروف أوائل الآيات الـ **١٢٨** فى سورة النحل مكونة من **١٦ حرفاً** من الحروف الهجائية ، أى أن أحرف بداية كل آية من الآيات الـ **١٢٨** يتألف من **١٦ حرفاً** من الحروف الهجائية

(**الألف . الباء . التاء . الثاء . الجيم . الخاء . الذال . الشين . الضاد . الفاء . القاف . اللام . الميم . الهاء . الواو . الياء**)

سورة النحل

رقم الآية	أول حرف بدأت به الآية	رقم الآية	أول حرف بدأت به الآية	رقم الآية	أول حرف بدأت به الآية	رقم الآية	أول حرف بدأت به الآية
1	أ	33	ه	65	و	97	م
2	ي	34	ف	66	و	98	ف
3	خ	35	و	67	و	99	إ
4	خ	36	و	68	و	100	إ
5	و	37	إ	69	ث	101	و
6	و	38	و	70	و	102	ق
7	و	39	ل	71	و	103	و
8	و	40	إ	72	و	104	إ
9	و	41	و	73	و	105	إ
10	ه	42	ا	74	ف	106	م
11	ي	43	و	75	ض	107	ذ
12	و	44	ب	76	و	108	أ
13	و	45	أ	77	و	109	ل
14	و	46	أ	78	و	110	ث
15	و	47	أ	79	أ	111	ي
16	و	48	أ	80	و	112	و
17	أ	49	و	81	و	113	و
18	و	50	ي	82	ف	114	ف
19	و	51	و	83	ي	115	إ
20	و	52	و	84	و	116	و
21	أ	53	و	85	و	117	م
22	إ	54	ث	86	و	118	و
23	ل	55	ل	87	و	119	ث
24	و	56	و	88	ا	120	إ
25	ل	57	و	89	و	121	ش
26	ق	58	و	90	إ	122	و
27	ث	59	ي	91	و	123	ث
28	ا	60	ل	92	و	124	إ
29	ف	61	و	93	و	125	ا
30	و	62	و	94	و	126	و
31	ج	63	ت	95	و	127	و
32	ا	64	و	96	م	128	إ

الحقيقة العددية الخامسة عشر

خمسة عشر حرفاً هجائياً بدأت به كل سور القرآن الكريم ، و خمسة عشر حرفاً هجائياً خُتمت به كل سور القرآن الكريم

ترتيب السورة	اسم السورة	أول حرف ورد في السورة	آخر حرف ورد في السورة	ترتيب السورة	اسم السورة	أول حرف ورد في السورة	آخر حرف ورد في السورة	ترتيب السورة	اسم السورة	أول حرف ورد في السورة	آخر حرف ورد في السورة
1	الفاتحة	ب	ن	39	الزمر	ت	ن	77	المرسلات	و	ن
2	البقرة	ا	ن	40	غافر	ح	ن	78	النبأ	ع	ا
3	آل عمران	ا	ن	41	فصلت	ح	ط	79	النازعات	و	ا
4	النساء	ي	م	42	الشورى	ح	ر	80	عبس	ع	ة
5	المائدة	ي	ر	43	الزخرف	ح	ن	81	التكوير	إ	ن
6	الأنعام	ا	م	44	الدخان	ح	ن	82	الإنفطار	إ	ه
7	الأعراف	ا	ن	45	الجاثية	ح	م	83	المطففين	و	ن
8	الأنفال	ي	م	46	الأحقاف	ح	ن	84	الإنشقاق	إ	ن
9	التوبة	ب	م	47	محمد	ا	م	85	البروج	و	ظ
10	يونس	ا	ن	48	الفتح	إ	ا	86	الطارق	و	ا
11	هود	ا	ن	49	الحجرات	ي	ن	87	الأعلى	س	ى
12	يوسف	ا	ن	50	ق	ق	د	88	الغاشية	ه	م
13	الرعد	ا	ب	51	الذاريات	و	ن	89	الفجر	و	ى
14	إبراهيم	ا	ب	52	الطور	و	م	90	البلد	ل	ة
15	الحجر	ا	ن	53	النجم	و	ا	91	الشمس	و	ا
16	النحل	أ	ن	54	القمر	ا	ر	92	الليل	و	ى
17	الإسراء	س	ا	55	الرحمن	ا	م	93	الضحى	و	ث
18	الكهف	ا	ا	56	الواقعة	إ	م	94	الشرح	أ	ب
19	مريم	ك	ا	57	الحديد	س	م	95	التين	و	ن
20	طـه	ط	ى	58	المجادلة	ق	ن	96	العلق	ا	ب
21	الأنبياء	ا	ن	59	الحشر	س	م	97	القدر	إ	ر
22	الحج	ي	ر	60	الممتحنة	ي	ر	98	البينة	ل	ه
23	المؤمنون	ق	ن	61	الصف	س	ن	99	الزلزلة	إ	ه
24	النور	س	م	62	الجمعة	ي	ن	100	العاديات	و	ر
25	الفرقان	ت	ا	63	المنافقون	إ	ن	101	القارعة	ا	ة
26	الشعراء	ط	ن	64	التغابن	ي	م	102	التكاثر	أ	م
27	النمل	ط	ن	65	الطلاق	ي	ا	103	العصر	و	ر
28	القصص	ط	ن	66	التحريم	ي	ن	104	الهمزة	و	ة
29	العنكبوت	ا	ن	67	المُلك	ت	ن	105	الفيل	أ	ل
30	الروم	ا	ن	68	القلم	ن	ن	106	قريش	ل	ف
31	لقمان	ا	ر	69	الحاقة	ا	م	107	الماعون	أ	ن
32	السجدة	ا	ن	70	المعارج	س	ن	108	الكوثر	إ	ر
33	الأحزاب	ي	ا	71	نوح	إ	ا	109	الكافرون	ق	ن
34	سبأ	ا	ب	72	الجن	ق	ا	110	النصر	إ	ا
35	فاطر	ا	ا	73	المزمل	ي	م	111	المسد	ت	د
36	يس	ي	ن	74	المدثر	ي	ة	112	الإخلاص	ق	د
37	الصافات	و	ن	75	القيامة	ل	ى	113	الفلق	ق	د
38	ص	ص	ن	76	الإنسان	ه	ا	114	الناس	ق	س

والخمسة عشر حرفاً هجائياً التى بدأت به كل سور القرآن الكريم

(الألف . الباء . التاء . الحاء . السين . الصاد . الطاء . العين . القاف . الكاف . اللام . النون . الهاء . الواو . الياء)

والخمسة عشر حرفاً هجائياً التى خُتمت به كل سور القرآن الكريم

(الألف . الباء . التاء المربوطة . الثاء . الدال . الراء . السين . الطاء . الظاء . الفاء . اللام . الميم . النون . الهاء . الياء)



وخير ختام لهذه الحقائق واللطائف العددية التى وردت فى القرآن الكريم

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

- أول آية ذُكر فيها اسم (محمد) عليه الصلاة والسلام هى الآية رقم ١٤٤ من سورة آل عمران ، وأخر آية ذُكر فيها اسم (محمد) عليه الصلاة والسلام هى الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح

ومن الآية رقم ١٤٤ من سورة آل عمران إلى الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح ٤١٧٦ آية

والعدد ٤١٧٦ = ١٤٤ X ٢٩

- سورة محمد عدد آياتها ٣٨ آية ، وترتيبها رقم ٤٧ فى المصحف الشريف ، وهى السورة الوحيدة التى عدد آياتها ٣٨ آية والآية الكريمة التالية رقمها ١٩ وردت فى منتصف السورة ، ويليها ١٩ آية ، وعدد كلمات هذه الآية الكريمة ١٩ كلمة

قال تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة محمد

ومجموع حروف اسم (محمد) من أول سورة محمد إلى قوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

٢٥٢ حرف ، فقد تكرر حرف (م) ١١٠ مرة ، وحرف (ح) ١٤ مرة ، وحرف (د) ١٨ مرة

١١٠ + ١٤ + ١١٠ + ١٨ = ٢٥٢

ومجموع حروف اسم (محمد) من أول قوله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ إلى أخر سورة محمد

٢٥٢ حرف ، فقد تكرر حرف (م) ١١٣ مرة ، وحرف (ح) ٩ مرات ، وحرف (د) ١٧ مرة

١١٣ + ٩ + ١١٣ + ١٧ = ٢٥٢

ولا زالت هناك لطائف وإشراقات عددية كثيرة جداً لم نعرضها ، ولا زالت هناك لطائف وإشراقات عددية لم تُكتشف بعد ، ولا زال هناك الكثير والكثير من دلالات وإشارات الإعجاز العددى فى القرآن الكريم التى ذكرناها والتى لم نذكرها ، والتى لن نستطيع القيام بإحصائها ، بل وهناك الكثير من الحقائق العددية المرتبطة بالعلم الحديث لم نعرضها ، واكتفينا فقط وتَشَرَّفنا بعرض بعض الحقائق العددية التى وردت فى كتاب الله عز وجل

ودائماً نؤكد على أن لغة الأرقام هى لغة عالمية يستطيع أن يفهمها أى إنسان فى العالم

ويجب أن ننبه على

أن كل ما تم ذكره من حقائق عددية ليس هو المنتهى فى كتاب عظيم لا تنقضى عجائبه ....

إنتهى

وإذا انتقلنا من الإعجاز العددى إلى الإعجاز التشريعى الذى أثبت عجز البشر جميعاً (أفراد وجماعات) عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن الكريم من تشريعات وأحكام ، تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع ، شاهداً على ذلك غير المسلمين الذين أقروا بشهادات ثناء كثيرة تشهد بعظمة الشريعة الإسلامية التى تصون وتحمى كل إنسان فى كل أمر من أمور حياته ، وتُحافظ على سلامة كل إنسان فى كل سلوك إجتماعى منه أو من غيره ، ومن مميزات هذا الإعجاز هو : الشمول، العدل، الرحمة، اليسر، رفع الحرج، التوازن، الدوام، التوسط والإعتدال ورعاية مصالح البشر العامة والخاصة

ويكفى فقط أن نُذَكِّر بتشريع واحد دعا إليه الإسلام لحفظ الحقوق وأداء الأمانة : **وهو كتابة الدَّيْن والإشهاد عليه ، لكى يَعْلَمَ الدائن والمدين أو ورَثَتهم حقوقهم وواجباتهم نحو بعضهم البعض ، لأن مرور السنين مدعاة للنسيان ، كما يؤدى عدم كتابة الدَّيْن إلى التنازع ، وإنكار المَدين الحقّ المتوجب عليه نحو الدائن كما يحصل اليوم عند بعض الناس . واشترط الإسلام أن يكتب وثيقة الدَّيْن كاتِبٌ عدل يتحرَّى العَدْل بين الطرفين بأن لا يزيد ولا يُنقص فى الدَّيْن الذى يكتبه وأن لا يمل فى أن يكتب كل صغيرة وكبيرة ، كاتِبٌ عالِمٌ بشروط العقود وخبيرٌ بمعاملات الناس يقوم بتوثيقها بأحكام الشريعة ، وفى هذا دعوة إلى أنه ينبغى أن يكون من بين الناس كُتاب مُتَخصِّصون للقيام بهذه المهمة ، وهو ما يُعرف اليوم (بكُتاب العَدْل) ، ولا يكتفى القرآن بالدَّعْوة إلى كتابة الدين بل يدعو أيضاً إلى الإشهاد عليه زيادةً فى التوثيق وحرصاً على حفظ الحقوق من النُّكران أو النسيان أو السلب والضياع ... ، لحماية أصحاب الحقوق**

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ **سورة البقرة**

قال الشيخ محمد حسان : أنه لا سعادة للأمة ولا فلاح ولا نجاة إلا إذا عادت من جديد إلى القرآن الكريم لتمثل أوامره أمراً أمراً ونواهيه نهياً نهياً وحدوده حداً حداً ، فاجعل لنفسك ورداً يومياً لتلاوة القرآن الكريم ، وحول القرآن فى بيتك ووظيفتك إلى منهج حياة وإلى واقع عملى



وأخيراً سنقوم بعرض إعجاز إخبارى عن وعد الآخرة أخبرنا به القرآن العظيم قبل ١٤٠٠ عام ، نعرض من خلاله بإذن الله تعالى بعض الدلالات الإخبارية عن وعد الآخرة واجتماع اليهود مرة أخرى ، وهذا هو الحاصل بالفعل على أرض فلسطين
لكن قبل عرضه يجب أن ننصح كل إنسان باحث عن الحق فى مجال الإعجاز العلمى بأن يقوم بالبحث والتدقيق والمراجعة والتأكد والعودة دائماً إلى ما ذكره جمهور أهل العلم وعلماء اللغة العربية من مراد كل حرف وكل كلمة وكل معنى وكل سياق ورد فى آيات القرآن الكريم ، والتحقق من كل أمر وكل قصد نبه عليه جمهور أهل العلم بالإستدلال من القرآن الكريم

فهناك كثير من المسلمين فى جميع أنحاء العالم سواء كانوا عرب أو أجانب من المهتمين بالإعجاز العلمى قدموا الكثير والكثير من الفيديوهات عبر وسائل الإعلام والسوشيال ميديا وعبر مواقع ومنصات متخصصة على الإنترنت ، ومنهم من أصدر كتب ونشر مقالات عن طريق الصحافة المطبوعة تهتم بالإعجاز العلمى وما أشارت إليه آيات القرآن الكريم من إشارات علمية وعددية وبيانية ولغوية وبلاغية وتشريعية وإخبارية

هذا وبالإضافة إلى الدلائل العلمية والإخبارية التى وردت فى الأحاديث النبوية الشريفة عن سيد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومنها العبارة الشريفة التى وردت فى حديث صحيح مسلم :
أَلَمْ تَرَوْا إلى البَرْقِ كيفَ يَمُرُّ ويَرْجِعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ، وهذه حقيقة علمية ثابتة عن ظاهرة البرق

وكذلك العبارة الشريفة الإخبارية التى وردت أيضاً فى حديث صحيح مسلم :
أَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ ، وهذه حقيقة نراها الآن فى عصرنا الحديث عند شعوب الخليج وشبه الجزيرة العربية ، لذلك ننصح كل إنسان باحث عن الحق أن يضع شروط وقواعد ومبادئ أساسية للتأكد من صحة ما وصل إليه العلم من حقائق قبل البدء فى الحديث عن الإعجاز فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

وعد الأخرة

قال تعالى ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ سورة الإسراء

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : كلمة ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ هنا جاءت مجرّدة عن الوَصْف ﴿ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ دون أنْ يُقيِّدها بوصف، كما نقول: أرض الحرم، أرض المدينة، وإذا أردتَ أنْ تُسكِنَ إنساناً وتُوطّنه تقول: اسكن أى : استقر وتوَطّن فى القاهرة أو الإسكندرية مثلاً، لكن اسكن الأرض، كيف وأنا موجود فى الأرض بالفعل؟! لا بُدَّ أن تُخصِّص لى مكاناً أسكن فيه. نقول: جاء قوله تعالى ﴿ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ هكذا دون تقييد بمكان معين، لينسجم مع آيات القرآن التى حكمتْ عليهم بالتفرُّق فى جميع أنحاء الأرض، فلا يكون لهم وطن يتجمعون فيه، كما قال تعالى :

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. والواقع يؤيد هذا، حيث نراهم مُتفرقِّين فى شتَّى البلاد، إلا أنهم ينحازون إلى أماكن مُحدَّدة لهم يتجمَّعون فيها، ولا يذوبون فى الشعوب الأخرى، فتجد كل قطعة منهم كأنها أمة مُستقلة بذاتها لا تختلط بغيرها. وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. والمراد بوَعْد الآخرة: هو الإفساد الثانى لبنى إسرائيل، حيث قال تعالى عن إفسادهم الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ سورة الإسراء . فقد جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ديارهم فى المدينة، وفى بنى قريظة وبنى قَيْنُقاع، وبنى النضير، وأجلاهم إلى أَذْرُعَات بالشام، ثم انقطعت الصلة بين المسلمين واليهود فترة من الزمن. ثم يقول تعالى عن الإفسادة الثانية لبنى إسرائيل:

قال تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧]. وهذه الإفسادة هى ما نحن بصدده الآن، حيث سيتجمع اليهود فى وطن واحد ليتحقق وَعْد الله بالقضاء عليهم، وهل يستطيع المسلمون أن ينقضُّوا على اليهود وهم فى شتيت الأرض؟ لا بُدَّ أن الحق سبحانه أوحى إليهم بفكرة التجمُّع فى وطن قومى لهم كما يقولون، حتى إذا أراد أَخْذهم لم يُفلتوا، ويأخذهم أَخْذ عزيز مقتدر. وهذا هو المراد من قوله تعالى : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤] أى : مجتمعين بعضكم إلى بعض من شَتّى البلاد، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين .

ومن الأدلة الإخبارية التى أخبرنا بها القرآن الكريم ، والتى هى حقيقة قائمة منذ إحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ وإلى الآن ، عندما نجد الدعم المستمر من الدول الكبرى لليهود

قال تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ **سورة الإسراء**

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الخطاب فى هذه الآية مُوجَّه لبنى إسرائيل، والآية تمثل نقطة تحوُّل وانقلاب للأوضاع، فبعد أن تحدثنا عنه من غلبة المسلمين، وأن الله سلّطهم لتأديب بنى إسرائيل، نرى هنا أن هذا الوضع لم يستمر لأن المسلمين تخلَّوْا عن منهج الله الذى ارتفعوا به، وتَنصَّلوا من كَوْنهم عباداً لله، فدارت عليهم الدائرة، وتسلّط عليهم اليهود، وتبادلوا الدور معهم لأن اليهود أفاقوا لأنفسهم بعد أن أدبهم رسول الله والمسلمون فى المدينة، فأخذوا ينظرون فى حالهم وما وقعوا فيه من مخالفات. ولا بُدّ أنه قد حدث منهم شبه استقامة على منهج الله، أو على الأقل حدث من المسلمين انصراف عن المنهج وتنكُّب للطريق المستقيم، فانحلَّتْ الأمور الإيمانية فى نفوس المسلمين، وانقسموا دُوَلاً، لكل منها جغرافيا، ولكل منها نظام حاكم ينتسب إلى الإسلام، فانحلّتْ عنهم صِفَة عباد الله. فبعد قوتهم واستقامتهم على منهج الله، وبعد أن استحقوا أن يكونوا عباداً لله بحق تراجعت كفتهم وتخلَّوْا عن منهج ربهم، وتحاكموا إلى قوانين وضعية، فسلَّط عليهم عدوهم ليؤدّبهم، فأصبحتْ الغلبة لليهود لذلك يقول تعالى :

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء: ٦]. و ﴿ ثُمَّ ﴾ حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، على خلاف الفاء مثلاً التى تفيد الترتيب مع التعقيب ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة عبس

فلم يَقُل الحق سبحانه : فرددنا، بل ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا ﴾ . ذلك لأن بين الكَرَّة الأولى التى كانت للمسلمين فى عهد رسول الله، وبين هذه الكَرَّة التى كانت لليهود وقتاً طويلاً. فلم يحدث بيننا وبينهم حروب لعدة قرون، منذ عصر الرسول إلى أن حدث وَعْد بلفور، الذى أعطى لهم الحق فى قيام دولتهم فى فلسطين، وكانت الكَرَّة لهم علينا فى عام ١٩٦٧،

فناسب العطف بـ " ثم " التى تفيد التراخي. والحق سبحانه يقول : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء: ٦]. أى : جعلنا لبنى إسرائيل الغَلَبَة والقوة والنصر على المسلمين وسلّطناهم عليهم لأنهم تخلوْا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التى جعلتْهم عباداً لله. والكَرَّة أى : الغلبة من الكَرِّ والفَرِّ الذي يقوم به الجندى فى القتال، حيث يُقِدم مرة، ويتراجع أخرى. وقوله تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]. وفعلاً أمدّهم الله بالمال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال فى العالم كله، وأمدّهم بالبنين الذين يُعلّمونهم ويُثقّفونهم على أعلى المستويات، وفى كل المجالات. ولكن هذا كله لا يعطيهم القدرة على أن تكون لهم كَرَّة على المسلمين، فهم فى ذاتهم ضعفاء رغم ما فى أيديهم من المال والبنين، ولا بُدَّ لهم لكى تقوم لهم قائمة من مساندة أنصارهم وأتباعهم من الدول الأخرى، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان منذ الخطوات الأولى لقيام دولتهم ووطنهم القومى المزعوم فى فلسطين، وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]. فالنفير مَنْ يستنفره الإنسان لينصره، والمراد هنا الدول الكبرى التى ساندتْ اليهود وصادمتْ المسلمين. وما زالت الكَرَّة لهم علينا، وسوف تظل إلى أنْ نعود كما كُنَّا، عباداً لله مُسْتقيمين على منهجه، مُحكِّمين لكتابه، وهذا وَعْد سيتحقّق إنْ شاء الله، كما ذكرتْ الآية التالية :

قال تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ **سورة الإسراء**

ومن الأدلة الإخبارية أيضاً :

قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ **سورة الأعراف**

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : وتأذَّن أى أَعْلم الله إعلاماً مؤكداً بأنكم يا بنى إسرائيل ستظلون على انحراف دائم، ولذلك سيسلط الله عليكم من يسومكم سوء العذاب، إما من جهة إيمانية، مثلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى النضير وبنى قريظة وبنى قينقاع وخيبر، وإما أن يسلط عليهم حاكماً ظالماً غير متدين، مصداقاً لقوله الحق : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. وكذلك مثلما حدث من بختنصر، وهتلر .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ **سورة الأعراف**

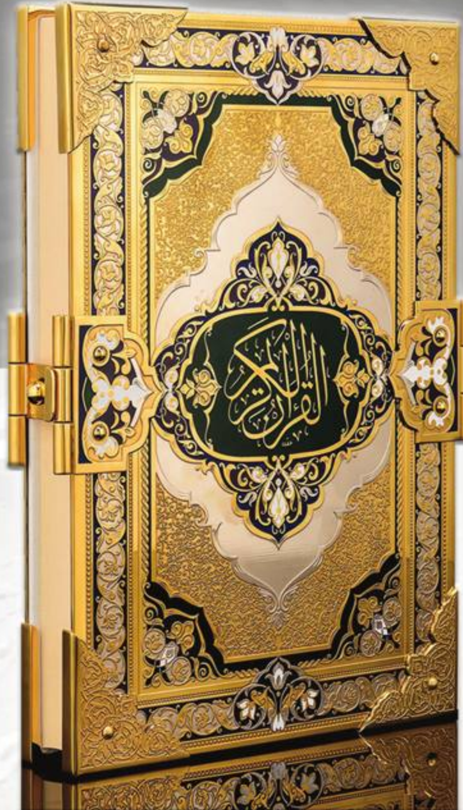
قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : وهكذا سيظل اليهود خميرة عكننة ونكَدٍ بين سكان الأرض إلى يوم القيامة، وهذه الخميرة هى فى نفس الوقت عنصر إثارة وإهاجة للإيمان والخير لأن الإسلام لا يلتفت إليه أهله إلا حين يُهَاج الإسلام، فساعة أنْ يُهَاجَ تتحرك النزعة الإيمانية وتتنبّه فى الناس. إذن: فوجود اليهود كعنصر إثارة له حكمة، وهى إثارة الحيوية الإيمانية فى النفوس، فلو لم تُثَر الحيوية الإيمانية لَبهتَ الإسلام. وهذه هى رسالة الكفر ورسالة الباطل، فلوجودهما حكمة لأن الكفر الذى يشقى الناس به يُلفِت الناس إلى الإيمان، فلا يروْنَ راحة لهم إلا فى الإيمان بالله، ولو لم يكُنْ الكفر الذى يؤذى الناس ويُقلق حياتهم ما التفتوا إلى الإيمان. وكذلك الباطل فى الكون بعض الناس ويُزعجهم، فيلتفتون إلى الحق ويبحثون عنه. وبعد أن أسكنهم الله الأرض وبعثرهم فيها، أهاج قلوب أتباعهم من جنود الباطل، فأوحَوْا إليهم بفكرة الوطن القومى، وزيَّنُوا لهم أولى خطوات نهايتهم، فكان أن اختاروا لهم فلسطين ليتخذوا منها وطناً يتجمعون فيه من شتى البلاد. وقد يرى البعض أن فى قيام دولة إسرائيل وتجمّع اليهود بها نكايةً فى الإسلام والمسلمين، ولكن الحقيقة غير هذا، فالحق سبحانه وتعالى حين يريد أن نضربهم الضربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنهم :
﴿ عِبَادًا لَّنَآ ﴾ [الإسراء: ٥]. يلفتنا إلى أن هذه الضربة لا تكون وهم مُفرّقون مُبعْثرون فى كل أنحاء العالم، فلن نحارب فى العالم كله، ولن نرسل عليهم كتيبة إلى كل بلد لهم فيها حارة أو حى ، فكيف لنا أن نتتبعهم وهم مبعثرون، فى كل بلد شِرْذمة منهم؟ إذن: ففكرة التجمُّع والوطن القومى التى نادى بها بلفور وأيَّدتْها الدول الكبرى المساندة لليهود والمعادية للإسلام، هذه الفكرة فى الحقيقة تمثل خدمة لقضية الإسلام، وتُسهِّل علينا تتبعهم وتُمكّننا من القضاء عليهم لذلك يقول تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. أى : أتينا بكم جميعاً، نضمُّ بعضكم إلى بعض، فهذه إذن بُشرى لنا معشر المسلمين بأن الكَرَّة ستعود لنا، وأن الغلبة ستكون فى النهاية للإسلام والمسلمين، وليس بيننا وبين هذا الوعد إلا أن نعود إلى الله

وبفضل الله عز وجل

عرضنا بعض من الأدلة والحقائق اليقينية الدالة على إعجاز القرآن الكريم

وسوف يبقى القرآن الكريم إلى ما شاء الله المعجزة الإلهية الخالدة مشرقاً فى الآفاق
ومنيراً بآياته الحكيمة المُحكمة بأنوار إلهية وضاءة للبشر وهدى ورحمة للعالمين

قال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ
بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ
مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ ﴾ **سورة الإسراء**



أرض فلسطين الحبيبة

وأخيراً : نترك القارىء الكريم مع بعض أسفار كتاب اليهود الذى يؤمنون به ، والذى تؤكد لنا أسفاره وتُقر وتعترف بأن الأرض المقدسة هى أرض فلسطين الحبيبة وتُقر وتعترف أيضاً بأرض غزة وبحر فلسطين ، وأن أرض فلسطين هى أرض الفلسطينيين ، ولم تكن أرض اليهود قط ، وأن اليهود خرجوا من مصر إلى فلسطين

سفر الخروج ١٣ ١٧ وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ، لأَنَّ اللهَ قَالَ: «لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ».
١٨ فَأَدَارَ اللهُ الشَّعْبَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ بَحْرِ سُوفٍ. وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَجَهِّزِينَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

سفر الملوك الأول ٤ ٢١ وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ.

سفر صموئيل الأول ٢٧ ٧ وَكَانَ عَدَدُ الأَيَّامِ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا دَاوُدُ فِي بِلاَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

سفر التكوين ٢١ ٣٤ وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.

سفر إرميا ٤٧ ١ كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ عَنِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَبْلَ ضَرْبِ فِرْعَوْنَ غَزَّةَ:

سفر القضاة ١٣ ١٣ ثُمَّ عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وتاريخياً هناك إقرار من جميع شعوب العالم وحكامهم ، حتى الداعمين منهم لليهود

أن هناك قضية عادلة منذ عام ١٩٤٨ اسمها فلسطين حاضر فيها الحق ..... غائب عنها الباطل

وبإذن الله تعالى سوف يأتى يوم التحرير الموعود الذى يسترد فيه الفلسطينيون أرضهم إلى الأبد

..... إنتهى .....

اليوم العظيم

قال تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ سورة المطففين

هناك إتجاهات ذهب إليها العلماء تتمثل فى عدة طرق قد ينتهى بها الكون ، بناءاً على النظريات التى تم إثباتها على مدى عقود زمنية ، لكن كيفية حدوث ذلك يعتمد على عدة إتجاهات أهمها :

الإتجاه الأول : كيفية تغير معدل التمدد الكونى في المستقبل. إذا تغلبت الجاذبية على التمدد ، فسينهار الكون فى انسحاق عظيم. كما بدأ بانفجار عظيم ، وهذا الإتجاه هناك من يؤيده من العلماء المسلمين

الإتجاه الثانى : إذا استمر الكون فى التمدد إلى أجل غير مسمى كما هو متوقع ، فسنواجه تجمداً عظيماً

الإتجاه الثالث : أنه إذا دفعت الطاقة المظلمة معدل التمدد إلى ما يقارب اللانهاية ، فسنواجه تمزقاً عظيماً يمزق كل شيء، حتى الذرات

وهنا نقول : أنه مهما كان هناك إتجاهات أو تصورات أخرى لنظريات جديدة تدفع العلماء إلى طرحها سواء فى المستقبل القريب أو فى المستقبل بصفة عامة تقوم على نظريات علمية مثبتة ، فمن المؤكد أنه من المستحيل أن تحقق أى نظرية قد تم إثباتها أو سيتم إثباتها رياضياً وفيزيائياً وفلكياً وبكل مسمى لتخصص علمى بلوغ رجاء واحد لوصف واحد يصف حدث واحد فى هذا اليوم العظيم ، لأننا تعلمنا قاعدة علمية هامة تقول : أن الواقع النظرى شيء والواقع العملى شيء أخر

لأن العالم الذى نختبره يتشكل فى نهاية المطاف من خلال الواقع العملى ، والذى يمكن أن يكون فى كثير من الأحيان أكثر دقة ولا يمكن التنبؤ به مما يمكن لأى نموذج نظرى أن يتصوره بالكامل

فغالباً ما يتضمن الواقع النظرى مفاهيم ونماذج وأنظمة مطورة من خلال الفكر والمنطق ، أما الواقع العملى للعالم المادى الملموس المُختبر من تجارب وأفعال وعواقب يختلف إختلافاً كبيراً ، لأن الأطر النظرية كثيراً ما تفشل فى استيعاب تعقيدات وتفاصيل ومواقف حقيقية تظهر بعد التجربة العملية بدقة ، وهذا ما أقره العلم التجريبى ، وهذا ما أقرته جميع النظريات على مر العصور وهذا ما أقره العلم والعلماء

وبناءاً على ذلك فإنه لم ولن يستطيع كائن من كان على وجه الأرض أن يجزم بحدوث أمر واحد فى بحر كوننا الواسع وفقاً لما أثبته وتوصل إليه حتى وإن أقنع به البشرية جمعاء ، لأن هناك ظواهر ستحدث على كوكبنا وهناك ظواهر ستحدث فى الفضاء الكونى الواسع محال على العقل البشرى تصورها وإدراكها وتقديرها ، وهناك ظواهر ستجمع كوكبنا متصلاً مرتبطاً بالشمس والقمر وبكل ما سيحدث فى الفضاء الكونى وقت وقوع هذا الحدث العظيم

وبعيداً عن النظريات العلمية وبعيداً عن استحالة تصور العقل البشرى لمثل هذا الحدث العظيم ، فعندما تحدث ظاهرة طبيعية مثل هزة أرضية شديدة لزلزال قوى أو إعصار من الأعاصير القوية أو تسونامى (فيضان) فى بلد ما ، فإننا نجد وقت وقوع هذه الظواهر ، أن جميع أحوال أهل هذه البلد فى خبر كان ، وحينها محال تصور المشهد المفاجىء لهذه الظواهر الطبيعية وقت وقوعها السريع والمباغت ، سواء كان من جهة الوصف أو الرصد أو إدراك البشر له ، هذا بالإضافة إلى أنه عند وقوع مثل هذه الظواهر لا يفكر كل كائن من كان إلا فى سلامته وسلامة من حوله محاولاً ساعياً جاهداً للهروب إلى مكان آمن ينجو بنفسه ومن معه

إن هذا اليوم العظيم يفوق تصور البشر بكل المقاييس ، ويفوق أى علم وأى نظرية قدمها أو سيقدمها الإنسان ، ويفوق كل فكرة وكل طرح علمى على جميع المستويات

لكن السؤال الأهم على الإطلاق هو : ماذا سيكون حال البشرية إذا حدثت كل الظواهر الطبيعية والكونية التى عرفها البشر والتى لم يعرفها البشر مجتمعة ومتزامنة فى وقت واحد

وهنا لا يسعنا إلا أن نعرض بعض آيات الذكر الحكيم التى وصفت لنا أمر الساعة ، ووصف لنا حال الكون والبشر والخلائق فى هذا اليوم العظيم

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ **سورة طه**

وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ **سورة النحل**

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ **سورة الحج**

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ **سورة عبس**

وقوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ **سورة الزلزلة**

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ **سورة ق**

وقوله تعالى ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة القيامة**

وقوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾ **سورة الانفطار**

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ **سورة الطور**

وقوله تعالى ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ **سورة التكوير**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ ﴾ **سورة المرسلات**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾ **سورة النبإ**

وقوله تعالى ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝١٠٣ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤ ﴾ **سورة الأنبياء**

وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨ ﴾ **سورة الزمر**

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ ﴾ **سورة الحاقة**

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ ﴾ **سورة إبراهيم**

ويسأل سَائِلٌ هل سيزهد أهل الجنة نعيم الجنة ؟

فى البداية سنتحدث من الناحية الإنسانية والحالة البشرية التى هى حالنا وواقعنا ونقول أن المَلَل أو السآمة هو الشىء الأكثر دنيوية فى طبائع الآدمى ، وهو من منغصات العيش الأساسية ، والناس يختلفون في مقدار تمثّل هذا الطبع ، لكنه موجود فيهم بالجملة ، فالمَلَل قد طال كل إنسان بصفة عامة سواء كانت طباع الإنسان هادئة أو عصبية أو حتى إن كان غنى أو فقير أو قوى أو ضعيف أو متدين أو غير متدين ، يقول إدغار موران : " أكثر الناس حساسية أكثرهم مَلَلاً "، لأنهم يدققون النظر فى نقائص الأشياء ، وكذلك الحالمون والمثاليون ، والمَلَل فى حياة الإنسان قد طال أغلى وأعز الأشياء بالنسبة له ، فنجد المَلَل فى الحب وفى الحياة الزوجية ، وغالباً ما يكون فى الحياة الزوجية لنقص فى اللذة نفسها ، كما نجد المَلَل فى الحياة العملية والعمل الروتينى اليومى بصفة خاصة وفى الحياة بصفة عامة ، فالمَلَل عند الإنسان أصله المدوامة والتكرار على فعل نفس الشىء سواء فى العمل أو فى الحياة الشخصية أو حتى فى اللعب والترفيه ، كما تساعد الحالة المزاجية للإنسان على ظهور هذا المَلَل بشكل كبير ، ومن الطريف أن الإنسان من الممكن أن يَملّ من تطبيق النصائح المُقدمة له لتفادى هذا المَلَل

لكن فى المقابل لا يوجد إنسان يَملّ من العافية والصحة الجيدة ، ولا يوجد إنسان يَملّ من نعمة البصر أو السمع أو أى حاسة من حواسه أو جوارحه ، ولا يوجد إنسان يسأم من لحظات البهجة الروحية الإيمانية ، ولا يوجد إنسان يريد أن تنتهى هذه اللحظات السعيدة عندما يرتفع عنده هرمون الدوبامين أو هرمون السعادة ، ولا يوجد إنسان يَملّ من الطعام والشراب فى حالة الجوع وحالة الظمأ ، ولا يوجد إنسان يَملّ من النوم إذا حل عليه التعب ، ولا يوجد إنسان يريد أن ينتهى حلم جميل أو رؤية منامية جميلة .....

وهناك نوع آخر من خلق الله العظيم لا توجد عنده هذه الحالة التى عند البشر وهم الملائكة الكرام ، فعدم المَلَل بالمرة حالة ملائكية لا إنسانية

قال تعالى ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة فُصلت

وعن حال أهل الجنة

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ سورة الكهف

قال ابن كثير : وفى قوله تعالى { لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا } تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها ، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم فى المكان دائماً أنه قد يسأمه أو يَملّه ، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمدى لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولاً ولا انتقالاً ولا ظعناً ولا رحلة ولا بدلاً

وقال الزمخشرى : وهذه غاية كمال الوصف لأن الإنسان فى الدنيا فى أيّ نعيم كان فهو طامح الطرف إلى أرفع منه

وقال ابن عاشور : وقوله تعالى { لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا } أى ليس بعدما حوته تلك الجنات من ضروب اللّذات والتمتع ما تتطلع النفوس إليه فتود مفارقة ما هى فيه إلى ما هو خير منه ، أى هم يجدون فيها كل ما يخامر أنفسهم من المشتهى

والدار الآخرة لأهل الجنة هى دار الإستقرار ودار الحياة الحقيقية والخلود الأبدى

قال تعالى ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ سورة العنكبوت

وقبل أن نَتَشَرَّف بعرض بعض الآيات الكريمة التى تؤكد لنا أن الجنة تفوق تصور البشر لها بطلاقة قدرة الحق سبحانه وتعالى ، يجب أن نُذَكِّر القارىء الكريم بأن الشمس تعادل أكثر من ١,٣٠٠٠٠٠ مرة من حجم كوكب الأرض ، وبالرغم من ذلك فالشمس تمثل نقطة فى بحر هذا الكون ، فماذا يمثل الإنسان بالنسبة للكون المسخر له ؟

قال تعالى ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ سورة آل عمران

وهنا يجب علينا أن نُشير إلى أمر غيبى أخبرنا به الحق سبحانه وتعالى

قال تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة إبراهيم

لذلك لا يكون الحديث عن الدار الآخرة إلا من خلال ما أخبر به الحق سبحانه وتعالى ، لأننا أمام أمور غيبية محال على البشر تصورها ، فقد أخبرنا الحق سبحانه وتعالى عن نعيم أهل الجنة
قال تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة السجدة

قال الطاهر ابن عاشور فى كتاب التحرير والتنوير : إن مدركات العقول منتهية إلى ما تدركه الأبصار من المرئيات من الجمال والزينة، وما تدركه الأسماع من محاسن الأقوال ومحامدها ومحاسن النغمات، وإلى ما تبلغ إليه المتخيلات من هيئات يركِّبها الخيال من مجموع ما يعهده من المرئيات والمسمُوعات مثل الأنهار من عسل أو خمر أو لبن، ومثل القصور والقباب من اللؤلؤ، ومثل الأشجار من زبرجد، والأزهار من ياقوت، وتراب من مسك وعنبر، فكل ذلك قليل فى جانب ما أعدّ لهم فى الجنة من هذه الموصوفات ولا تبلغه صفات الواصفين لأن منتهى الصفة محصور فيما تنتهى إليه دلالات اللغات مما يخطر على قلوب البشر

وقال الشيخ محمد متولى الشعراوى : إن الحق سبحانه أخفى أسرار الخير عن الخَلْق، ولم يُعْطهم منها إلا على قدر حاجتهم منها، فإذا أراد سبحانه أن يُجازى عباده المؤمنين لا يُجازيهم بما يعلمون من خيرات الدنيا وإمكاناتهم فيها، إنما يُجازيهم بما يعلم هو سبحانه، وبما يتناسب مع إمكانات قدرته. وهذه الإمكانات لا نستطيع نحن التعبير عنها لأن ألفاظ اللغة لا تستطيع التعبير عنها، ومعلوم أن الإنسان لا يضع الإسم إلا إذا وُجد المُسمى والمعنى أولاً لذلك قال تعالى فى التعبير عن هذا النعيم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة السجدة
وقال النبى عليه الصلاة والسلام عن الجنة : " فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "
إذن : كيف نُسمى هذه الأشياء ؟ وكيف نتصَّورها وهى فوق إدراكاتنا ؟ لذلك سَنُفاجأ بها حين نراها إن شاء الله. ثم ألاَ ترى أن الحق سبحانه حينما يعرض علينا طرفاً من ذكر الجنة لا يقول لنا الجنة كذا وكذا، إنما يقول :

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ سورة الرعد الآية ﴿٣٥﴾

أى : أن ما نعرضه عليك ليس هو الجنة، إنما شبيه بها، أما هى على الحقيقة ففوق الوصف الذى تؤديه اللغة، فأنا أعطيكم الصورة القريبة لأذهانكم. ثم يُنقّى الحق سبحانه المثل الذى يضربه لنا من شوائبه فى الدنيا، وتأمل فى ذلك قول الله تعالى عن نعيم الجنة : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ سورة محمد الآية ﴿١٥﴾

وكانت آفة الماء عندهم أن يأسن ويتغير فى الجرار، فنقَّاه الله من هذه الآفة. وكذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ سورة محمد الآية ﴿١٥﴾ ، وكان العربى إذا سار باللبن يحمض فيعافه وكذلك فى : قوله تعالى ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ سورة محمد الآية ﴿١٥﴾ ، وآفة خمر الدنيا أنها تغتال العقل، وتذهب به، وفى وصف خمر الآخرة

قال تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ سورة الصافات ، ثم يقول سبحانه :

﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴾ سورة محمد الآية ﴿١٥﴾ ، فوصف العسل بأنه مُصفًّى لأن آفة العسل عندهم ما كان يعلَق به من الحصى والشوائب حين ينحدر من بيوت النحل فى الجبال، فصفَّى الله عسل الآخرة من شوائب العسل فى الدنيا. ومهما بلغ بنا ترف الحياة ونعيمها، ومهما عَظُمَتْ إمكاناتنا فى الدنيا، فلن نرى فيها نهراً من الخمر، أو من اللبن، أو من العسل، ثم إن هذه الأنهار تجرى فى الجنة بلا شطآن، بل ويتداخل بعضها فى بعض دون أن يطغى أحد منها على الآخر، وهذه طلاقة القدرة التى لا حدود لها .

ولنتدبر معاً بعض آيات الذكر الحكيم التى تتحدث عن حال أهل الجنة ونعيم الخلود الأبدى

قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة القيامة

وقوله تعالى ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ سورة الزمر

وقوله تعالى ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة ق

وقوله تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٣٣) وَقَالُواْ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ (٣٤) ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ (٣٥) ﴾ **سورة فاطر**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ (٤٦) وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ
مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ (٤٨) ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٤٩) ﴾ **سورة الحجر**

وقوله تعالى ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
(٤٣) ﴾ **سورة الأعراف**

وقوله تعالى ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى
ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ
وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا (١٦) وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ
سَلۡسَبِيلٗا (١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا (١٩) وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا (٢٠)
عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ
وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا (٢٢) ﴾ **سورة الإنسان**

وقوله تعالى ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ (٦٨) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ (٦٩) ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ
وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ (٧١) وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٧٢) لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ (٧٣) ﴾ **سورة الزخرف**

وقوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١٢) ﴾ **سورة الحديد**

وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ
(١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
(١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (٢٦) وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ
أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ
مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ (٤٠) ﴾ **سورة الواقعة**

وقوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي
ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨) ﴾ **سورة الرحمن**

وقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا
سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ **سورة الغاشية**

وقوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ **سورة المطففين**

وقوله تعالى ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ **سورة ص**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ **سورة الطور**

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ **سورة التوبة**

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ **سورة الرعد**

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ **سورة يس**

رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات
وتوفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وارزقنا جنات النعيم برحمتك يا رب العالمين

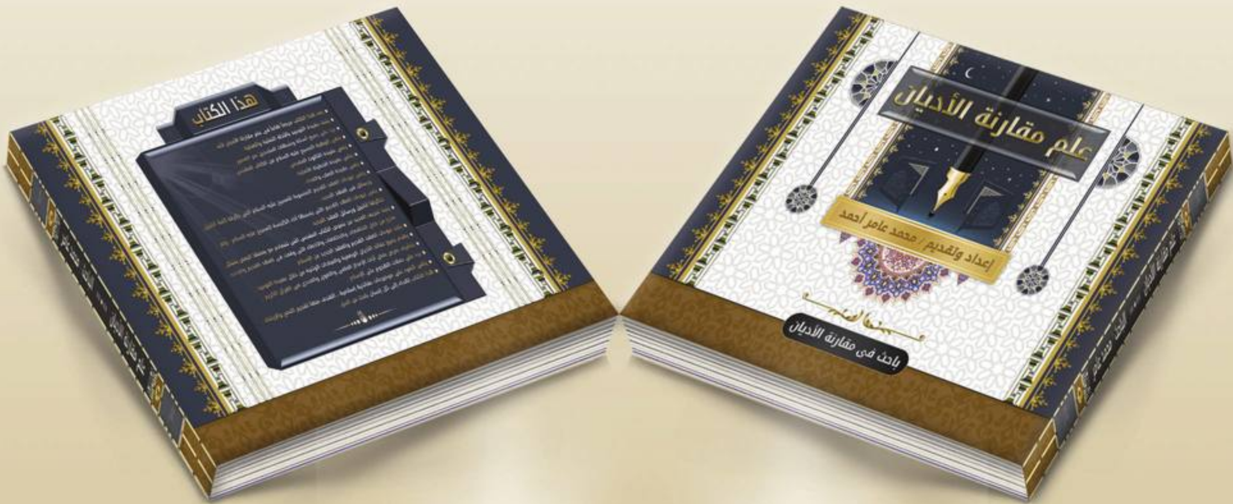
تم بحمد الله عز وجل

الإنتهاء من الفصل الأول الذى هو جوهر هذا الكتاب

والمراد والهدف من الكاتب للمسلمين وغير المسلمين

الباحثين عن الحق

والله ولى التوفيق ،



هذا الكتاب

- يعد هذا الكتاب مرجعاً هاماً فى علم مقارنة الأديان لأنه . . . .
- يثبت عقيدة التوحيد بالأدلة النقلية والعقلية .
- يرد على جميع أسئلة وشبهات الملحدين عبر العصور .
- ينفى ألوهية المسيح عليه السلام من الكتاب المقدس .
- ينفى عقيدة الثالوث المقدس .
- ينفى عقيدة الخطيئة الأصلية .
- ينفى عقيدة الصلب والفداء .
- ينفى نبوءات العهد القديم المنسوبة للمسيح عليه السلام التى ذكرها كتبة أناجيل ورسائل العهد الجديد .
- ينفى نبوءات العهد القديم التى ينسبها آباء الكنيسة للمسيح عليه السلام ، ولم تذكرها أناجيل ورسائل العهد الجديد .
- يثبت تحريف العديد من نصوص الكتاب المقدس التى تتصادم مع بعضها البعض بشكل صارخ من خلال التناقضات والإختلافات والأخطاء التى وقعت فى العهد القديم والجديد .
- يثبت نبوءات العهد القديم والعهد الجديد عن الإسلام .
- يهدم جميع عقائد الأديان الوضعية والعبادات الوثنية من خلال عقيدة التوحيد .
- يَتَشرَّف بعرض بعض آيات الإعجاز العلمى والعددى فى القرآن الكريم .
- يرد على حملات الهجوم على الإسلام .
- يلقى الضوء على موضوعات عقائدية إسلامية ، الهدف منها تقديم النصح والإرشاد .
- هذا الكتاب إهداء إلى كل إنسان باحث عن الحق .



علم مقارنة الأديان — الباحث / محمد عامر

هذا الكتاب غير مخصص للبيع

مصمم الغلاف : محمد عامر